المناهج الحسينية

للخطيب جواد شبّر

إعداد

حاج غازي قانصو

تقديم وتحقيق

علي محمّد علي دخيّل

دار المرتضى

بيروت - لبنان

الكتاب:	المناهج الحسينية
المؤلف:	السيد جواد شبّر
الناشر:	انتشارات الشريف الرضي
سنة الطبع:	١٣٧٠ـ١٤١١
عدد الصفحات:	٢٥٦ صفحة وزيري
عدد المطبوع:	(٢٨٠٠ نسخة)
الطبعة:	الأولىٰ
المطبعة:	أمير ـ قم
السعر:	(١٠٠٠ ريال)

بسم الله الرحمن الرحيم

أنـاعي قتـلى الـطف لا زلت نـاعيـاً تُهيج عـلى طـول الليـالي البـواكيـا

لقد هيمنت واقعة كربلاء على العالم ، فمنذ الواقعـة والشعراء ينـظمون ، وأهـل المقاتـل يدونـون ، والكتّاب يكتبـون ، والمؤرخون يسجلون ، والخـطبـاء يخطبون .

ولا غرو في ذلك فهي التي ليس لها مثيل في العالم ، ولم يعرف التاريخ لهـا شبيهاً ، وهي بعد نكبة الانسانية جمعاء .

وفي طليعة هؤلاء العاملين في الحقل الحسيني الخطيب الاستاذ السيد جـواد شبّر ، فقد نعاه صلوات الله وسلامه عليه على منابر العراق والكـويت والبحرين والخليج وسوريا ولبنان أكثر من نصف قرن ، وكتب مقتلاً ، وجاء كتـابه الـرائع (ادب الطف أو حديث كربلاء) في عشرة مجلدات [١] .

والخطيب شبر نسيج وحده ، يقول عنه العلامة الحجة الكبير الشيخ محمد تقي الجـواهري : ليس لـه نظير ، لأنـه يركّـز العقيدة ، وطـالمـا حـدثني الأخ الخطيب الحاج غازي احمد قانصـو عن مجـالس حسينية للخـطيب شبّر القـاها في بيروت في النادي الحسيني في برج البراجنـة من قبل عشـرين عامـاً ، وانه يحتفظ

(١) طبع للمرة الثانية في بيروت .

بتسجيل لها [1] وانها من الروعة والجمال بمكان رفيع ، فطلبت منه كتابتها تمهيداً لطبعها ، وتذكّرت يوم كتب إليّ من النجف الأشرف بانه فرغ من كتاب في الحسين عليه السلام يريده ذخراً لآخرته ، وانه سوف يرسله إليّ لطبعه . ثم جاء ما ليس بالحسبان ، فكان هذا الكتاب مصداقاً للحديث النبوي الشريف (من تمنى شيئاً وهو لله رضىً لم يخرج من الدنيا حتّى يُعطاه) [2] .

وعملي في الكتاب أن رجعت إلى المصادر في مرّات كثيرة ، وحتّى سجلت بعضها في صفحات الكتاب ، وأهملت تسجيل البعض مكتفياً بالتصليح ، كما وضعت البديل للكلمات التي ذهبت من التسجيل ، بل لبعض الفصول ؛ ولم يكن اعتمادي على المصادر فحسب ، بل رجعت إلى الذاكرة ، فمنذ ثلاثين سنة وأنا أستمع إلى الخطيب شبّر وصوته المدوّي في محافل النجف الاشرف ، فكانت هذه المجالس المباركة هي بعض ما سمعته منه ؛ فجزاه الله خير جزاء المحسنين ، وعوّضه عن جهاده في اعلاء كلمة الاسلام ، وولاء آل البيت عليهم السلام جنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين ، ونسأله جلّ شأنه المثوبة بمساهمتنا في اخراج هذه المجالس انه سميع مجيب .

علي محمد علي دخيّل

---

(١) من المؤسف انه لم يعثر عليها جميعاً .

(٢) ثواب الأعمال ١٨٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

لقد جمعت هذا الكتاب بعد عناء طويل ، وكان ذلك عندما إستمعت إلى السيد جواد شبر فرج الله عنه وأعاده إلى أهله وذويه سالماً معافى بإذن الله تعالى . فأعجبت كثيراً بقراءته وبمنطقه وأسلوبه في شرحه للمواضيع وكان رضي الله عنه ينحدر في خطبه كالسيل ، ولكل مجلس من مجالسه موضوع خاص يختلف عن الآخر وكل موضوع جدير بأن يكون كتاباً بحد ذاته .

ولما جمعت ما إستطعت من مجالسه المباركة قررت ضمها في كتاب واحد وأسميته (المناهج الحسينية) . ليكون في متناول أيديكم . فيكون ذخراً لنا ولكم **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم﴾** والحمد لله الذي وفقنا لطاعته وجعلنا من العاملين على إحياء مجالس الصفوة من أوليائه عملاً بقول الامام الصادق عليه السلام : (احيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا) فجعلنا الله والاخوة القراء من المرحومين ببركة أهل البيت (عليهم السلام) في الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين

غازي احمد قانصو

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين . .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً * إذ جاءُوكم من فوقكم ومِن أسفل منكم وإذ زاغتِ الأبصرُ وبلَغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزُلزِلوا زلزالاً شديداً * وإذ يقول المنفقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسُولُهُ إلاّ غرُوراً * وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبيّ يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً﴾ [1] . صدق الله العلي العظيم وَبلّغ رسوله النبي الكريم صلى الله عليه وآله .

نزلت هذه الآيات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب . وإنما سميت الوقعة بالأحزاب. لأن العرب كلها تحزّبت على حرب النبي صلى الله عليه وآله جاءت قريش بقادتها وسادتها وجاءت غطفان بسادتها وقادتها

(١) سورة الأحزاب آية ٨ إلى ١٣ .

وجـاءت النضير وانضم اليهم «أشجـع وغفار وأسلم» . لما تحزّبت العـرب يـداً واحدة على حرب النبي صلى الله عليه وآله سميت الوقعة بالأحزاب . وذلـك في السنة الخامسة من الهجرة . وإن سألتني من جمع العـرب ومن جاء بهـده الجموع ومن كان السبب في تجمّع العالم على حرب النبي صلى الله عليه وآله ، حتى بلغوا أكـثر من عشرة آلاف ، وكـان جيش المسلمين في ذلـك اليوم ثـلاثـة آلاف ، إن الـذي حزّب الأحـزاب هو أبـو سفيان العـدو الألـد لـلإسـلام ، يقـول ابن ابي الحديد ، وصاحب رسائل جمهـرة العرب ، نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي سفيان وهو راكب على جمل أحمر وولده معاوية يسوق الجمل وولده الآخر عتبة يقود الجمل، وهـو يقف على قبيلة قبيلة من قبـائل العـرب، يحرضهم عـلى قتال المسلمين ، نظر إليـه النبي صلى الله عليـه وآله وسلم فقـال اللهم اللعن الراكب والقائد والسائق .

في السابع عشر من رمضان المبارك وقعة بدر ، وبعد وقعة بدر كانت وقعة احـد ، وبعد وقعـة أحد كـانت وقعـة الأحـزاب ، وليس من وقعـة من وقـائـع الاسلام دخل الحزن والخوف والجزع على المسلمين كواقعة الأحزاب ، وأنزل الله تعالىٰ سورة في القرآن تسمى بسورة الأحزب .

﴿اذ جاؤكم من فوقكم﴾ يعني من أعـلى المدينـة **﴿ومن أسفل منكم﴾** من أسفـل المـدينـة **﴿واذ زاغتِ الأبصـار﴾** من الخـوف أي شخصت العيـون . إن الانسان اذا كان مستقراً هادىء البال ترى بصـره يذهـب ويجيء ، أمـا اذ ذهل ، أو ذعر شخص بصره **﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾** .

يعني لولا أن الحنجرة ضيّقـة لخرجت القلوب ومـاتوا من الخـوف ، هكذا كـانت حالـة المسلمين في ذلـك اليوم ، لـذلك ليس هنـالك وقعـة من الوقـائـع الاســلامية حفر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خندقاً حول المدينـة ، إلّا وقعة الأحزاب لأنه لما نظر إلى تجمّع العرب على حربه ، ونظر إلى قلـة أصحابـه قال ما رأيكم ؟ التفت اليه سلمان (١) وقال يـا رسول الله إنّـا معاشر الفـرس كنا إذا

---

(١) هو سلمان الفارسي رضوان الله عليه ، وهي أوّل وقعة شهدها مع النبي صلى الله عليه وآله .

دهمنا عدو خندقنا حول مدينتنا خندقاً، أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإشارة سلمان فقام يقسّم كل اربعين ذراعاً يحفرها عشرة رجال واختار تسعة رجال وانضم إليهم وأخذ يحفر في الخندق هو ، وكان يشد حجر المجاعة على بطنه الشريفة ، ويأتي إلى الشيخ الطاعن في السن يقول له استرح قليلاً وأنا أحفر عنك . هكذا كان خلقه العالي **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضاً غليظ القلب لنفضوا من حولك﴾** ، النبي والأئمة وعّظونا بأعمالهم أكثر من وعظهم بأقوالهم . خرج مع جماعة من أصحابه قال ألا نصلح غداءنا ؟ قالوا نعم يا رسول الله . قال هذه الشاة تقاسموا العمل : واحد قال أنا اذبحها ، الآخر قال : أنا اقشطها الثالث قال : أنا اقطعها الرابع قال : أنا اطبخها تم العمل قام النبي صلى الله عليه وآله قالوا : إلى أين يا رسول الله قال : أنا اجمع لكم الحطب ، قالوا يا رسول الله نحن نخدمك . قال : لا أريد أن اتميّز عليكم معاشر أصحابي ، ما اصطحب اثنان في سفر إلا كان أحبّهم إلى الله أكثرهم خدمة لصاحبه **﴿وأنك لعلى خلق عظيم﴾** .

خرج النبي صلى الله عليه وآله مع حذيفة بن اليمان فقال : يا حذيفة هذا اليوم يوم الجمعة ؛ وأريد أن اغتسل غسل الجمعة ، هذا الثوب استرني به . حذيفة أمسك الثوب والنبي صلى الله عليه وآله نزل إلى البئر واغتسل ولما لبس ثيابه أمسكَ الثوب ووقف قال حذيفة : وما تصنع يا رسول الله؟ قال : أنا اغتسلت وأنت سترتني ، والآن أنا أمسك الثوب وأنت تغتسل .

إخواني تسمعون عن قائد القوات العلوية مالك الأشتر كبش العراق ، بطل العرب ، حامل راية أمير المؤمنين سلام الله عليه ، مرّ بالكوفة واذا بشاب من أبناء الشارع غير مؤدب قال : ما أطول هذا الرجل ثم ما اكتفى حتى تناول حجارة رماه بها . التفت اليه مالك وما كلمه ومضى أما الناس فقد أشاروا له لمن رميت بالحجارة ؟ هذا مالك الأشتر ، هذا زعيم «النخع» قال : الله عليكم هو مالك قالوا : نعم هو مالك . تبعه يسأل عنه فقالوا : دخل إلى هذا المسجد . دخل ، رآه يصلي فوقف إلى أن فرغ مالك من صلاة ركعتين ، تقدم

اليه قبل يده وقال : اعذرني . قال : والله يا بني ما دخلت إلى هذا المسجد وما صليت الركعتين إلا من أجل أن ادعو الله لك بالمغفرة .

كن بلسماً إن صار دهرك أرقما   وحلاوة إن صار غيرك علقما
إنّ الحياة حبتك كلّ كنوزها   لا تبخلن على الحياة ببعضما
أحسن وإن لم تجز حتى بالثنا   أي الجزاء الغيث يبغي إن هما
من ذا يكافىء زهرة فواحة   أو من يثيب البلبل المترنّما

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) لو تمسّك المسلمون بهذه الأخلاق لجذبوا العالم ، ولكن كما يقول المستشرقون : وجدنا الاسلام شيئاً والمسلمون شيئاً آخر .

الشاعر محمد رضا الشبيبي :

ألا ليت شعري ما ترى روح احمد   اذا طالعتنا من علا أو أطلّت
إذاً لقضت لا منهج الناس منهجي   ولا سنة القوم الأواخر سنتي
دعوتُ إلى التوحيد يجمعُ شملكم   ولم ادع للشمل البديد المشتتِ
وجئت رسولاً للحياة ولم اجدْ   بكم غير حيٍ في مدارجِ ميتِ
وعدت ولم اترك من النصح غاية   وجادلت قومي بالتيّا وبالتي

داود الأنطاكي له كتاب التذكرة. يروي فيه: ان بعض المتأدبين وجه سؤالاً إلى جميع علماء الأرض ، كتب بعدة لغات . السؤال من أعظم رجل في الدنيا .

فكان أكثر من إجابه أن أعظم رجل في الاسلام وفي الدنيا هو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وطبعاً أخذوا يستدلون الذي استطاع أن يأتي بهذا القرآن الذي كله آداب وعلم واكتشافات وأخلاق وإلى آخره .

حديثنا عن وقعة الأحزاب : فلما أشار سلمان بحفر الخندق ، قالت قريش هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها . وتنافس المسلمون في سلمان فقال

المهاجرون : سلمان منا وقالت الأنصار : سلمان منا . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : سلمانٌ منا أهل البيت ، قال الشاعر :

أيا سلمان يا من حاز فخراً ... وعمّ الناس إحساناً ومنّاً
ونال بخدمة المختار طه ... وعترته الأكارم ما تمنىٰ
لقد فقت الورى شرفاً وفخراً ... بقول المصطفى سلمان منا

وحلّ الخوف بالمسلمين وفر من ضعاف الايمان ومن المنافقين الذين يذكرهم القرآن .(وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا) (بيوتنا عورة) أي هي قريبة من العدو (وما هي بعورة إن يريدون الا فرارا) .

نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حالة المسلمين فعزم على أن يخذل بعض القبائل ، فأرسل إلى غطفان أننا نعطيكم ثلث تمر المدينة وارجعوا عنا قبلوا جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه وقال : أصحابي إن العرب قد كالبوكم واجتمعوا عليكم وإني أريد ان اعطي غطفان ثلث تمر المدينة فترجع عنا فيخف الضغط . قام سعد بن معاذ الصحابي الجليل وقال يا رسول هذا أمر من الله فليس لنا معه رأي أم رأيٌ رأيته ؟ قال : لا ، بل رأي رأيته ، قال : يا رسول إنا كنا وهؤلاء القوم على شرك بالله ولا يطمعون أن يأكلوا من مدينتنا تمرة واحدة إلا قُرى أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالاسلام ، واعزنا بك نُعطيهم جزية ؟ نحن نريد نأخذ جزية ، صرنا نعطي جزية ! والله يا رسول الله لا نعطيهم إلا السيف ، بهذه الروح وهذه الغيرة على المبادىء ينتصر الاسلام .

واشتد الأمر عندما نقضت قريظة العهد مع النبي لأن المدينة نصف لليهود، ونصف للمسلمين، إن بني قريظة اليهود بالمدينة رأوا أن العرب قد اجتمعت على حرب النبي ، فنقضت المعاهدة التي بينهم وبين النبي وهي تنص إذا جاء عدو يقصد اليهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدافع عنهم ، وإذا جاء عدو يقصد المسلمين اليهود يتعاونون مع المسلمين دفاعاً عن البلد دفاعاً عن المدينة،

اليهود نقضوا العهد ، وأرسلوا إلى قريش : متى ما هاجمتم من وجه المدينة فإننا من وراء المدينة نقضي على المسلمين عدو داخلي وعدو خارجي . الأمر شديد جداً ، واشتد الحال على المسلمين وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهم من يستفسر ، قالوا : لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد . يقول القرآن الكريم :

﴿لتجدنّ اشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾ [1] . الصرطان هذا صار بقلب الاسلام ، صار بقلب العرب ، حل ببلاد الاسلام ، هذا الذي اكتسبناه من الدول القوية ، هذا الذي حصله الاسلام من الدول القوية .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم اضطر أن يجعل النساء والأطفال في الاطام في الحصون . فقام المسلمون يجمعون النساء والأطفال كل واحد عنده حصن جعل فيه النساء والأطفال ويقفلون عليهم الباب وهكذا، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه واقفون قرب الخندق . وبقيت المدينة محاصرة بضعاً وعشرين ليلة . . حتى قالوا : يا رسول الله كدنا أن نموت من الفزع ، يا رسول الله علّمنا دعاء . قال قولوا (اللّهم آمن روعاتنا واستر عوراتنا) فترى كل واحد منهم جالساً ويرتعد ويردد هذه العبارة (اللّهم آمن روعاتنا واستر عوراتنا) .

الله عز وجل أنعم على المسلمين بتقوية قلوبهم ، كما ظهرت بعض الكرامات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء جابر بن عبدالله الأنصاري إلى زوجته وقال يا إمرأة النبي يعمل معنا في الخندق ويشد حجر المجاعة على بطنه من الجوع ألا نصنع لرسول الله عشاء . قالت : نعم ، قال : ما عندك ؟ قالت عندي صاع دقيق اخبزه، وعناق ماعز صغير اذبحه . أقبل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم جابر بن عبدالله الانصاري الصحابي الجليل وقال يا رسول الله بأبي انت وأمي تجعل عشاءك الليلة عندنا ؟ قال : نعم ، ما عندك يا جابر ؟ قال : يا رسول عندي صاع دقيق اخبزه ، وعندي عناق اذبحه . قال آتيك وحدي أم أنا ومن أحب ؟ قال : بل أنت ومن تحب ظناً منه أنه ياتي بعلي أو بسلمان ، بواحد من أخص أصحابه .

---

(١) المائدة : ٨٢ .

جاء جابر أخبر زوجته، خبزت الصاع وشوت العناق، ثم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالمسلمين وعددهم ثلاثة آلاف وقال : يا بلال . قال : لبيك يا رسول الله . قال : قم ونادي بالمسلمين وقل لهم: إنكم في هذه الليلة في دعوة جابر بن عبدالله الأنصاري . جابر يصلي في أول صف وراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا يسمع النداء من بلال : يا معاشر المسلمين كلكم في هذه الليلة في دعوة جابر بن عبدالله الأنصاري . قال جابر : إلى أين ؟ قال له : إلى دارك ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول . قال : صدق رسول الله ، ثم جاء إلى الدار مذعوراً نزلت اليه زوجته قالت ما دهاك ؟ قال لقد جاءك رسول الله بجنده . قالت أخبرته بما عندك ، قال : نعم والله لقد أخبرته قالت : أجل ، لا تخف إنه نبيُ رحمة ، هو أعلم بما صنع .

جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأفواج المسلمين وراءه ، دخل وجاء جابر بالطبق ووضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أدخل المسلمين عليّ عشرة عشرة ، فجعلوا يدخلون ويأكلون ويخرجون ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضع أصابعه ويقرأ آيات ويقرأ اسماء الله عز وجل على الطعام إلى أن شبعوا كلهم من ذلك الطعام .

ومن المعاجز التي شاهدها المسلمون في ذلك اليوم أن صخرة عظيمة ظهرت في الخندق تكسر حديد المعاول منها . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعطوني المعول ، اعطوه المعول فضربها ضربة نثر ثلثها وبرقت برقة أضاءت منها المدينة كأنها سراج في بيت وكبّر النبي تكبيرة فتح ، ثم ضربها ثانية نثر الثلث الثاني ، وبرقت برقة أضاءت منها المدينة كأنها سراج في بيت ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يكبر تكبير فتح وفي المرة الثالثة قضىٰ على الصخرة أيضاً والنبي يكبر تكبير فتح قالوا يا رسول الله نراك تكبر تكبير فتح .

قال : معاشر المسلمين لما ضربتها الضربة الأولى أضاءت لي قصور اليمن ، والله لكأني أنظر إلى قصورها البيض ، وكأني أنظر إلى قصور (صنعاء) وستفتحونها ، ولما ضربتها الضربة الثانية أضاءت لي قصور «الشام» وستأخذون

الروم ، ولما ضربتها الضربة الثالثة أضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى وستأخذونها بأجمعها . المؤمنون قالوا : الحمدلله الذي وعدنا النصر بعد الحصر أما المنافقون وقالوا : ويحكم إن الواحد منا يخاف أن يقوم يبول نأخذ قصور كسرى وقيصر ، تسمعون من محمد ما يقول !

واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم . اسمه «شويل» هذا شويل يهيم «بكرامة» بنت ملك الحيرة ، يفكر بها ليله ونهاره ، لما سمع هذا الكلام قال : يا رسول الله إني لا أنام الليل ، أتعشق بأبنة ملك الحيرة ، وإنك أخبرتنا أننا نفتح الحيرة أريد «كرامة» قال : هي لك . واذا يتحقق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتقدم المسلمون يفتحون الحيرة وحينها اذعن النصارى لاعطاء الجزية. يتقدم (شويل) يقول للقائد لا تعقدوا الصلح قال : ولم : قال : لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني بنت ملكهم كرامة ، قال وهل عندك من شاهد ؟ أحضر له شهوداً ، وضع الأوراق من يده وقال يا معاشر النصارى لا يتم الصلح ما لم تعطوا ابنة سيدكم إلى هذا الاعرابي . قالوا : اطلب منا ما شئت اطلب منا ما تريد من الذهب والفضة ولا ندفع ابنة سيدنا لهذا الاعرابي ، كلّمه فأبى ، توعدوا على الحرب وتحالفوا على القتال ، التفتت اليهم كرامة وقالت : انكم لو كانت عندكم قوة للدفاع ما اذعنتم للجزية ، وهذا الاعرابي رآني في أيام شبيبتي ، وظن أن الشباب يدوم ـ والآن تجاوزت السبعين سنة من العمر فما ضركم ، فدفعوها إلى القائد فدفعها إلى الاعرابي (شويل) ولما دخل عليها ، قالت : ما حبك إلى امرأة عجوز قد قاربت الثمانين ، قال : وما أصنع ، لقد خالط حبّك لحمي ودمي . قالت : احكم ما تريد . قال : المبلغ الذي اطلبه لا اظن انه يوجد عند أحد قالت : وكم تريد أن تطلب ؟ قال : أريد أن اطلب الف درهم وهل من هنالك من يملك الف درهم ؟ ألم أقل لكِ لا يملكه أحد . قامت وجاءت بصرة فيها ألف درهم ، قالت : هذه الف درهم . تركها وخرج ، استقبله المسلمون قالوا : ما صنعت ؟ قال تركتها . قالوا وكيف ؟ قال : لأنها دفعت لي ألف درهم . قالوا : ويحك إن قومها ارادوا أن يدفعوا

عشرات الألوف من الدنانير . قال : والله لا اعتقد أن هناك عدداً يزيد على الألف درهم .

إخواني هذا الاعرابي البسيط في دينه كان أقوى ما يكون في إيمانه ، فهو اتجاه الأمور الدنيوية كان لا يعرف شيئاً ، أما نحن بالعكس ، الواحد من عندنا

فطنٌ بكل مصيبة في ماله   وإذا اصيب بدينه لم يشعرِ

فانظر كيف الله عز وجل حقق قول نبيه وتصديق ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قلت لكم اخواني ان المدينة بقيت محاصرة بضعاً وعشرين ليلة ، في هذه المدة لا يقدر أحد أن يدخل ولا يقدر أحد أن يخرج من المدينة .

نهض فارس الجزيرة العربية . نهض فارس الأحزاب . نهض عمرو بن عبد ود وقال : وحتى متى يبقى (محمد) يتحصن بالخندق؟ قالوا أجل وما نصنع؟ قال : اعبر وحدي إلى المدينة فأخبط محمداً وأصحابه بسيفي واعود اليكم . جال بفرسه حول المدينة يطلب مكاناً من الخندق ضيقاً فلما وجده أكره فرسه فعبرت به ، فصار داخل المدينة مع المسلمين معتمداً على نفسه وجعل ينادي يا أصحاب محمد انكم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار ، من يحب أن يقدم على جنته ويقدم عدواً له على النار اسألوا التاريخ هل قام أحد؟ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أصحابي من منكم يقوم إلى هذا الكلب وأنا أضمن له على الله الجنة .

﴿إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله * فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [1] كرر النبي صلى الله عليه وآله وسلم القول : من منكم يقوم إلى هذا وأنا أضمن له على الله الجنة ـ ما قام أحد . صاح مرّة ثانية ـ عمرو بن عبد

---

(١) التوبة : ١١١ .

ود ، صاح مرة ثالثة ، وقام يردد هذه الأبيات :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارر
ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
إني كذلك لم ازل متسرعاً عند الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المرة الثالثة ـ من منكم يقوم إلى هذا الكلب وأنا اضمن له الجنة ، قتل أوُ قُتل ؟ ما قام أحد ـ اسأل اخواني ما كان في أصحاب النبي مؤمن ؟ لا شك انه كان مؤمنون هناك فلماذا لم يقم أحد ؟

إخواني انما تعمل الجوارح بدافع القلب ، وما دام القلب ساكن تعمل الجوارح ، أما اذا اضطرب سيد الجوارح وهو القلب فلا العين تنظر ولا اليد تضرب ، ولا الرجل تمشي ، ولا اللسان ينطق ولا السمع يسمع . كانت حالة المسلمين يومئذ هكذا .

يروي ابن الأثير أن التتر لما دخلوا إلى بلاد الاسلام ، قام التتري يشير إلى المسلم يقف ، يومي له اضطجع ، يضطجع يمد يده يريد سكيناً أو سيفاً يذبح به المسلم ما يجد ، يُومي له لا تقم ، يبقى من خوفه مضطجعاً يذهب ويأتي بسيف ويذبحه ، وهكذا كانت حالة المسلمين يوم الأحزاب هكذا ـ ثلاث مرات ينتدب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه فلم يقم أحد ، قام فارس الاسلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : أنا له يا رسول الله . قال : يا علي هذا فارس العرب . قال يا رسول وأنا فارس بني عبد المطلب .

قال ادن مني يا علي دنا منه ، نزع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمامته وادارها على رأس علي تسعة اكوار ، ونزع درعه الفضول فاعطاه لعلي ، وسيفه اعطاه لعلي وقال تقدم فلما تقدم الامام قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلمته الذهبية ، كلمته التاريخية (برز الايمان كله إلى الشركله) عليك أن تحلل

هذه الكلمة ، علي بن أبي طالب مثال الايمان كله ، عمر بن عبد ود مثال الشرك لأنه هو القائد الأعلى لكل هذه الجيوش ، فارس الجزيرة العربية .

مشى الامام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اللّهم احفظه من بين يديه ومن خلفه ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه وعن يمينه وعن شماله . جاء ثابت القلب مطمئن الجأش ، جاء وهو ينظم ابياتاً كأبيات عمرو بن عبد ود يجيبه على الوزن وعلى القافية يقول له :

لا تعجلنا فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز
أني لأرجو أن اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى صيتها عند الهزاهز

قال : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب . قال أما خشيٰ عليك ابن عمك أن اطعنك برمحي اتركك شائلاً لا إلى السماء ولا إلى الأرض .

قال فإن قتلتني فأنا اصير إلى الجنة . واذا قتلتك فأنت تصير إلى النار . قال كلاهما لك؟! وحمل على امير المؤمنين. الامام تصور أن يرشده أولاً ، لأنه اذا دخل مثل هذا البطل الشجاع في الاسلام يعز الاسلام فيه قال : اني سمعتك تقول وأنت متعلق بأستار الكعبة ما طلب أحد مني خصالاً ثلاث إلا واجبته اليها أو إلى واحدة وأنا اطلب منك ثلاث خصال أما ان تجيبني إلى واحدة أو إلى الثلاث . قال : قل : قال : أول شيء اطلبه منك أن تشهد (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) قال : نحها عني ، لحمل جبل أبي قبيس أخف علي من هذه الكلمة قال : الثانية ان ترد عنا هذه الجيوش ، ماذا تريدون منا نحن على دين وأنتم على دين ، خذ جيشك واذهب قال : لا تتحدث نساء قريش بذلك ، وكيف اخذل قوماً رأسوني عليهم .

هات الثالثة يا بن ابي طالب . قال : الثالثة أن تنزل من على ظهر فرسك

لأنك فارس وأنا راجل ضحك وقال : هذه خصلة ما كنت اظن أحداً من العرب يطلبها مني .

نزل وحمل على أمير المؤمنين وسيفه كشعلة نار ، ضربه بالسيف اتقاها بالدرقة ، انقطعت الدرقة نصفين وثبت السيف على رأس الامام ، والإمام ضربه على ساقيه فقطعهما معاً فخر إلى الأرض قتيلاً وثارت الغبرة .

يقول حذيفة بن اليمان : والله لم تبق عندنا أصوات من الخوف ، يريد احدنا أن يكلم صاحبه الريق جف يريد واحد يقول ما جرى ما يستطيع ، إلا انه ثارت غبرة سوداء البعض يقول قتل علي والبعض يقول : قتل عمرو .

إنجلت الغبرة واذا علي بن أبي طالب جالساً على صدر عمرو بن عبد ود ، قطع رأسه وحمل الرأس بيده ، وبمجرد أن وقف على شفير الخندق ورفع رأس عمرو ، واذ بذلك الجيش العرمرم كل واحد منهم يطلق عقال ناقته ويهرب ، حتى ان أبا سفيان ـ قائد الجيش ـ كان أكثرهم انذهالاً ودهشة فقد ركب ناقته وأخذ يضربها ضرباً شديداً وهي لا تقوم ، حتى التفت اليه أحدهم فقال : يا أبا سفيان أن الناقة معقولة ، وأنت قد عقلتها بيدك .

فقال : ان علي بن أبي طالب ما ترك لي فكراً .

ويصف الازري في رائعته هذا اليوم فيقول :

يوم غصّت بجيش عمر بن ود	لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطّى إلى المدينة فرداً	بسرايا عزائم ساراها
فدعاهم وهم الوف ولكن	ينظرون الذي يشبُّ لظاها
أين أنتم عن قسور عامريٍّ	تتقي الأسد بأسه في شراها
فابتدا المصطفى يحدّث عمّا	تؤجر الصابرون في أخراها
قائلاً إن للجليل جناناً	ليس غير المجاهدين يراها
أين من نفسه تتوق إلى الجنا	ت أو يورد الجحيم عداها
من لعمرو وقد ضمنت على اللـ	ـه له من جنانه أعلاها

فالتووا عن جوابه كسوام | لاتراها مجيبة من دعاها
واذا هم بفارس قرشيّ | ترجف الأرض خيفة إذيطاها
قائلاً ما لها سواي كفيل | هذه ذمّة عليٍّ وفاها
ومشى يطلب الصفوف كما تمشي خماص الحشا إلى مرعاها
فانتضى مشرفيّه فتلقّى | ساق عمرو بضربة فبراها
وإلى الحشر رنّة السيف منه | يملأ الخافقين رجع صداها
يا لها ضربة حوت مكرمات | لم يزن ثقل أجرها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالي | وعلى هذه فقس ما سواها[1]

جاء علي (عليه السلام) والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واقف ينتظره فقال : (ابشر يا علي لو وزن عملك اليوم بعمل أمة محمد لرجع عملك بعملهم) وقال : (ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين) . بشرفك اسألك هذه النصوص وهذه الشهادات من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كانت في غير حق علي ـ لرأيتها اليوم تكتب بالذهب ، لرأيتها اليوم على أبواب المساجد لسبحوا بها بعد كل صلاة .

لكن صاحب هذه الفضائل إمام المهضومين . أسأل اخواني سؤالاً هذا عمرو يعبر الخندق ، في حين لا مدد يقدر أن يمد المسلمين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينادي ثلاث مرات ولم يقم اليه أحد لو تقدم هذا وعبر الجيش على آثره وأتوا على النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ماذا يكون مصير الاسلام؟ لذلك اعتقد أن لكل واحد يقول لا إله إلا الله جزء من ثوابه لعلي عليه السلام كل مأذنة يؤذن عليها ـ جزء من الثواب لعلي (عليه السلام) كل مسجد فيه صلاة كل مسجد يبني جزء من الثواب لعلي (عليه السلام) .

عند ذلك رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده إلى السماء قال اللهم اعط علياً فضيلة لم تعطها ـ يرويها الديلمي في كتاب الفردوس وهو من أبناء السنة والجماعة ـ .

---

(١) الأزرية ١٢٥ .

اللهم اعـط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولم تكن لأحد من بعده .

وإذا بجبرائيل هبط باترجة من الجنة وقال : يا محمد ربك يقـرؤك السـلام ويقول لك حيّ بهذه الأترجة علياً دفعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عـلي انفلقت في يده فلقتين ، وإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها (تحفـة من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب) .

هذه الوقعـة كلها بـاسم علي ، هـذه الوقعـة لم يضرب أحـد بسيف ، ولم يطعن أحد برمح سوى علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا بطل الاسلام هـذا رجل الاسلام ، هـذا الذي قـام الاسلام بـوجوده عـاش غريبـاً ، ظلمه عصـره ظلمه زمانه ، وخرج من الدنيا غريباً ، عاكسته الأيام نصف عمره ، فاذا حياته كلها محن ؛ شاعره يمدحه :

وحبـاه بكـل فضـل عـظيم   وبمقـدار مـا حبـاهُ ابتـلاه

يرى سيدة نسـاء العالمـين زوجته الـزهراء يـراها تجـري عليها المصـائب ، قامت تعاتبه .

تقول له : (يا ابن أبي طالب) دائـماً تقول لـه يا ابن العم ـ نـداؤها لـه ـ، مؤدبة بنت النبي صلى الله عليـه وآله وسلم ، بنت من سن الأخـلاق دائماً تقـول له : يا أبا الحسن ، يا ابن العم ، يا سيدي إلا لما غُصـب حقها ، واعتدي على بيتها جاءت واجمة مغيضة قـالت : (يا ابن أبي طـالب اشتملت مشيمة الجنـين ، وقعـدت حجـرة الظنـين) خـائف ـ (نقضت قادمة الأجـدل ، فخـانـك ريش الأعزل) القوادم عشر ريشات يطير بها الصقر مقدم الجناح هذه القوادم ، وريش الأعزل تحت الجناح ماله أثر ، تقول له : أنت الذي قضيت عـلى قوادم العـرب الشجعان مثل عمرو بن عبد ود ـ مثل مرحب .

هؤلاء ريش الأعزل ، يدخلون إلى بيتك نصب عينك يهضموني ويغصبون حقي

الإمام أمير المؤمنين واقف قد طأطأ بـرأسه ، وعض عـلى شفتيه بـالصبر ، والـزهـراء عليهـا السـلام تعـاتبـه قـائلة : (يـا ابن أبي طـالب ـ اشتملت مشيمة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل ،

هـذا ابن أبي قحافـة يبتزني نحلة أبي وبُلغت ابني لقـد أجهد في خصـامي والفيته الألد في كـلامي حتى حبستني قيلة نصرهـا ، والمهاجـرةُ وصلها، وغضّتْ الجمـاعةُ دوَني طـرفها ، فـلا دافعْ ولا مـانعْ ، ولا نـاصر ولا شافـع ، خـرجت كاظمة وعدت راغمة ، اضرعت خدك يوم أضعت جدك) .

والمعنى : انك لم تستعمل سلاحك ولم تستعمل بأسك ـ

(افترست الذئاب وافترشت التراب) .

الذئب يفترش الأرض ، والأسـد يفترس ، أنت الأسـد أصبحت تفترش الأرض ، وأصبـح هؤلاء الـذئـاب يفتـرسون. مـا كففت قـائـلاً ، ولا أغنيت طائلاً . . . ويلاي في كل شـارق ، ويلاي في كـل غارب ؛ مـات العمد ووهن العضـد ، شكواي إلى أبي ، وعـدواي إلى ربّي . اللهـم انك أشـد قوّة وحـولاً ، وأحد بأساً وتنكيلا) .

الإمام عليه السلام ساكت ، لكنه لما سمع الزهراء عليها السـلام تقول : ويلاي في كل شارق ، ويلاي في كل غارب أخـذته الـرعدة سمـع الامام كلمـة الزهراء تصيح .

قـام دخل إلى الحجـرة ، لبس قباءه الأصفـر ، تقلد بذي الفقـار ، خرج واذا المؤذن ، ينـادي (أشهـد ان محمـداً رسـول الله) قـال فـاطمـة : تصيحـين بوجهي ، أخرج فاذا خرجت لا تسمعين هذا الاسم بعد هذا اليوم .

قالت : اصبر يا إبن العم ، لا تخرج ، والتفتت إلى الحسنين قالت تعلّقا بأبيكما لا يخرج .

قام الحسن والحسين تعلقا بأبيهما فألا تصبر أمنا. نعود لذكر وفاتها عليها السلام .

دخل عليها أمير المؤمنين رآها وقد عجنت العجين وسخّنت الماء ؛ قال ما عهدي بك قبل هذا اليوم تشتغلين بأمرين من أمور الدنيا : عجين وماء قالت : يا ابن العم رأيت بالامس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول لي : يا فاطمة انك في غداة غد عندنا ، إنّ هذا آخر يومي من الدنيا وأخاف أن تذهلوا بمصابي ، ويبقى اطفالي جياع ، أريد أن أصلح لهم الطعام ، أريد أن اغسل للحسن والحسن بيدي بالله عليك إلاّ ما خرجت إلى المسجد .

خرج أمير المؤمنين إلى المسجد ، قامت الزهراء إلى الحسنين غسلت رأسيهما، ألبستهما ثيابهما وقالت: اذهبا إلى قبر جدكما وادعوا لأمكما. لما خرجا إلى المسجد صنعت الخبز وأحضرته وقالت لأسماء بنت عميس (المرأة الصالحة) أنا داخلة إلى الحجرة انتظريني هُنيئة فناديني ثلاث مرات فان اجبتك وإلاّ فاعلمي أنني قد لحقت بأبي رسول الله ، واذا جاء الحسن والحسين لا تخبرهما بموتي إلى أن يأكلا من الطعام وعندما يفرغا أخبريهما .

ثم قامت الزهراء ، وقالت : يا أسماء عليّ بفاضل حنوط أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه حنوط من الجنة نزل به جبرائيل . اتت بالحنوط وضعته عند رأسها تسجّت بثوبها وجعلت تقرأ الآيات من ياسين والقرآن الحكيم وخفي صوتها جاءت أسماء وقفت على الباب سيدتي لم تجب ، يا ابنة خير من وطأ الحصىٰ فلم تجب ، يا فاطمة كلميني أنا أسماء بنت عميس ، فلم تجب كشفت الرداء عن وجهها واذ هي ميتة وقعت على صدرها .

الزهراء عمرها ثمانية عشر عاماً ، عمر الورد ، لماذا تموت في أول عمرها ؟ ما كانت مسبوقة بمرض لماذا ؟ من المصائب التي جرت عليها .

وقعت أسماء عليها وهي تقول : يا فاطمة اذا وفدت على أبيك بلغيه عن أسماء بنت عميس السلام .

تقول أسماء : وبعد ساعة واذا اسمع صوت الباب، ركضت إلى الباب واذا بالحسن والحسين نظرا إلى اسماء باكية قالا : أسماء اين امنا قلت : سيداي امكما نائمة بالحجرة وهذا الطعام احضرته لكما تقول فليأكلا . قالا كيف نأكل ولم تأكل معنا أمنا، أسماء وما ينيم أمنا بهذه الساعة ، أسماء نذهب إلى أمنا نوقظها ونجلس جميعاً على الطعام فيطيب الطعام اذا جلسنا سوية فلما سمعت بكت وقالت : يا سيديّ ماتت امكما فاطمة جاء الحسن فوقع على صدرها الحسن يقول أماه أنا ولدك الحسن الحسين يقبلها ويقول : أماه أنا عزيزك الحسين . خافت عليهما أسماء جذبتهما عن صدر أمهما وقالت : يا سييدي اذهبا إلى أبيكما اخبراه بموت أمكما . خرجا وهما يبكيان ، وصلا إلى باب المسجد خرج جميعُ الصحابة ما يبكيكما يا إبنيّ رسول الله ، لعلكما نظرتما إلى قبر جدكما فتشوقتما اليه ؟

قالا أوليس قد ماتت أمنا فاطمة . سمع أمير المؤمنين اغمي عليه .

بمن العزا بعدك يا بنت رسول اللهْ . أفاق أقبل إلى الدار الناس يهرعون خلفه .

أقبل إلى الدار القى الرداء من على عاتقه حلّ ازراره جلس عند جسد الزهراء ، جلس الحسن والحسين جلست زينب وام كلثوم .

وهو يبكي ويقول :

أرى علل الدنيا عليَّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليلُ
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليلُ

يا الله ـ الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ـ والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

الأحرف المتقطعة في القرآن الكريم

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم . **﴿ن والقلم وما يسطرون. ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وإن لك لأجراً غير ممنون. وإنك لعلى خلق عظيم﴾** .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ ألم ذلك الكاب لا ريب فيه ﴾** بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ طس ﴾** بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ كهيعص ﴾**

في القرآن الكريم . تسع وعشرون سورة افتتاحها بهذه الحروف المتقطعة ، وتتكون من أربعة عشر حرفاً ، نصف الحروف الهجائية .

حارت فيها الألباب . ألف ابن سينا الفيلسوف الكبير رسالة ، وحاولت أن اعدد الأقوال واذا هي تزيد على الثلاثين قولاً . البعض يقول : إن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قرأ القرآن أحدثت قريش ضوضاء لئلا يسمعوا كلامه حتى لا يبقى لسماع القرآن أثر على النفوس، والقرآن الكريم يحكي هذا عنهم **﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾** [1] فكان هذا الافتتاح مدعاة لهم للاصغاء والانتباه .

والبعض يقول: اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبيّن للعرب بأن هذا القرآن الذي تعجزون عن معارضته هو مركب من الحروف الهجائية التي تتكلمون بها وهي لغتكم .

القرآن تحدى البشر منذ ألف وأربعمائة عام ، وهو المعجزة الخالدة ، المعجزة الباقية ؛ يخاطب أرباب البلاغة في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلى اليوم بأن يأتوا بعشر سور فعجزوا ، تنزل معهم (فأتوا بسورة من مثله) عجزوا ، صرخ في وجوههم (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين) .

وهناك رأي آخر لفلاسفة الاسلام أن هذه الحروف رموز بين الله سبحانه وتعالى وبين نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لذلك كان شعار المسلمين في الحروب في أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم **﴿ حم لا ينصرون ﴾** في يوم أحد وفي غير يوم أحد هكذا كان شعارهم .

ورد أن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يقول : (كهيعص اغفر لي) .

وهناك من يقول . ان هذه الحروف المتقطعة يتكون منها أو من بعضها اسم الله الأعظم .

وفي بعض التفاسير: ان (ن) هي الدواة وأكثر من هذا قوله تعالى:

---

(١) فصلت : ٢٦ .

﴿إقرأ بسم ربك الذي خلق ـ خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم﴾ .

دواة وقلم وقرطاس ، ورق منشور اشارة وتنبيه على فضل العلم ، فليس هناك دين من الأديان، أو مبدأ من المبادىء حث على التعلم وطلب العلم كالاسلام .

أخذ الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بيد كميل بن زياد[1] . وخرج إلى الجبان ، فلما وصل تنفس الصعداء وقال : (يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة : فعالم رباني) متأله (ومتعلم على سبيل نجاة) لا بد أن يصل لأنه سائر على الطريق (وهمج رعاع أتباع كل ناعق) ما عنده حُصانة ، مثل الجسد فيه مكروب ما عنده مقاومة للمرض يهلك الانسان اذا لم يهذب عقله، ترد عليه المبادىء فتجرفه (أتباع كل ناعق) اعجبه المبدأ الفلاني سار معه، اعجبه المبدأ الفلاني أيضاً سار معه لعدم وجود المناعة وهي العلم لذلك صار فضل العالم على العابد كفضل النبي على امته هذا الذي يصلي ويقوم بدون معرفة ، وبدون تبصر ، وبدون دراسة سرعان ما تعرض له المغريات فينجرف .

(يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق .

يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله .

يا كميل العلم دين يُدان به، يكسب الانسان الطاعة في حياته، وجميل الاحدوثة بعد وفاته ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه .

---

(١) كميل بن زياد النخعي من اجلاء التابعين ، ومن اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، قتله الحجاج ، وقبره في النجف مزار .

يا كميل هلك خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الـدهر . أعيانهم مفقودة، وأمثـالهم في القلوب موجـودة. ها إنّ هاهنـا لعلماً جمـاً (وأشار عليه السلام بيده إلى صدره) .

كلمة (سلوني قبل أن تفقدوني) لم تكن إلا لعلي عليه السلام ما قالهـا أحد إلا وكذب إلا الامام كان يقولها على المنبر (سلوني قبل أن تفقـدوني ، سلوني عن طـرق السماوات فـإني أعلم بهـا من طـرق الأرض) يـريـد أن يخبـرنـا عن علم النجوم يريد أن يخبرنـا ما جعـل الله تعالى في الكـواكب من عجائب ، والتـاريخ أكبر شاهد على ما وهب الله تعالى هذا الامام العظيم من علم وفهم فهو أول من أمر بتفريق الشهود والمتهمين وأول من أمر بكتابة تقرير الشهود لئـلا يتفق جماعـة عـلى شهـادة واحـدة فتضيـع الحقـوق ، وأوّل من حـلّ مشكـلات عجـز عنهـا الآخرون .

يروي الحاكم في مستدركه : عن شريح القاضي قال كنت قاضياً للخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فجاءني في يوم من الأيام أول الصباح رجل قال لي: أيها القـاضي اغثني. قلت: وما ذاك؟ قـال لي جار بيني وبينـه اخوة، سـافـر وعنـده زوجتـان واحدة حـرة والأخرى جـارية ولقـد ولدتـا معـاً في هـذه الليلة واحـدة ولـدت ذكراً والأخرى ولدت بنتاً ، وكل منهما تدعي الولد وتنفي البنت . قال شـريح : يـا هذا اشكلت عـلي في مسألتـك ، ولما عجـزت عن حلها جئت بـه إلى الخليفة عمر فقصصنا عليه القصة فقال : يا شـريح اقض بينهـما فقلت : والله لا اعرف الحكمَ فيهما .

فجمـع لي الصحابـة ، جيء بعثمان بن عفـان ، وسعد بن ابي وقـاص ، وطلحـة، والزبـير وغيرهم فسـألوهم فقـالـوا والله لا نعـرف البت فيهـا، فقـال الخليفة عمر : والله أنا أعرف أين مفزعها وأبن منتزعها . قالوا لعلك أردت ابن أبي طالب ؟ قال نعم هو . قـالوا نذهب اليـه ندعـوه ؟ قال : لا، إن لـه اثرة من علم وشمخة من هاشم ، يجب علينا نحن أن نذهب إلى بيته ونسألـه . العالم لا يقولون له تعال عندنا لنسألك ، يجب أن نذهب نحن اليه ونسأله ، علي بن أبي

طالب اعلم العلماء بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قاموا كلهم إلى الامام عليه السلام واذا هو في حائط له [1] جاؤا بأجمعهم حتى صاروا وراء الجدار سمعوه يعمل بمسحاته في الأرض ويقرأ القرآن ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ ويبكي .

قال الخليفة عمر : لا تقطعوا عليه قراءته ولا بكاءه امهلوه حتى اذا فرغ والقى مسحاته ، وجعل يمسح عرقه تقدم الخليفة عمر ومن معه فدخلوا عليه وقال : يا أبا الحسن هذا شريح يخبرني ان له جار يسكن معه ، غاب وأودع عنده زوجتيه وقد ولدتا معاً في هذه الليلة واحدة ولدت ولداً ، وواحدة ولدت بنتاً وكلاهما تدعي الولد وتنفي البنت ، ولا ندري لمن الولد ولمن البنت . قال أمير المؤمنين : وما عرفتم الوجه فيها ؟! قالوا : لا . مدّ يده الشريفة وتناول نواة وقال : هل منكم احد لا يعرف هذه ؟ قالوا : هذه أوضح الواضحات . قال : والذي نفس علي بيده إن الحكم في هذه المسألة أوضح من هذه النواة . عليّ بالمرأتين . دفع قدحاً إلى واحدة وقال : احلبي ، ودفع قدحاً إلى الثانية وقال : احلبي ثم وزنهما ، احد الحليبين ثقل والآخر خف ، دفع اللبن الثقيل لصاحبته وقال : خذي ولدك ودفع اللبن الخفيف لصاحبته وقال خذي إبنتك ثم التفت

---

(١) هي عين أخرجها بمساحيه ؛ الامام سلطان على اثني عشر دولة ، سلطان على اليمن ، سلطان على الحجاز ، سلطان على مصر ، سلطان على ايران على العراق ، على السند ، على الهند، هذه كلها تحت يده ويلبس ثوب بدرهمين . وما أخذ من بيت المال لا درهماً ولا ديناراً ، أخرج عيناً من الأرض بمسحاته وغرس فيها النخل وجعل النخل صدقة قال المؤرخون : ان ابن ملك الحبشة واسمه (ابو نيزر) وقع في اسر المسلمين فاشتراه أمير المؤمنين وجعله حارساً على هذه العين التي استخرجها ، ولما مات أبوه ملك الحبشة اختلف الأحباش من يضعون مكانه ؛ اخيراً قرروا على أن يأتوا بابنه (أبي نيزر) ويجعلوه مكان أبيه ملكاً عليهم .

جاءوا إلى المدينة وقالوا له : هلم معنا . قال : إلى أين ؟ قالوا : إلى الحبشة لتكون ملكاً .

قال : والله لو ملكتموني الدنيا وما فيها لما تركت صحبة مولاي علي بن أبي طالب عليه السلام .

يقول الوزير السعيد الصاحب بن عباد رضوان الله عليه :

مواهب الله عندي جاوزت أملي ... وليس يبلغها قولي ولا عملي

لكن أشرفها عندي وأفضلها ... ولايتي لأمير المؤمنين علي

إليهم قال أما علمتم أن الله عز وجل جعل للذكر مثل حظ الانثيين . فجعل عقلها على النصف من عقله ، وجعل قلبها على النصف من قلبه ، وجعل ميراثها على النصف من ميراثه ، وجعل لبنها على النصف من لبنه . من أمير المؤمنين المستشفيات والحكومات والدول كلها أخذت هذا هو أول حكيم بالعالم ، وأول مكتشف بالعالم أبو الحسن أمير المؤمنين علي سلام الله عليه .

يقول عليه السلام إن ها هنا لعلماً جماً لو أصبت له حملة .

إخواني في سورةالقلم عضة وعبرة يجب أن نعتبر بهذه العضة تقول الآيات :

﴿إنّا بلوناهم كما بلون أصحاب الجنة﴾ الضمير يرجع إلى أهل مكة .

﴿إن بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمُنّها مصبحين ولا يستثنون﴾ لم يقولوا ان شاء الله . لأن الانسان يقول سأفعل غداً إلاّ أن يشاء الله هذا الاستثناء مطلوب في الآداب الاسلامية **﴿ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾** .

﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم . فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين . فانطلقوا وهم يتخافتون ، أن لا يدخلنها اليومَ عليكم مسكين﴾ .

القرآن الكريم لا يقص علينا قصة إلا للإتعاظ للاعتبار .

يا أبناء الاسلام هذه قصة بستاني ، جعل خير هذا البستان لنفسه وأشرك معه الفقير والبائس ، فجعل يكسو العاري ويشبع الجائع ، فبارك الله في بستانه فأصبح لا ينقطع ثمرها لا صيفاً ولا شتاءً فسماها الجنة لكثرة خيرها. وأصبح أكبر شخصية في البلد وأثرى واحد به ومن أوجه من فيه قضى عمره الطبيعي ووفد على ربه. خلفه زمرة من الأولاد اجتمعوا وقالوا أبونا كان يعطي للفقراء وكان وحده ، وقد أصبح كل واحد منا يقوم برعاية عائلة فلا يمكننا أن نعطي الفقراء

ولا حبة واحدة . قال أوسطهم : اخواني عزمتم على أن تحرموا الفقراء وتستغلوا كل خير هذا البستان لأنفسكم قولوا إن شاء الله فأجابوا : هذه عقلية قديمة وهذه بستاننا وكلها خير وثمر. اتفق رأيهم على أن يأتوا بعدد كبير من العمال وبنهار واحد يقطفون كل ما في البستان من ثمر ويتقاسمونه وكل واحد يدخر حقه في بيته ولا يعطي للفقراء شيئاً جاؤا بجماعة من العمال ليلاً إلى منزلهم وقالوا لهم : تنامون وعند الفجر تبدؤون بقطف الثمر .

وفي تلك الليلة أرسل الله على تلك البستان ناراً من السماء فأحرقتها .

﴿فطاف عليها طائفٌ من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم﴾

كالفحمة السوداء .

﴿فتنادوا مصبحين . أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يد يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين﴾ .

أي على أكل سهم الفقراء . **﴿فلما رأوها قالوا إنّا لضالون بل نحن محرومون﴾** صحيح هذه بستاننا لما تأكدوا ﴿(قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون) يعني قال لهم : لماذا لم تقولوا إن شاء الله نفعل كذا وكذا .

﴿قالوا سبحان ربنا إنَّ كنا ظالمين﴾ إلى آخر الأيات المباركة .

وقضية ذاك الرجل الذي خرج ذات يوم يحمل دراهمه يريد أن يشتري بقرة . لقيه أحد اصدقائه قال فلان إلى أين ؟ قال : أريد أن اشتري بقرة . قال له : قل : ان شاء الله . قال الدراهم في جيبي وسوق الدواب هناك ، وان شاء الله لا معنى لها قال له صاحبه : إذهب في آمان الله . ذهب إلى سوق الدواب ، اعجبته بقرة مدّ يده إلى جيبه واذا نقوده قد سرقت . رآه صاحبه متغير الحال ، سأله : مالك ؟ قال : سرقت نقودي .

فلنفكر قليلاً فإن العذاب لا يختص فقط بأن تنزل نار من السماء ، اذا

أصبح العدو يهدد دارك وعرضك هذا الانتقام ، هذا العذاب ، اذا أصبح البشر كله ما آمن على حياته من الآلات الجهنمية ، هذه القنابل الذرية وما يسمونه بحرب الكواكب .

الله سبحانه وتعالى يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قل لهم **﴿فإن اعرضوا فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾** .

أين التعاطف ؟ أين الرحمة بالضعيف ؟ أين تبادل المودات أين العمل بالقرآن ؟ أين العمل بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه . أصبحت الأعداء متمسكين بها .

ولقد رأيت الأسد أكرمُ خلةً   من فعل هذا الناطق المتمردِ
الناس يقتل كل يوم بعضها   والأسد تقتل غيرها اذ تعتدي

ما يعتدي على فصيلته
أبو العلاء المعري :

أفجعتم السابح في لبّه   ورمتم في الجوّ ذات الجناحِ
هذا وانتم عرضة للفنا   فكيف لو خلدتمُ يا وقاح

صور تتشابه كل واحد يتحلّى بصورة انسان ، له يدان ورجلان وعينان ولكن البعض تتشرف الملائكة بخدمته . والبعض اجلكم الله تعالى - البهيمة خير منه ، والبعض الذئب أشرف نفساً منه ، هذا يقال له انسان وهذا يقال له انسان ؟

عجبت للناس يدعى كلهم بشرٌ   وذا ملاك وذا يبدو كشيطانِ
هذا يجود على العاني فيطعمه   وذاك يسلب خبز الجايع العاني

أحمد الصافي النجفي :

احاول السب للانسان من رجلٍ   مؤذ فيسكتني احسان انسانِ
حتى عتبت وفعل الناس مختلفٌ   احسان ذلك تكفير عن الثاني

لا تـفـكـر في أن تسـيء   وفكر مـا استطعت بـالاحسـان

أنا أتصور البشر كالزرع تـرى أيام الـربيع ينـزل المطر واذا الأرض انبتت العشب ولا يعلم أحد به كيف نشأ ويبس واصبح هشيماً تذروه الرياح فلا أثر له فمثل هذا الانسان ولد ونشأ وعاش ومات ولا أثر له هذا قسم. وقسم آخر مثله مثل الدوحة العظيمة بالبر لا ثمر فيها سوى أن يستظل بها من يمر بها في الطريق كذلك نقول فلان بالبلد شخصية كبيرة شخصية ثرية، لكنه كالدوحة العظيمة لا نفع فيه لأمته ومجتمعه .

وهناك القسم الطيب العالي وهي الشجرة الطيبة المثمرة التي تأتي أكلها كل حين باذن ربها، ، اخواني حتى اذا واحد اعتدى عليها ورماها بحجر تـرمي عليه ثمر، هذا القسم الطيب هذا القسم العالي .

يا رامي الشجر العـالي بأكـرته   هلا تعلّمت أخلاقاً من الشجر

من هـذا القسم كـان أهـل البيت عليهم السـلام رأيت في مجلة العـرفـان يـروي عن كتـاب (المختصر في فضـائـل آل النبي (صـلى الله عليه وآله) .

يقـول : كان رجـل يجاور الامـام الصادق عليه السلام هـذا الرجـل فقير وعنده عشر نسمات وكان الامام الصادق يعطيـه دائماً ، فعـزم على أن يبيـع داره خجلاً وحياء من الامـام عليه السـلام لكثرة مـا كان ينـاوله . حضر الـراغب في الـدار قال : بكم تـريد أن تبيـع الـدار؟ قـال أربعـة آلاف دينـار . نـظر اليهـا فاعجبته . قال : تفضل هذه أربعة آلاف دينار قال : يـا أخي هذه أربعـة آلاف دينـار قيمة الـدار ، وأريد منـك قيمة الجـوار ، لأن الدار بجـارهـا ، والانسـان يشتري الجار قبل الدار، اتعلم من سيكون جـارك اذا أخـذت الدار؟ قـال: لا قال : الامام جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليه .

اتعلم ما خلقه ؟ قال : وما خلقـه : قال ان سـألته اعـطاك وإن لم تسألـه ابتداك قال : والله لقـد حببت إلي الدار . الـدار بأربعـة آلاف ، كم تريـد ثمن

الجوار ؟ قال ستة آلاف . قال الشاري : ظننت ان تقول : مائة مائتين ، ستة آلاف لا أشتري .

بلغ الامام الصادق عليه السلام هذه القصة •

قال : رجل يعرف قيمة جواري إلى هذا الحد ، لا أحب أن يفارقني ، ارسلوا عليه .

جاء صاحب الدار فقال له الامام عليه السلام : اردت أن تبيع دارك؟ صحيح انك أردت الدار بأربعة آلاف ، وجواري بستة آلاف ؟ بكى الرجل وقال : سيدي والله وأنا المغبون . قال الامام : اجلس قليلاً . قام الامام ودخل داخل الدار واخرج له عشرة آلاف دينار وقال له : هذه عشرة آلاف دينار أربعة آلاف قيمة الدار، والدار لك وإني لا أحب أن يفارقني من يعرف قدر جواري وستة آلاف ثمن الجوار ، وأرجو أن تكون لك داراً بجواري في الجنة يوم القيامة .

لهذا نحن نتمسك بأهل البيت لأنهم على هذا الخلق العالي العظيم .

نقول في الزيارة : الّلهم اني لو وجدتُ شفعاء اقرب اليك من محمد وآل محمد ابراراً لجعلتهم شفعاءي اليك. هذه اخلاقهم، هذه فضائلهم اذا اردت ان تعرف الامام الصادق عليه السلام، وعلوم الامام الصادق وارث علم الأنبياء والمرسلين فارجع إلى كتاب الشيعة وتأسس الاسلام . للمرحوم السيد حسن الصدر، وكتاب الامام الصادق للشيخ محمد الحسين المظفر يجب علينا مساندة علماءنا الأبرار الذين تحفظ بهم الشريعة والدين، يجب علينا أن نقف إلى جنبهم ونساندهم. الامام الصادق يقول لهشام بن الحكم (١)

ما زلت مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . وكان هارون الرشيد يقول: إن لسان هذا أشد عليّ من مائة ألف سيف .

(١) هشام بن الحكم : تلميذ الامام الصادق عليه السلام ، وأول من فتح علم الكلام ، توجد عدة كتب في ترجمته .

الامام سلام الله عليه كان يأمر تلاميذه كل واحد بأمر . كان يأمرهم أن يكونوا في السوق، هذا يبيع التمر، وهذا يبيع السمن، ليتفقه أهل السوق والمارة وتحل اسألتهم ومشاكلهم فوراً .

رأيت في كتاب تنقيح المقال للشيخ عبدالله المامقاني قال الامام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر أريد منك شيئاً قال: نعم سيدي. قال: اودع عندك مالاً فإذا وقع نزاع بين شيعتنا تبذل لهم من ذلك المال فتحل للنزاع وفي يوم وقع نزاع بين سعيد بن بيان وبين صهره من اجل ميراث ، واشتد النزاع وعلم المفضل بن عمر فجاء وقال : اجلس معكما ؟ قالا : اجلس استقصى سبب الكلام واذا على أربعمائة دينار اخرج اربعمائة دينار وسلمها . قالوا له : نزاع بين رجل وصهره أنت تخسر اربعمائة دينار لماذا ؟ قال : هذا ليس مني أنا مأمور من قبل الامام الصادق عليه السلام. قال لى: اذا رأيت نزاعاً بين ابناء الشيعة ابذل لهم المال ، فهذا مال الامام عليه السلام وليس مالي .

هؤلاء أئمتكم ، هؤلاء رجالات الاسلام ، هؤلاء حفظة الشرع .

قال عليه السلام : يا بني كم عندك من نفقتنا؟ قال أربعون ديناراً . قال : اخرج وتصدق بها .

قال يا أبي ما عندنا غيرها . قال : اخرج وتصدق بها أما علمت ان لكل شيء وسيلة ووسيلة الرزق الصدقة اخرج تصدق بها، بعد ثلاثة أيام حمل إلى الامام أربعة آلاف دينار . قال : ولدي كم أعطينا ربنا عز وجل ؟ قال : أربعين . قال : أعطانا أربعة آلاف . الآية الكريمة **﴿مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾** .

إخواني مر عليكم من رجال المنابر ان الامام زين العابدين عليه السلام لما جاء لدفن ابيه الحسين عليهما السلام وجد سمرة في ظهر أبيه ، هذه

السمرة لا ضربة سيف ،ولا طعنة رمح ، ولا رضة حجارة بنو أسد سألوا الامام زين العابدين (عليه السلام) ما هذه السمرة في ظهر أبيك ؟ قال : هو مما كان يحمل الطعام وينعش به الأرامل والايتام .

ثلاثة أيام الحسين في رمضاء كربلاء ثلاثة أيام سيد شباب أهل الجنة تصهره الشمس بحرارتها .

بنو أسد بعث عليهم الحسين لنصرته فجاء عمر بن سعد وأرسل عليهم أربعة آلاف من جيشه ففروا من جيش ابن سعد . وابتعدوا عن كربلاء ، ليلة العاشر وليلة الحادي عشر وليلة الثاني عشر هم في البر إلى أن اخبرهم الركبان بأن العسكر سار من كربلا ، فجاؤا ليلة الثالث عشر إلى بيوتهم وفي الصباح جاءت النساء إلى نهر الفرات تستقي من المشرعة فمروا على المعركة واذ جثث بلا رؤوس .

إن النساء العربيات اذا مرّت على قتيل تعرف انه شجاع ام جبان ، فإن كانت الضربات كلها في مقدمه فهو شجاع ما يعطي العدو ظهره .

الشاعر يهنىء أمير المؤمنين بأولاده :

اصيبوا ولكن مقبلين دماؤهم تسير على الأقدام دون العراقب

أخذت احدى نساء بني اسد تنادي الثانية هذا القتيل شجاع واحدة من نساء بني أسد وقعت عيناها على عبدالله الرضيع حملت الطفل بين يديها وقالت : فلانة هذا كأنه رضيع الحسين اجابتها الأخرى : وكأن هذه الأجساد لأهل بيت الحسين وأصحاب الحسين . أقبل الرجال ما دهاكن ؟

قلنا : يا بني اسد هذا الحسين وأهل بيته على الأرض بلا دفن والله ان لم تقوموا بمواراتهم لقمنا نحن بمواراتهم ، فقام لهم عويل وبكاء .

قالوا : نخاف من يزيد وابن زياد ! قالوا لأحد الرجال قف على هذه الربوة اذا رأيت شخصاً فاشر لنا حتىٰ نتنحى اقبلوا كيف نواري هذه الأجساد ؟

وقالوا هذه الجثة لمن ؟ وهذه الجثة لمن ؟ لأن الأجساد بلا رؤوس ،

والشخص لا يعرف الا من وجهه قالوا : نواري الحسين لأن انوار الحسين تشرق ورائحة جسده كالمسك والعنبر .

ارادوا تنحية الحسين عن مكانه ما تمكنوا .

واذا بصاحبهم يلوح لهم بطرف ثوبه . تنحوا واذا بفارس قد ضيق لثامه بيده منديل يكفكف دموعه. وصل إلى المعركة نزل جعل يمشي كهيئة الراكع يتخطى القتلى قتيلاً بعد قتيل .

وصل إلى جسد الحسين رمى بنفسه على جسد الحسين يبكي وينتحب ثم قام وقال : ما جلوسكم هنا يا بني أسد ؟

قالوا : جئنا نتفرج . قال أحدهم : لماذا تخافون ألم تنظروا إلى عينيه وقد احمرتا من البكاء. قالوا: جئنا لمواراة هذا الغريب أبي عبدالله الحسين .

قال هلموا معي ، ثم خط خطاً قال : احفروا ها هنا ، يقف على كل جثة يقول : احملوا هذه الجثة إلى الحفرة الكبيرة ، حتى انتهى منهم جميعاً .

ولم يبق إلا الحسين وطفله الرضيع .

تقدم وحفر حفرة بما يلي رأس الحسين وضع فيها جثة والعلم إلى جنبه .

ثم وصل إلى الحسين قال : تنحوا عني أريد أن انحي جسد الحسين حتى احفر له قالوا: عافاك الله اجتمعنا كلنا على أن نحرك منه عضواً من اعضائه ما تمكنا وأنت وحدك ؟! قال : لا ، معي من يعينني تنحوا اخواني .

وقوله: (معي من يعينني) يريد معي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، معي علي ابن ابي طالب، معي فاطمة، معي الحسن، معي الملائكة، ثم واراه وسمعوه يبكي داخل القبر ويقول : أما الدنيا فبعدك مظلمة ، وأما الآخرة فبنور وجهك مشرقة خرج وأهال عليه التراب . وكتب : هذا قبر الحسين بن علي الذي قتل عطشاناً

قال يـا بني أسد هـل بقي أحد لم يـدفن ؟ قالـوا : نعم ، بقي بطل عنـد «المسناة» ، كلما حملنا منه جانب سقط الآخر إلى الأرض جاء واراه وبكى عنده ، وقال : هذا قبر العباس بن علي قال : عرفتم قبر الحسين ؟ قالوا نعم .

قال الحفرة الكبيرة فيها أصحاب الحسين وأهل بيته وأمـا الذي عنـد رأسه فذاك حبيب بن مظاهر الاسدي وأنا استودعكم الله .

قالوا من أنت ؟ قال لا حاجة لكم قالوا بالحسـين نقسم الذي واريتـه من أنت ؟

قال أنا زين العابدين علي بن الحسين.

جاء إلى الكوفـة واذا بعمته زينب أين كنت هـذا اليوم يـا ابن أخي ؟ قال عمه مضيت إلى دفن ابي الغريب .

قـامت ليلى وهي تقـول سيدي دفنت ولـدي علي الأكبـر ؟ قـامت رملة ، وهي تقـول دفنت ولـدي القـاسم ؟ قـامت ام كلثـوم يـا أخي هـل دفنت أخي العباس ؟

واصـريعا عـالج المـوت بلا ... شـد لحيـين ولا مـدّ ردا
غسّلوه بـدم الطعـن ومـا ... كفّنوه غـير بـوغـاء الثـرى
ميّت تبكـي لـه فـاطمـة ... وأبـوهـا وعـليّ ذو العُـلى
لـو رسـول الله يحيـا بعـده ... قعـد اليوم عليـه للعـزا [1]

---

(١) من قصيدة للشريف الرضي (ديوانه ١ /٤٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطاهرين .

دخل شاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال يا رسول الله علمني عملاً اذا انا عملته احبني الله والناس ، ويكثر مالي ويصحو بدني ، ويطول عمري ، ويحشرني الله معك يوم القيامة . قال صلى الله عليه وآله ايها الشاب اذا أردت أن يحبك الله فخافه واتقه ، واذا أردت أن يحبك الناس فاقطع الطمع عما في ايديهم ، واذا أردت أن يثرى مالك فعليك بالصدقة ، واذا أردت أن يصح بدنك فعليك بالصوم ، واذا أردت أن يطول عمرك فصل ارحامك ، واذا اردت أن يحشرك الله معي فعليك بطول السجود لله عز وجل .

اشق عبادة على الشيطان اذا سجد الانسان لربه يقول يا ويحي امرني ربي بالسجود فعصيت ، وأمر هذا بالسجود فأطاع . ويقول لأبالسته : عليكم أن تشغلوه عن صلاته . ان سبب تسمية محراب الصلاة بمحراب لأنه تقوم الحرب بين المصلي وبين الشياطين .

المؤمن يريد أن يؤدي هذه الفريضة ، والشيطان يريد أن يفسد عليه هذه الفريضة فلذلك تتجمع عليه الأفكار ساعة يقف في الصلاة .

الامام الصادق عليه السلام نظر إلى رجل في المسجد لا يعرف كيف

يصلي . وقف الامام قائلاً : ما بالكم يبلغ الرجل متكم الستين والسبعين سنة ولا يعرف كيف يصلي . قال : سيدي لا اعرف غير هذا .

قال انظر اريد أن اصلي امامك ركعتين . تقدم الامام عليه السلام وجمع بين قدميه وجعل بين قدميه أربع اصابع مفردات ورفع يديه إلى شحمتي اذنيه وقال : الله أكبر ، وضع يديه على فخذيه وكانت عينيه موضع سجوده هذه الصلاة الكاملة. لأنه اذا خشع القلب خشعت الجوارح، واذا القلب لم يخشع لا تتوجه العين تستمر تنظر، واليد تعبث . المطلوب أن يكون النظر موضع السجود، هذه الصلاة الكاملة . قرأ السورة الحمد بترتيل، مبينة حرفاً حرفاً .

ثم قرأ سورة التوحيد بسم الله الرحمن الرحيم . **﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾** .

فيها نسبة الله تعالى ؛ هذه السورة أربع آيات من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاثاً فكأنما ختم القرآن . هذه السورة اذا قرأ الانسان أول آية منها نظر الله اليه بالرحمة ، فاذا قرأ الآية الثانية منها نظر الله اليه وإلى عياله بالرحمة . فاذا قرأ الآية الثالثة منها نظر الله اليه وإلى عياله وإلى جيرانه بالرحمة ، واذا قرأ الآية الرابعة منها نظر الله اليه وإلى عياله وإلى جيرانه وإلى أقاربه بالرحمة .

مثلها في القرآن مثل النور في وسط البيت لذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا علي ما مثلك إلا كمثل سورة **﴿قل هو الله أحد﴾** من قرأها مرّة كأنما قرأ ثلث القرآن واذا قرأها مرتين كأنما قرأ ثلثي القرآن واذا قرأها ثلاث مرات فكأنما ختم القرآن .

وأنت يا علي من احبك بقلبه فكأنما أخذ ثلث الإيمان ومن احبك بقلبه ولسانه فكأنما اخذ ثلثي الايمان ، ومن احبك بقلبه ولسانه ويده فقد جمع الايمان كله .

الشاعر العالم صفي الدين الحلي يقول :

أمـير المـؤمنـيـنـين أراك لمـا ... ذكـرتك عند ذي نسب صغـالي
وإن كـررت ذكـرك عنـد نغـل ... تـكـدر عيشـه وبغـى قـتـالي
فكنت اذا شككت بأصل مرىءٍ ... ذكـرتـك بـالجميـل من المقـالِ
بحبّـك صـرت أختبـر البـرايـا ... فـأنـت محـك أولاد الحـلالِ

الامـام سلام الله عليـه ما زال واقفـاً عيناه إلى مـوضـع السجـود ، وبعـد اكمـالهما ركـع . قال الـرجل : والله لـو القيت قطرة زيت عـلى ظهر الامـام لمـا سقطت . لأنه في الركوع ظهره معتدل ، وعينـاه بموضـع ركبتيه ثم قـال سبحان ربي العظيم وبحمـده ، ثم رفـع رأسـه وقـال : سمـع الله لمن حمـده الله أكبـر وسجد ، وضـع مساجده السبعة : الجبهة اليدين راحتي الركبتين ، الابهامين على الأرض وقال: سبحان ربي الأعـلى وبحمده ، ورفـع رأسـه وعينيـه إلى حجـره وسجد السجدة الثانية كذلك ثم قال أيضاً وقد وضع يديه على فخذيه وعينيه إلى موضع السجـود ، قرأ السـورتين بنفس التـرتيل ، قنت ، ضمّ يـديه وقابل بهما وجهه الشريف هذا هو المستحب ، ثم ركع وسجد وسلم وقال للرجل : هكـذا تصلي .

حديثنا : أن هـذا الشاب طلب من النبي صـلى الله عليه وآلـه وسلم قال له : يا رسول الله اطلب منك ستة أشياء قـال : (اذا اردت أن يحبك الله فخـافه واتقه ، واذا اردت أن يحبك الناس اقطع الطمع عما في ايديهم) هذا الانسان اذا يعرفك انت محتاج له يتكبر عليك ، بمجرد أن تأملت فيه بعد عنـك ؛ اذا أردت أن تقـرب من الله تعـالى اطلب منـه ، واذا اردت أن تبعـد عن النـاس اطلب منهم ، كلما يـطلب العبـد من الله يقـرب منه وكلمـا يـطلب من البشر يبعـد عنهم .

كن زاهداً فيما حوته يدُ الورى ... تمسـي إلـى كل الأنـام حبيبا
الا ترى الخطاف حرم زادهم ... فغـدا مقيـماً بـالبيـوت ربيبـاً

(واذا أردت أن يطول عمرك فصل ارحامك) أن الله عز وجل يمد في عمر الانسان ، والحديث (إن المرء يبقى من عمره ثلاث سنين فاذا وصل رحمة مدّ الله سبحانه وتعالى في عمره إلى ثلاثين سنة) . وقرأ هذه الآية **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب﴾** .

ذلك لأن القريب يقسو على اقربائه ، ولأن القريب يحسد قرابته ؛ لو كان غيرك عنده الأموال الطائلة لا يحسده ولكن يحسد قرابته ، لذلك الاسلام يأمرك أن تصل أرحامك حتى تخفف حسده .

قال : (واذا اردت أن يثرى مالك فعليك بالصدقة) لأنها تجارة مع الله عز وجل . (تاجروا الله بالصدقات تربحوا) حديث شريف ، والآية الكريمة . **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾** .

يعني الحسنة التي يعطيها الإنسان الله تعالى يعطيه عوضها سبعمائة . اخواني لتكن افكارنا واسعة . ربما قائل يقول لي : اذا اعطيت ليرة واحدة في سبيل مشروع خيري الله يعوضني سبعمائة ؟ نعم اذا مرت السنة عليك ايها الانسان المؤمن وأنت في أمان من المرض في أمان من البلاء في أمان من حوادث الدهر ، هذا أثر الذي اعطيته صدقة اذا مرت السنة عليك وما دخل بيتك طبيب ، ولا احتجت إلى دواء هذا اثر الصدقة التي اعطيتها دفع الله سبحانه وتعالى عنك البلاء والمرض .

سنة كاملة انت في صحة وأولادك في صحة ، وعيالك في صحة ، حقيقة السبعمائة هذه والله سبحانه وتعالى عنده زيادة **﴿والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾** .

هذا الويل في عصرنا، العالم أهم موضوع يخوضه الاقتصاد، الشاهد على ذلك انقسامه إلى معسكرين: غربي رأسمالي، وضده اشتراكي. الثروة في الغرب لا توزع ، إذا مات الشخص الثروة تعطى إلى أكبر أولاده حتى لا توزع ،

والمعسكر الشرقي على خلاف ذلك ، ما يملكه الانسان يكون للدولة .

الانسان لا يملك شيئاً في المعسكر الاشتراكي . الاسلام معتدل ، لو نظرنا اليه بعقول سليمة لوجدناه اصلح نظام للبشر ليس للمسلمين فقط بل لجميع البشر . .

الاسلام يقول اذا مات الشخص وخلف عشرة آلاف دينار واذا عنده خمسة أولاد لكل واحد الفين ، لا يمين ولا يسار الاسلام أول من أسس بيت المال الزكاة .

إن الزكاة تعين الفقراء ، وتعين عابر السبيل المنقطع بالطريق ، وتساعد المحتاج ، وتساعد العامل الاسلام يشجع على العمل ، الاسلام يقول : اذهب واعمل وكن نشيطاً واذا تجمد عندك مال حال عليه الحول لنا عندك نصف العشر . عشرون دينار ذهب يكون فيها نصف دينار اذا حال عليها الحول وهي مجمدة ومائتا درهم فضة لو كانت مائة وتسع وتسعون درهم فضة الاسلام لا يأخذ شيئاً منها لأنها ما صارت نصاباً ـ الاسلام يأخذ منها خمسة فقط . والخمس ما فضل عندك من أرباح السنة تعطي من الخمسة واحداً للمحتاج كما نصت الآية الكريمة :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ، واعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ هذا يقسم إلى حصتين :

حصة ، حق النبي صلى الله وآله وسلم وحق الرسول وحق الامام ، وهذا يسمى بسهم الامام عليه السلام .

السهم الثاني : للسادة الضعفاء المستحقين أما سهم الامام عليه السلام يجب الرجوع فيه إلى المرجع المقلد حفظه الله تعالى فيأخذ ما يريد منه والباقي لبناء المدارس ، تربية الأيتام ، إلى تزفيت الطرق ، إلى بناء المساجد إلى الجمعيات الخيرية . الأولى فالأولى .

أما سيد قوي عنده أموال وتجارة يأخذ الخمس فهذا لا يجوز . والزكاة كما فصلتها الآية الكريمة ﴿**إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**﴾ [1] . .

الفقراء : هم الذين لا يملكون قوت سنتهم ، والمساكين : هم أسوأ حالاً من الفقراء . والعاملين عليها : جباتها (السعاة في جمعها) والمؤلّفة قلوبهم : هم قوم من الأشراف في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، وكان يعطيهم سهماً من الزكاة ليتألفهم به على الاسلام ،ويستعين بهم على قتال العدو. وفي الرقاب : هم العبيد الواقعون في شدّة ، يشترون من بيت المال ويعتقون . والغارمين : وهم الذين عليهم ديون لم يصرفوها في معصية . وفي سبيل الله . كل المشاريع الخيرية ، كبناء المدارس ، والمساجد ، والمستشفيات ، وطبع الكتب الدينية إلى غير ذلك وابن السبيل : المسافر الذي نفذت نفقته ، وليس عنده ما يرجع به إلى وطنه .

عامل يحصل في كل يوم خمسمائة ليرة . . . مثلاً وعنده عائلة ويحتاج إلى ألف ليرة يعطى الباقي من بيت المال .

عامل قوته اليومي عنده ولكنه اصيب بمرض لا سمح الله أو أخذ ماله، ينفق عليه من بيت المال .

شاعر النيل حافظ ابراهيم .

لو وفى بالزكاة من جميع الد   نيا وأهوى على اقتناء الحطام
ما شكى الجوع معدم أو تصدّى   لركوب الشرور والآثام

أمير الشعراء أحمد شوقي :

ولم أر مثل جمع المال داء   ولا مثل البخيل به مُصابا

---

(١) التوبة : ٦٠ .

فـلا تـقتـلك شهـوتـه وزنها كـما تـزن الـطعـام أو الشرابا
وخــذ لبنيـك والأيـام دخـراً واعط الله حصتــه احتســابـا
عجبت لمعشرٍ صلوا وصــامـوا ظـواهـر خشيـة وتقى انتـدابـا
وتـلفيـهم حـيـال المـال صـمّاً اذا داعي الـزكـاة بهم أهــابـا
لقــد كتمــوا نصيب الله منــه كــأن الله لم يحص النـصــابـا

كما انك لا تأكل ولا تشرب إلا بمقدار كذلك المال اجعل له حداً فاموالك ضمن حقوق الطبقات كلها .

اضرب مثل على العراق، فيه ثلاثون مليون نخلة، زكـاها ثلاث ملايـين، لو أن الثلاث ملايين نخلة حاصلها يعطى للفقراء لم يبق فقير .

لو كل منطقة فيها مليون وهذا المليون زكـاته ربـع العشر خمسة وعشـرون الفـا، تعطى للفقـراء زكاة فـلا يبقى فيها فقـير، وانعدمت المبـادىء الهدامـة ولما جاءت الينا الأحزاب .

يقول شوقي : يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

الاشـتــراكيــون أنــت إمــامهـم لــولا دعــاوى الـقــوم والغلـواءُ
داويـت متئـداً وداو وا طـفـرة واخف من بعض الـدواء الـداءُ
ولــو أن إنـســانــاً تخـيّر مـلّة مـا اختـار إلّا دينـك الـفقـراء
ظلمـوا شـريعتـك التي نلنـا بهـا مـا لم تنل في رومـة الفـقهـاء
مشت الحـظارة في سناهـا واهتدى في الـدين والـدنيـا بها السعـداء

إخواني يحدثنا التاريخ : مرّ دور على المسلمين وصاحب الزكاة يحمل الزكاة بيده ويطوف بها على الناس يريد واحداً يقول تنطبق علي لم يجد .

بأيام عمر بن عبد العزيز يكتـب العـامل اليه يقول : نـطلب لمن نعطيـه الزكاة فلم نجد . والاسلام لم يجعـل الزكـاة وحدهـا للفقـير ، فمن افـطر عمداً فكفارته يطعم ستين مسكيناً عن كل يوم والمرأة الحامل وتعلم اذا صامت أثر على

جنينها ، تفطر ولكن تطعم عن كل يوم مسكيناً ، والشيخ الهرم الضعيف يفطر وعن كل يوم يطعم مسكيناً ، وكذلك المرأة العجوز أيضاً لا تقدر أن تصوم ، وتفطر وعن كل يوم تطعم مسكيناً . وأيضاً شديد العطش ما يقدر يصبر ساعة عن الماء ، يفطر وعن كل يوم يطعم مسكيناً . هذا حتى ينعش الفقراء .

تمضي إلى الحاج يجب أن لا تغطي رأسك ، يجب أن لا تلبس المخيط ، اذا فعلت فكفارته تذبح شاة تعطيها للفقراء . وهناك مناهي اخرى اذا ارتكبها الحاج عليه ان يذبح شاة ويعطيها للفقراء. هذه الاحكام كلها في الاسلام .

اعتقد أن يوم القيامة أول طبقة يحاسبها الله ويعتب عليها الطبقة العاملة .

يقول لها الله سبحانه انا أكبر ناصر لكم ، انا أول مطالب بحقوكم أيها العمال والفقراء لماذا تتركون ديني وتذهبون للأحزاب .

قال تعالى في كتابه المجيد : ﴿يا أيّها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ أي تتقون المعاصي بالصيام ، تدفعون المعاصي بالصيام تابع الآية الكريمة ﴿أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ أي يأتونه بكلفة ومشقة ، هذا معنى يطيقونه ، كالمرضع والحامل والشيخ الهرم والمرأة العجوز .

﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوّع خيراً فهو خيرٌ له . وإن تصوموا خيرٌ لكم﴾ . الخطاب لهذه الطبقة : المرضع ، الحامل ، الشيخ الهرم ، العجوز . هذه الفدية التي اوجبها الله على هؤلاء هي جزء صغير من تشريعاته الاقتصادية لا نعاش الفقراء .

﴿شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان * فمن شهد منكم الشهر﴾ أي هو حاضر في بلده ﴿فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾[1] . اخواننا السنة ذهبوا إلى ان قوله ﴿وان تصوموا خير لكم﴾ للمسافر .

نحن : نقول : للحامل للمرضع ، لشيخ الهرم والعجوز . ونص الآية معنا .

ونحن اخذنا هذا التفسير عن أهل البيت وأهل البيت ادرى بالذي فيه . أهل البيت ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل البيت خدام علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أهل البيت شرّاح لكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن فقط ، نحن نعتبر أهل البيت هكذا ، ليسوا مشرعين هم يفسرون القرآن فقط واعلم الناس بالقرآن . الامام عليه السلام يقول : والله ما من آية نزلت في الليل أو نهار ، في حضر أو سفر إلا وعلمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

يا آل بيت الله كل من ابتلى　　لم ينج إلّا فيكم أهل الولا
لكم كابراج السماوات العلا　　حفر بطيبة والغري وكربلا
وبطوس والزورا وسامراء
يا من غدات قضوا بنو الدنيا قضت　　ومجامع الخيرات منذ مضوا مضت
إلّا قبور كالبوارق أو مضت　　ما جئتهم في حاجة إلّا انقضت
وتبدّل الضراء بالسّراء

أروي لكم قصة رأيتها في بحار الأنوار ، هذه القصة تروى عن الامام زين العابدين عليه السلام ، رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام ، يقول لأبي حمزة الثمالي[2] .

كان في بني اسرائيل رجل من أولاد الأنبياء . هذا الرجل كان صاحب

---

(١) البقرة : ١٨٣ ـ ١٨٥ .
(٢) أبو حمزة الثمالي : من اعيان اصحاب الأئمة عليهم السلام ، مثله كمثل سلمان الفارسي ، عاصر خمسة من الائمة وتعلّم منهم ، وهم الامام زين العابدين ، والامام الباقر ، والامام الصادق والامام الكاظم ، والامام الرضا ، صلوات الله عليهم اجمعين .

ثروة وكان يناول الفقراء ، ويطعم الضعيف قضى عمره الطبيعي وفد على ربه وخلف طفلاً رضيعاً ابن سنة ونصف .

الناس لأنها متعودة عليه بالرغم من أنه مات، كل فقير يطرق الباب :يقول إن صاحب هذا البيت رحمه الله كان يعطيني هل تعطوني ؟ الزوجة الصالحة زوجة ذلك الرجل ، طبعاً الطيبات للطيبين كانت تساعدهم . كبر الولد كان يمر بالأسواق الناس يدعون له بالبركة ويترحمون على أبيه أقبل على امه قال يا أُم أبي مند اثني عشرة سنة مات حتى الآن تترحم عليه الناس لا بد عنده عمل طيب . قالت : نعم يا بني أبوك صاحب ثروة وكان يساهم في كل مشروع خيري قال : يا أُمُ وعند ما مات أبي لم يترك لنا شيئاً ؟ قالت : نعم خلف مالاً كثيراً قال : أين المال ؟ قالت : يا بني أنا انفقته . قال : يا أُم أبي يؤجر وانت آثمة . قالت: كيف؟ قال: المال انا وارثه كان الواجب عليك أن تحفظي المال إلى أن ابلغ فتسلمين المال بيدي قالت : صدقت ، ولكن اترضى أن يعذب الله امك ؟ قال : لا وهبتك ولكن يا ام ما بقي شيء ؟ قالت : ما بقي عندي غير مائة درهم قال ادفعيها لي لأتجر بها دفعت اليه المائة درهم . خرج مر على مسجد واذا الناس على باب المسجد سأل قالوا : رجل غريب قد مات لا نعرفه . قال : هذه تجارة ترجع للآخرة وهي التي تعينني على تجارة الدنيا . قال عليّ تجهيزه من قبر من كفن عليّ ، انفق ثمانين درهماً . مشى واذا برجل سلم عليه قال إلى أين تريد ايها الشاب؟ قال: اطلب الكسب والتجارة. قال وكم عندك من رأس مال؟ قال عشرون درهماً. تبسم وقال: الناس تتجر بالآلاف الناس تتجر بالملايين عشرون درهماً ما تصنع شيئاً ؟ قال الشاب : اذا اراد الله سبحانه وتعالى يبارك بالدرهم الواحد . قال صدقت . هلم معي . انظر إلى تلك البيوت قال : رأيتها . قال انظر إلى ذلك البيت .قال : نعم قال اذهب اليه ؛ انهم يضيفون القادم يأتيك عبد بطعام حين ما تفرغ من الطعام. ترى بيده صرة، حاول أن تشتري الصرة منه، اذا امتنع عليك أول مرة ثاني مرة فثالث مرة لا يمتنع عليك ، اذا اخذتها تذهب إلى المملكة الفلانية إن ملكهم اعمى .

يأتي اطباء من الخارج لا يجدون له شفاء وعلاجاً يقتلهم ويصلبهم تجد المقتولين والمصلوبين على الباب ، لا تخف ، ان هذه الصرة فيها كحل تكحل عينه كل يوم بعد ثلاثة أيام تصح عيناه يُنعم عليك بنعمة عظيمة ، هذه النعمة بين وبينك أرضيت بذلك ؟ قال : كيف لا أرضىٰ . قال : الله بيننا . قال : الله بيننا قال : شاهد ووكيل . قال : الله شاهد ووكيل . رأساً طبق هذا كله ، وصل إلى باب الملك ، الحاجب ما تريد ؟ قال أريد أن اباشر عيني الملك ، ادخل . دخل واذا بالملك والوزراء حوله ما أحد ينطق ، هذا والملك يتأوه حسرة بأثر حسرة سأل ما عندك ايها الشاب ؟ قال جئت اعالجك حتى اشفيك من هذا المرض قال : رأيت المقتولين والمصلوبين على باب القصر؟ قال نعم قال : يكون مصيرك مصيرهم إن لم اجد منك علاجاً ؟ قال إن شاء الله تعالى يكون شفاؤك على يدي : قال له على اسم الله أقبل ، كحل عينيه وجد خفة ، في اليوم الثاني كحل عينيه ، أخذ يميز الأشخاص ، في اليوم الثالث كحل عينيه صح وبرأ .

قال الملك : إنك رددت عليّ الدنيا ، هذه نعمة البصر ، ماذا اعطيك ايها الشاب بما ذا اجازيك أيها الشاب؟ أول شيء أن ازوجك بابنتي زوجه ابنته ، بقي عنده يدير أمر المملكة حولاً كاملاً ، واذا الشاب يقول : أيها الملك إن لي ام في البلد الفلاني أريد أن اذهب اليها قال : خذ زوجتك واذهب اليها واعطاه من كل شيء ، من الذهب من الفضة ، من كل شيء . سار واذا صاحبه في الطريق حياه قال : تعرفني ؟ قال : نعم اعرفك انت الذي دللتني على هذا الخير كله . ماذا كانت المعاهدة بيني وبينك؟ قال : نصف لي ولك النصف قال : اعطني ، أخذ يقسم الذهب ، أخذ يقسم الفضة ، أخذ يقسم الخيل ، أخذ يقسم الابل ؛ أخذ أخذ قال : هذا نصف وهذا نصف ، أختر ايهما شئت .

قال : والمرأة ؟ قال كيف نقسم المرأة ؟ قال : والله يا أخي ما أدري ، المعاهدة بيني وبينك ايها الشاب ان كل ما تربح لي فيه النصف ، ومن جملة ما ربحت المرأة اطلب نصفها هذا الشاب رفع المنشار وضعه على رأس المرأة . قال : ارفع يدك كفى ، أنا لست من ولد آدم إنما أنا ملك بعثني ربي اليك

لأدلك على هذا الخير جزاء تلك الجنازة التي واريتها .

اللهم وفقنا لعمل الخير . يا أخي ساعة الانسان يفكر لو فرضنا هو في أسفل درك ، تفكير ساعة واذا هو في الجنة .

الحر هكذا . الحر الرياحي أول قائد خرج لقتال سيدنا الحسين عليه السلام أول راية طلعت لحرب أمامنا الحسين عليه السلام كان في أسفل درك لحظة واذا به في أعلى عليين .

الامام الصادق عليه السلام يعلم أصحابه هذه الزيارة (بأبي انتم وأمي فزتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم والله فوزاً عظيما فيا ليتني كنت معكم) .

أول من جعجع بالحسين عليه السلام الحر ابكى عيال الحسين الحر. لكن هو يتعجب يقول : خرجت من الكوفة اريد حرب الحسين عليه السلام واذا صائح يصيح من ورائي ابشر يا حر بالجنة .

وأنا أقول اثكلت الحر امه ، يخرج لحرب ابن بنت رسول الله يبشر بالجنة ؟!

لكن يا أخي صلى ركعتين خلف الحسين عليه السلام في الطريق ، انقذته يوم عاشوراء . كادت أن تقع الحرب والحسين عليه السلام صاح : هل من ناصر ينصرنا هل من معين يعيننا ، هل من موحد يخاف الله فينا . الحر أخذته الرعدة ، زعيم على خمس وعشرين الف اخذته الرعدة اقبل إلى ابن سعد ، قال يا ابن سعد لمن هذا الصوت من هذا الذي ينادي هل من ناصر ؟ قال: هو صوت الحسين عليه السلام قال: الحسين عليه السلام من امه؟ قال: فاطمة الزهراء ، قال : فاطمة الزهراء بنت من ؟ قال بنت محمد . قال : ابن بنت نبينا ينادي هل من ناصر ؟ قال فلينزل على حكم الأمير . قال له الحر : يقول الحسين عليه السلام : دعوني اذهب إلى هذه الأرض العريضة ، الحسين يقول : اسقوا اطفالي ماء ، عندي أطفال رضع يريدون الماء ، قال : إن اميرك

لا يقبل رجع الحر وقف بين العسكرين وأخذته الرعدة ، التفت اليه المهاجر بن أوس التميمي . قال أبا بكر لو سألت من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك انت ترجف ؟! قال : أخير نفسي بين الجنة والنار فلا اختار على الجنة شيئاً . يقول المهاجر: ما اعرف معنى كلامه وماذا يريد؛ ولده بكير واقف ورائي . التفت الحر إلى ولده : بني تذهب معي إلى الجنة ؟ قال : يا أبي وأين الجنة ؟ قال : الجنة مع ذاك الغريب ، وأشار على الحسين قال : نعم ، انا معك قال : معي ضرب فرسه وولده خلفه قد ضرب فرسه أيضاً ، واذا هو عند الحسين عليه السلام . لكن كيف أقبل نحو الحسين عليه السلام أقبل شابكاً عشر أصابعه على رأسه ودموعه تتحادر ينادي : سيدي أبا عبدالله أنا الذي جعجعت بك وحبستك عن المسير أفهل ترى لي من توبة ؟ قال الحسين عليه السلام : إن تبت تاب الله عليك ، انزل قال : يا سيدي كيف انزل اخجل من بنات رسول الله ، أنا روعت العيال والأطفال سيدي أأذن لي بالقتال قال : ابرز بارك الله فيك برز وهو يقول :

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في اعراضكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف

قاتل وولده معه حتى قتل قال : يا بني جزاك الله عني خيراً وعن ذرية نبيه . ثم رجع الحر إلى الحسين ، سلم عليه وقال : سيدي الآن شفيت نفسي بهذه الحملة ، لي اليك حاجة يا أبا عبدالله قال : وما حاجتك ؟ قال سيدي اريد أن اسلم على بنات رسول الله ، أريد اعتذر ؛ تقدم نحو الخيام نادى : السلام عليكم يا أهلنا ويا فخرنا ، السلام عليكم يا معاشر حرائر آل رسول الله . ثم عاد إلى الحرب جعل يقاتل بينما هو يقاتل اذا نظر اليه اخوه مصعب وكان مع عمر بن سعد وقال واويلاه أخي يذهب إلى الجنة وأنا اذهب إلى النار ، ضرب فرسه واذا هو عند أخيه الحر عانقه وقال : أخي خذ بيدي إلى ابي عبدالله الحسين عليه السلام تقدم إلى الحسين سلم عليه وحمل قاتل حتى قتل عندهم نظر عبدهم إلى الحر وإلى مصعب أخي الحر وإلى بكير بن الحر كلهم مع الحسين

قال : واويلاه يذهب ساداتي إلى الجنة وأنا أذهب إلى النار ، ضرب فرسه وجاء إلى الحر قبل يده وقال : خذ بيدي إلى مولاي الحسين ، جاء به إلى الحسين عليه السلام أيضاً حمل قاتل إلى أن قتل، وحمل الحر في آخرهم قاتل خرّ إلى الأرض بمجرد أن صُرع واذا بسيد الشهداء يهرول بأرض كربلاء إلى أن وصل إلى جسد الحر وهو يقول : أنت حر كما سمتك امك ، حر في الدنيا وسعيد في الآخرة هذه السعادة .

اخواني : ولما صرع الحسين نادى ابن سعد يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة ودوسي صدر الحسين ركبت عشرة كلهم أولاد زنا ، اقبلوا ليدوسوا صدر الحسين عليه السلام. نهضت بنو أسد قالوا: يا ابن سعد هؤلاء بنو أسد بالآلاف وتداس جثة حبيب بن مظاهر الأسدي ومسلم بن عوسجة الاسدي : قال احملوهما. حملوهما، ونادى : يا خيل الله اركبي ، نهضت بنو رياح ، اعمام الحر قالوا يا ابن سعد أيدينا على قوائم سيوفنا ونحن أحياء وتداس جثة الحر ؟! قال انه عصى الأمير قالوا : وان، لا يمكن أن تداس جثة الحر ابداً واذا كان الحسين عليه السلام ليست له عشيرة الحر نحن عشيرته . أرباب العزاء حملوا جثة الحر وزينب بباب الخيمة تنظر إلى حبيب تحمله عشيرته ، تنظر إلى مسلم بن عوسجة تحمله عشيرته إلا اخوها الحسين عليه السلام .

فلو أن احمد قد رآك على الثرى	لفرشن منه لجسمك الاحشاءُ
أو بالطفوف رأت ظماك سقتك من	ماء المدامع امك الزهراء
يا ليت لاعذب الفرات لشارب	وقلوب ابناء النبي ظماء
كم حرّة هتك العدى أبياتها	وتقسمت احشاءها الأرزاء
هتفت تشير كفيلها وكفيلها	قد ارمضته في الثرى الرمضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. فمن حاجّك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [١] .

أنذر النبي صلى الله عليه وآله العاهلين الكبيرين كسرى وقيصر ، ، فكتب إلى كسرى : من محمد رسول الله إلى ابرويز كسرى؛ أما بعد أسلم تسلم وإلا فاذن بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى . ولقيصر آية قرآنية .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوااشهدوا بأنا مسلمون ﴾ صدق الله العلي العظيم .

جاء الرسولان ، هذا إلى كسرى وهذا إلى قيصر . أما كسرى يجد نفسه ملك الشرق ، كل الشرق للاكاسرة ، ويعتبر بلاد العرب مستعمرة صغيرة تحت يده .

---

(١) آل عمران ٦١ .

قال : من هذا العربي الذي يدعوني لاتباعه ؟ مزق كتاب النبيّ - وقال لرسوله: لولىٰ إن الرسل لا تقتل لقتلتكِ ثم أمر أن يوقروه حمل تراب فحمّلوه حمل تراب وأخرجوه .

جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، تبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: مزق كتابي سيمزق الله ملكه، وحملكم تراب أرضه ستملكون أرضه باذن الله تعالى وكان كما أخبر وقال .

وأما قيصر ملك الروم فكان عاقلاً متزناً ، بمجرد أن قرأ الكتاب قال لرسوله : يا أخي الأمور السياسية من اختصاصي اما الأمور الدينية ترجع إلى لعلماء، عندي عاصمة علمية وهي «نجران» فيها الكنيسة الكبرى. ويحج اليها المسيحيون كما يحج المسلمون إلى الكعبة ، وفي هذه الكنيسة عظماء النصارى : الاسقف أبو حارثة والسيد والعاقب ، عظماء النصارى وفيها الصليب الأكبر الذي قدمه قيصر الأكبر، وهو من ذهب مرصع بالجواهر، إني أوجه كتاب نبيكم اليهم ليتخذوا بدورهم القرار . شيء جميل اذا الدولة يمر عليها حكم من أحكام امور الدين تستنير بآراء العلماء، هذا هو العقل وجه الكتاب إلى نجران .

لما قرأوا الكتاب فزعوا فزعاً شديداً وعقدوا مؤتمراً من أوسع المؤتمرات ، الكنيسة على عظمها فرشت أرضها بالحرير والديباج ، ضربت على جدرانها صفائح الذهب ، نشروا الانجيل والكتب المقدسة التي في تلك الكنيسة ودعوا أربعة آلاف من الزعماء. ودعوا اربعمائة من علماء النصارى تلي الكتاب عليهم . قالوا : عندنا كتب والكتب مقدسة وتشير إلى نبي يأتي في آخر الزمان فلننظر إلى كتبنا المقدسة .

واذا يا عيسى يا ابن البتول العذراء نبشرك بنبي يأتي في آخر الزمان ، يولد يتيماً يكون نسله من حرّة طاهرة زكية ميمونة مباركة ، يولد لها فرخان هما سيدا شباب أهل الجنة. أيضاً نظروا صفات «النبي صلى الله عليه وآله وسلم» اذا

مشى في الشمس لا يرى له ظل . واذا مشى في ضوء القمـر لا يرى لـه ظل لأن نـوره الشريف يغلب عـلى نـور الشمس والقمـر . لا يقـع البق عـلى بـدنـه ولا الذباب ، ينظر من خلفه كما ينظر من بين يديه . قالوا هذه صفاته .

ولكن هذا الذي وجه لنا الكتاب الذي تسمى باسم محمد هـل هو عنـدنا أحمد ، هل هو هذا ذاته ؟ واحد من علماء النصارى قال : لا بد أن يكون هو ، فكان الرأي العام ضده قالوا : وهل نسلم النصرانيـة لقمة سـائغة بيـده وانفض الاجتمـاع ، وعقد مـرة ثانيـة وانفض لا عن طائـل ، وعقـد الاجتمـاع الثـالث فقرروا على أن يبعثوا وفداً إلى المدينة .

هـذا الوفـد يريـد أن يشاهـد هل أن هـذه الصفـات المـذكـورة في كتبهم المقدسة تجتمع في هذا النبي .

اختاروا سبعين عالماً ، من أصح الناس أجساماً ، وأجمل الناس وجـوهاً ، وأفصح العرب منطقاً ، فجـاؤا حتى دخلوا المدينـة فما بقيت بكـر ولا عجوز ولا حر ولا عبد ولا شيخ ولا صبي إلا وخرجوا وهم يقولـون : ما رأينـا وفداً أجمـل من هذا الوفد. دخلوا المدينة نزلوا من على ظهور خيولهم، ولبسوا ملابس الفخر والعظمة وما من قطعة من ثيابهم إلا وعليها الذهب منسوجاً ، الخـواتم بأيـديهم جـاؤوا فدخلوا إلى مسجـد النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم فـوقفـوا في جـانب ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يتكلم كيف سيرته مع أصحابه سيرة أصحابه معه ، كيف يقوم ، كيف يقعد ، أخـلاقه واذا صـار وقت الصلاة ضربوا الناقوس وقفـوا بالمسجـد وتوجهـوا إلى المشرق وأخـذوا يصلون. أصحابه يقولون له : يا رسول ننهاهم ؟ يقول : جاؤوا مختبـرين ثلاثة أيام على هذا الحال انـاجيلهم بـأيـديهم وعيـونهم نحـو النبي صـلى الله عليـه وآلـه وسلم ينـظرون اليه وإلىٰ أصحابه وبعد ثلاثة أيام اقبلوا عليه : قـالوا : يـا محمد من أبـوك ؟ ما أجابهم قالوا : نسألك من أبوك ؟ ما أجابهم .

قـاموا جـاؤا إلى عبد الـرحمن بن عوف وإلى عثمـان بن عفان وكـانت لهم بالرجلين علاقة تجارية ـ قالوا : هـذا صاحبكم يكتب الينـا كتابـاً ثم نكلمه فـلا

يجيبنا ؟ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام واقف يسمع عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان قالا : لا ندري قالوا : اجل من يدري ؟ قالا : ابن عمه يدري. التفت الامام علي (عليه السلام) إلى عبد الرحمن وإلى عثمان وقال : انما لم يتكلم معهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن عليهم الذهب في عمائهمهم في ايديهم في ملابسهم وهذا لباس الكبر والخيلاء فاليرموا الذهب فيكلمهم قالوا : فقط؟ قال : نعم . قام النصارى من وقتهم رموا جميع الملابس التي تتحلى بالذهب ثم أقبلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : يا محمد من أبوك ؟ قال : عبدالله قالوا وأبو موسى ؟ قال : عمران . قالوا : وأبو عيسى ؟ سكت صلى الله عليه وآله وسلم واذا الآية نزلت **﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾** .

قالوا يا محمد ما من صفة من صفاة النبي المبعوث في آخر الأمم الا وهي فيك لولا انك تقول عن عيسى هو عبد . قال : نعم هو عبدالله ، وأنا عبد الله ، وكل مخلوق عبد لله ؛ إن عيسى لا يملك موتاً ولا حياة ولا نشورا . قالوا : وهل يقدر البشر أن يأتي بما جاء به عيسى ؟ يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : انه بإرادة من الله تعالى .

واحد تسرع قال للنبي كذبت . عرق النبي حتى بان العرق على جبهته . واذا بالآية نزلت :

﴿فمن حاجك فيه﴾ الضمير يرجع إلى عيسى عليه السلام **﴿من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعوا ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾** .

قال يا معاشر النصارى صاحبكم يقول لي تكذب. الآن أنا في جانب وانتم تقفون في جانب ونسأل الله أن ينزل اللعنة على الكاذب منا . أنا اذا كنت نبياً، دعوتي لا ترد، وبالوقت الله تعالى يستجيب دعوتي وينزل اللعنة على النصارى واذا كنت كاذباً كما يقول صاحبكم استرحتم مني .

قالوا: قد انصفتنا يا أبا القاسم فمتى نخرج؟ قال: غداً. قالوا : قبلنا قال صلى الله عليه وآله وسلم : قبلتم ؟ قالوا : نعم . قال : فلان ، فلان قوموا بالشوارع بالأزقة بالطرقات نادوا الأمن أراد أن يشهد عز الاسلام وذل النصرانية فليحضر. فلان فلان قوموا، اذهبوا إلى القرى وصيحوا: من أراد أن يشهد عز الاسلام وذل النصرانية فليحضر . واذا الأصوات تشق الفضاء ، بالأسواق ، بالأزقة ، بالشوارع بالمسجد ، بالطرقات .

ذهل النصارى ، واحد يقول للآخر : هذا رجل واثق من نفسه ، هذا معتمد على نفسه انه نبيّ ، اذا كان صحيح هو نبي ، ويدعو دعوته ما ترد ، وبالوقت تنزل اللعنة وتهلك النصرانية بأجمعها ، ما المصير؟ واذا النصارى في أخذ ورد . أما الناس قامت تزحف نحو المدينة كالسيل ، غص الوادي بالناس (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) أحيا تلك الليلة بالعبادة ، النصارى ما نامت لهم عين الليل كله يتذاكرون. قال لهم الأسقف : غداً عند الصباح اذا خرج «محمد صلى الله عليه وآله وسلم» يباهلنا بكثرة اصحابه وحسن ثيابه ؛ فليس هو بنبي ، واذا خرج يباهلنا بأهل بيته فهو نبي ، فكونوا على حذر وتداركوا امره .

اخواني لاح الفجر ، ما نامت عين من كل أحد ، المدينة تغلي كالمرجل ، ولما كادت أن تطلع الشمس والنصارى كما قلت لكم سبعون وقوف على الأقدام الناس بالآلاف رفعت منهم الأعناق . من يخرج مع (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) من يخرج مع (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) . اخواني ارجعوا إلى جميع التفاسير .

راجعوا تفاسير الشافعية المالكية الحنفية الحنابلة الجعفرية الزيدية ، الاباضية (الخوارج) كلها تقول : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام . خرج صلى الله عليه وآله وسلم محتضناً للحسين وآخذاً بيد الحسن وعلي يمشي إلى جنبه وفاطمة تمشي خلفهم ؛ بمجرد أن نظر الاسقف صاح من مع محمد ؟ قيل له : ابنته تمشي خلفه ، وابن عمه يمشي إلى جنبه وهو آخذ بيد سبطه الأكبر وحامل لسبطه

الأصغر صاح الأسقف : يا قوم اني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله .

أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وآله وسلم جثى على ركبتيه ، وبمجرد أن جثىٰ على ركبتيه واذ بدخان سد المشرق والمغرب واذا بالشجر مال إلى الأرض ، واذا بالطيور نشرت اجنحتها على الأرض وتقيئت ما في حواصلها لأن علائم العذاب بدت ، واذا برائحة كرائحة الكبريت واذا الوحوش رفعت رؤوسها إلى السماء .

صاح الأسقف : يا قوم إن الأنبياء كانوا اذا وقفوا للمباهلة جثوا على الركب ، ومحمد نبي حق ، لا تباهلوه فتهلكوا ، اطيعوني اليوم واعصوني الدهر كله .

هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يردد هذه الكلمة : أهل بيتي اذا دعوت فأمنوا ، أهل بيتي اذا دعوت فأمنوا .

واذا بالنصارى السبعين جثوا بين يدي (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً على الركب ودموعهم تتحادر وينادون : يا محمد إرحمنا ، يا محمد لا نباهلك يا محمد أنت نبي حق ، يا محمد النبي يكون صاحب رأفة ورحمة يا محمد أخطأنا يا محمد ندفع الجزية .

على جميع البرايا   أهل العبا قل تعالوا
وخصصوا بمزايا   من بعضها (قل تعالوا)

فالامام أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية كنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين عليهما السلام بمنزلة ابنائه .

أهل البيت الذين نواليهم كانوا بهذه المزايا . بودي أن تكون هذه المحافل وهذه الاجتماعات تبصّرنا في عقائدنا لذلك نحن في هذه الليالي نتذاكر عظمة أهل البيت عليهم السلام ، هذه الفضيلة (آية المباهلة) منها نعرف فضل أهل البيت، نعرف عظمة أهل البيت ربما يظن البعض منكم أن أهل البيت ما كانوا

إلا أهـل صلاة وصيـام . وأهل محـراب ، ولكن الذي نـأسف له أن الـداء كل الداء في المسلمين وهو عدم معرفة دينهم ، وعدم معرفة رجالات الاسلام .

الامام زين العابدين سلام الله عليه . السلطة ضيقت عليه ، ومنعتـه من أن يبث تعاليمه وهو يعتبر ان الغاية من وجوده في هذه الحياة هو نفع البشر وخدمة المجتمع ويريد أن يخدم المجتمع من أي طريق كان .

خدم المجتمع من طريق المحراب ، جلس في المحراب يدعو ، ولكن هذه الأدعية التي تراها ادعية هي دروس أخـلاقية ، هي دروس تـربويـة منتزعـة من أوضاع المجتمع .

هل تعلم أن الصحيفة السجادية شرحها ثمانون عالماً لما فيها من كنـوز . الصحيفـة السجاديـة كتاب اخـلاقي فريـد من نـوعـه ، كتـاب تـربـوي كتـاب اقتصـادي كتاب اجتمـاعي ، كتاب سيـاسي ، وحتى كتاب طبي في عهـد ناصر الدين شاه ملك ايران جاء طبيب غربي احتفلت به ايران حكومة وشعباً ، وبعـد أن استمـع إلى كلمات الثنـاء عليه تقـدم هـو أمـام المنصـة وقـال: إني خـدمت البشر خدمة لم يسبقني أحدٌ اليها منـذ أول العالم إلى هـذا اليوم لأني اكتشفت أن طريق الوباء (الطاعون) يأتي من طريق الماء ، لم يكن احد قبلي يعرف أن الوبـاء (الطاعون) الذي يهلك الحرث والنسـل يأتي من طـريق الماء ، أنـا أول مكتشف له .

هناك عالم اسمه الشيخ (الاشتياني) وقف وقال : حضـرة الطبيب إن هـذا الاكتشاف سبقناك اليـه بأكـثر من ألف عام . قـال : الف عام ؟! قـال العالم : الف وثلثمائة عام ، قال : الف وثلثمـائة عـام ؟! قال : نعم قـال : وأين هو؟ قال : امامنا الرابع وهو زين العابدين عـلي بن الحسين سـلام الله عليـه يـدعو بالنصر لثغـور المسلمين وبالهلاك على جيوش الكافرين ، فيقول في الـدعاء عـلى الكافرين (اللّهم وامزج مياههم بالوباء) [1] .

---

(١) انظر الصحيفة السجادية (دعاؤه لأهل الثغور) .

لماذا لم يقل وامزج ترابهم ؟ لماذا لم يقل وامزج هواءهم؟ لماذا لم يقل : وامزج طعامهم بالوباء؟ لماذا عدل عن ذلك كله وجاء بالماء علماً منه بأن الوباء لا يأتي إلاّ منه . قال صحيح ما تقول ؟ وهو يضطرب قال : نعم .

التفت إلى ناصر الدين شاه وقال : أيها السلطان اطلب منك أن تحضر الصحيفة السجادية في هذه الساعة .

الجمهور والمجتمع يتطلّع إلى هذا ، بالوقت التفت وقال : اخرجوا الصحيفة السجادية من الخزانة فجاؤا بها ، واخرجوا دعاءه لأهل الثغور فيقول فيه داعياً على الكافرين : (اللهم وامزج مياههم بالوباء) .

في يوم من الأيام كان الامام الرضا سلام الله عليه عند المأمون جاء اليه بختيشوع بن جبريل، عالم نصراني كان يختص ببني العباس سأله المأمون وكلفه ان يعمل رسالة طبية .

قال سأعمل لك رسالة طبية في جميع الفصول تتضمن ما يعمله الانسان تقيك من جميع الأمراض . الامام الرضا عليه السلام يسمع وبعد أيام يحضر ومعه الرسالة ويقول له هذه الرسالة إن عملت بها واحتفظت بوصاياها الصحية تأمن من جميع الأمراض .

إلتفت المأمون إلى الامام الرضا عليه السلام وقال : يا بن رسول الله أتريد أن اعطيك نسخة منها ؟ قال : لا عندي رأس الطب . قال : وما رأس الطب ؟ قال (الرضا عليه السلام) (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) ثم التفت الامام عليه السلام وقال : أنا غداً آتيك برسالة هي خير منها .

فعلاً باليوم الثاني ـ التاريخ يذكر في اليوم الثاني ـ جاء الامام الرضا برسالة تسمى (الرسالة الذهبية) لأنه لما رآها الطبيب بختشوع بن جبرائيل . عمد إلى ما كتبه فمزقه بأجمعه وقال : هذا خير مما كتبت بألف مرة ، فأمر المأمون بأن تكتب بماء الذهب .

لـذلك سميت بـالذهبيـة والمذهبـة . وأمر أن تجعـل عنـد كـل واحـد من خاصته نسخة .

هذا امام من أئمتنـا ، هؤلاء الأئمة الـذين نواليهم هؤلاء ابـطال الاسلام هؤلاء رجالات الاسلام . لذلك من الوفاء أن نخصص ليالي لذكـرهم . الامام الصادق سلام الله عليـه ـ وما احـدثكم عن الامام الصـادق وما أقـول لكم عن الامام الصادق ـ استاذ المذاهب، ومنهل المواهب. الدكتور أحمـد زكي محرر مجلة العربي الكويتية في عدد ستـة وعشرين ، سئـل أي المذاهب أقدم؟ الحنفي ، أم الشافعي ، أم المالكي ، ام الحنبـلي ، أم الجعفري أجـابهم في ذلك العـدد : إن المذهب الجعفري هو أقدم المذاهب لأن أبا حنيفة درس على يـد جعفر بن محمـد سنتين وقال : لولا السنتان لهلك النعمان .

ومالك بن أنس فقيه المالكية وإمام المالكية أيضاً والشافعي أخذا العلم عن ربيعة الرأي وربيعة اخذه عن عبـدالله بن العباس ، وعبـدالله بن العباس تلميـذ الامام علي بن أبي طـالب عليه السـلام ـ الحنبلي أيضـاً أخذ العلم عن محمـد بن الحسن عن عبدالله عن ربيعة الرأي عن عبدالله بن العباس. والحنبلي أخذ العلم عـن الشـافـعي، فـيـرجـع فـقـهــه إلى أبي حـنـيـفــة، وأبــو حـنـيـفــة، درس على الامام الصادق عليه السلام .

الامام الصادق عليه السلام ممن أخذ العلم ؟ أخذه عن ابيه الباقر ، الباقر أخذ العلم عن أبيه زين العابدين ، زين العـابدين أخـذ العلم عن أبيه الحسـين عليـه السلام ، الحسـين أخذ العلم عن أمـير المؤمنـين عـلي بن أبي طـالب عليـه السلام . الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم (أنا مـدينة العلم وعـلي بابها) قال إن اقدم المذاهب هو المـذهب الجعفري اذا اعتـزوا بأئمتكم يـا مؤمنين لتعرفوا الحقائق .

اللّهم أرني الحق حقـاً فاتبعـه ، والباطـل باطـلاً فـاجتنبـه ولا تجعله عـلي متشابهاً فاتبع هواي بغير هدى منك .

لي خمسة اطفي بهم   نار الوباء الحاطمه
المصطفى والمرتضى   وابناهما وفاطمه

محمد بن ادريس الشافعي يقول :

يا آل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم   من لم يصل عليكم لا صلاة له

نزلت الآيات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم **﴿إن جهنم كانت مرصاداً . للطاغين مآبا . لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً * إلاّ حميماً وغساقاً﴾** إضطرب (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) من فزع هذه الآيات وقال حبيبي جبرائيل صف لي النار قال : النار سبع طبقات الطبقة الأولى للذي هود اليهود . كانوا يقولون الله واحد وموسى نبي ، لكن الذي هوّد اليهود قال لهم عزير ابن الله هذا الذي هود اليهود ، لهم الطبقة الأولى الطبقة الثانية للذي نصر النصارى جعلوا الاقانيم الثلاثة الطبقة الثالثة للذي مجسّ المجوس كانوا اهل كتاب اخرجهم عن كونهم أهل كتاب .

وهكذا جاء إلى السابعة وهي جهنم قال هذه لمن ؟ قال : استحي أن اخبرك يا رسول الله .

قال : لأمتي ؟ قال : لأمتك . قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : حبيبي جبرائيل امتي الأمة المرحومة جهنم لهم ؟! قال لك شأن عند الله ، أنت أجل مخلوق وهؤلاء أهل بيتك لولاكم ما خلق الله سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية اطلبوا من الله الرحمة .

أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، طرق الباب على الزهراء قال بنّية فاطمة قالت : لبيك يا أبي ادخل .

قال : أين ابن عمك علي؟ قالت : خرج لبعض حوائجه قال : بنيّة عندي حاجة مهمة أنا في البقيع انتظركم ، انت وابن عمك والحسن والحسين تأتوني إلى البقيع . ومضىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء الامام سلام الله عليه قالت

جاء أبي وقد تبين الغم في وجهه يقول : عندي حاجة مهمة انتظركم في البقيع قال: قومي، فقامت الزهراء ووضعت ملحفتها على رأسها، وقام أمير المؤمنين، وحمل الحسين وأخذ بيد الحسن وجاؤا إلى البقيع واذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ واضع رأسه بين ركبتيه ، سلموا عليه فرد عليهم السلام ، رفع رأسه قال: أهل بيتي نزلت عليّ الآيات : ﴿إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذقون فيها برداً ولا شراباً إلّا حميماً وغساقاً﴾ هلموا معي ندعوا لامتي . تقدم (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) رفع عمامته وضعها على الأرض قال إلهي جعلتني افضل المخلوقات ، وأجل الكائنات إلهي امتي ، امتي .

ثم قال يا علي ادع تقدم الامام رفع عمامته وضعها على الأرض قال الهي بجهادي بين يدي رسول الله الهي امة حبيبي محمد قال بنية فاطمة ادعي . تقدمت الزهراء كشفت مقنعتها من على رأسها . وقالت ربي سميتني فاطمة وفطمتني من النار ، الهي امة أبي رسول الله التفت إلى الحسن قال : بني ادع ، تقدم الحسن رفع عمامته ووضعها على الأرض وقال الهي جعلتني سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ، الهي امة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

تقدم الحسين وهو اصغرهم ، اخواني الرواية تقول مدّ الحسين يده إلى عمامته واذا بجبرائيل هبط قال : يا محمد بدعائكم نزلت الرحمة ، لا يكشف الحسين عمامته من على رأسه لأن الملائكة رفعت رؤوسها عن العبادة . وقالوا : الهنا لا يكشف الحسين عمامته من على رأسه . أجل ما صنعت الملائكة يوم عاشوراء لما رفع شمر رأس أبي عبدالله الحسين على رأس رمح طويل ؟ كيف حال الزهراء ؟ كيف حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : كيف حال علي والحسن لو نظروا إلى الحسين يوم عاشوراء ؟

جاء إلى الخيام جراحاته تشخب دماً . يضع رجله على الأرض فيكون مكان رجله دماً ، يضع القدم الثاني فيكون مكانه دماً . حتى اذا وصل إلى الخيام جاء من وراء الخيمة خوفاً من أن تتهيج العيالُ والاطفال ، وقف ونادى

بضعيف صوته : اخيّة زينب ، خرجت اليه واذا جرحاته تشخب دماً فصاحت : واجداه وامحمداه قال : زينب لا تسمع العيال والأطفال عليّ بمنديل اشد هذا الجرح جاءته بمنديل قالت : أخي أي جرح أشده لك ؟ الجرح الذي في رأسك ؟ قال : لا ، الجرح الذي في صدرك ؟ قال : لا ، الجرح الذي في عضدك ؟ قال : لا قالت : فدتك زينب أي جرح اشده لك فرفع الثوب عن فؤاده .

وقال : أخية هذا الجرح اضرني .

هتفت لك الأملاك و العليا تصفّق باليدين
ذهّبت سفر الحق من دمك المقدّس يا حسين

يقول جبران خليل جبران ـ فيلسوف لبنان ـ

لا أعرف انساناً كالحسين سجل مجد البشرية بدمائه .

ويقول غاندي ـ الذي إنتشل شعبه ـ :

تعلمت من الحسين أن أكون مظلوماً حتى انتصر. صار الحسين عليه السلام يعطي دروساً للسياسيين صار الحسين يعطي دروس لساسة العالم . . .

الحسين في تلك الساعة قال : اخيّة زينب هذه آخر مرّة أريد أن أودع العيال والأطفال مضت فجمعت العيال والأطفال ولكنها هي ذهلت ؛ امسكت عمود الخيمة والقت رأسها عليه مذهولة ، جاء العيال : هذه تقبل كتف الحسين ، هذه تتعلق بثياب الحسين (عليه السلام) هذه تقول : إلى أين يا حمانا ؟ سكينة تقول : أبي ردنا إلى حرم جدنا ، وهكذا ، والحسين يودعهم ، وزينب ممسكة بعمود الخيمة مذهولة ، ودع الحسين عليه السلام عياله واراد أن يثير الدمعة في زينب حتى تستقر ، قال اخيّة زينب ناوليني تلك الطفلة .

فاطمة بنت عبد الرحمان بن عقيل ، امها اخت الحسين (عليه السلام) مضت زينب عليها السلام جاءت بالطفلة وضعتها في حجره قال لها : بنية ما

تشتهـين ؟ قالت عم العـطش فتت كبدي ، عم أريـد شربـة مـاء ان أبي وعمي وعداني بالماء وإلى الآن ما عادا .

قـال : بنية انـا ماضٍ اليهـما اخبرهمـا بعطشـك . قالت : ولم لا تـأخذني معك ؟ قال : اذا أخذتك من يـردك ، الحسين قـال : اخية زينب امسكي هـذه الطفلة انها قطعت نياط قلبي اخذتها زينب دفعتها إلى امها .

خرج الحسين العيال كلهم ودعوا إلا زينب .

الحسين وصل بعض الطريق رجع واذا بزينب واقفة قال : اخية زينب مـا دهـاك ؟ قالت : أخي ابـا عبـدالله من لهـذه العيـال والأطفـال في هـذه الأرض القفراء بين الأعداء ؟

هذي نساؤك من يكـون اذا سرت ... في الأسر سـائقهـا ومن حـاديهـا
عجبـاً لهـا بـالأمس أنت تصـونها ... والـيـوم آل امـيـة تـبـديهـا

اللهم ارحمنا يا الله اللهم تجاوز عنا اللهم اختم لنـا بالخـير والسعادة اللهم لا تدع لنا عسراً إلا يسرته ولا هماً إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته، اللّهم ثبتنا على المبـدأ الحق ، ومن كان صـاحب حاجـة اللهم اقض حاجتـه ورحـم الله امواتنـا وأموات الحاضرين وإلى الجميع نهدي ثوب الفاتحة قبلها الصلاة عـلى محمد وآل محمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ [1] .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن البادية ابن الصحراء، في ذلك العصر لا اشعة ولا تقدم في علم الطب .

﴿واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ لأن البيضتين هما مجتمع الحيوان المنوي ، وما دام (الجنين) في بطن امه هما في ظهره تنزلان قليلاً قليلاً حتى يولد صارتا في مكانها المعتاد ، وإلاّ الأساس في ظهره .

﴿واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لا اقسم بيوم القيامة. ولا اقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه. بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ [2] .

---

(١) الأعراف : ١٧٢ .

(٢) القيامة : ٤ .

لماذا لم يقل بلى قادرين على أن نسوي عينه علماً ان خمسين طبقة في العين ! اسأل طبيب العيون عن ذلك وكذلك عجائب الأذن ، هذه التعاريج التي في الاذن من اجل ان يمر الصوت بهذه التعاريج ويصل بهدوء إلى طبلة الاذن .

ما قال القرآن بلى قادرين على أن نسوي عينه ، ولا قال : بلى قادرين على أن نسوي اذنه ، بل قال : بنانه انك لو فتشت في هذه الملايين من البشر ما تجد اثنين تتشابه بصمات اصابعهم. القرآن الكريم ذكر ذلك في وقت لم يكن فيه علم ان بصامات الأصابع لحفظ سر الأمن في العالم. القرآن سبق العلم بقرون متطاولة ، وكم فيه من علوم وعلوم . يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام (لا تفنىٰ غرائبه ، ولا تنقضي عجائبه) .

أحمد الصافي النجفي يقول :

سمعت اذني افانين الغناء	ووعت قرآن خير الانبياء
وأنا سكران في النفس معاً	لم يكن طعمهما عندي سواء
قالت النفس وقد ذاقتهما	أين سكر الأرض من سكر السماءِ

﴿يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق ـ في ظلمات ثلاث﴾ ظلمة البطن ظلمة الرحم ، ظلمة المشيمة . هذا التعبير القديم التعبير الحديث : ثلاثة اغشية ، لا يدخل الهواء ولا الماء ولا النور . القرآن أول مكتشف أن نطفة الجنين تتكون من المائين : ماء الرجل وماء المرأة : **﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾** على الشاب حينما يقترن . أن لا ينظر بالدرجة الأولى للمال أو للجمال أو للحسب ، النظرة للأخلاق لأنه باقترانه بهذه الفتاة يكوّنان اسرة .

إن الأطفال أطباعهم من الوالدين فاذا كانت الأم لا سمح الله دنية الأصل وقد اعجب الشاب جمالها فقط نشأ الأولاد على غير هدى الاستقامة ، اذا كانت متبذلة لا تغار على نفسها وتتصل بأي كان نشأت البنات على هذا وهل نفع الجمال ؟

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ينشد :

بنـات حـواء أعشـاب وازهـار   استلهم العقل وانظر كيف تختار
ولا يغـرنك الـوجـه الجميـل فكم   في الزهر سم وكم في العشب معطار

الحديث النبوي الشريف في التحذير من ان ينخدع الشاب بالجمال فقط، قـال صلى الله عليـه وآله (إيـاكم وخضراء الـدمن) الدمن : النفـايات المزابل، الدمن المكان التي تدمن به الابل، ويكثر به البعر والروث والبول ، وتصادف فيه حبـة فتنبت، فهل يعجبـك هذا الغصن الـذي نبت واخضر هنـاك؟ قيـل : يـا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : المـرأة الحسناء في منبت السوء .

الشاعر اللبناني فرحات :

إن كنت ترغب في الزواج فلا تسر   بـين القصـور بـأعـين شـرِقـاتِ
فلبعض أزهـار الحقـول ازاهـرٌ   تـزري بكـل ازاهـر الجنـاتِ
فـلطالمـا حمـلوا الهـوان لأنهم   طلبـوا الكـرامـة في بنـات سـراة

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك شيئاً الا وذكره ، شريعة كـاملة سهلة سمحـة ، يقـول في بعض أحاديثه التربـوية (تخيـروا لنطفكم فـان العرق دساس) .

واليوم تسافلت الأخلاق كثيراً يا شبابنـا ، أصبح ولي البنت يـطلب مرتبـة عالية ، بينما الواجب ان يسأل عن اخلاق الشاب ، عن عفته ، عن دينـه كما أن المفروض بالشاب ان يسأل عن العفة ، عن الأخلاق ، قبـل أن يسأل عن المـال والجمال .

شبـابنـا مـن طيـشـه   في كـل واد قـد سـلك
ان لم نـوّجّـه سـيـره   أهـلكـنـا كـما هـلك

أحمد الصافي النجفي أيضاً .

تقلّد يـا شـرقيُ غيـرك دائـماً فتحسب موجوداً وما أنت موجود
تقلّد حتى في انتحـار وميتــة فعيشـك تقليد ومـوتك تقليــد

حتى في الانتحار تقلد الغربي ؟

هنا النصيحة النبوية للشباب قال صلى الله عليه وآله وسلم : (من تزوج امرأة لجمالها جعل الله جمالها وبالاً عليه ، ومن تزوج امرأة لمالها وكله الله إليه ، ومن تزوج امرأة لعزها جعل الله عزها وبالا عليه ، ومن تزوج امرأة لدينهـا رزقه الله الجمال والمال والعز .

قاضي المسلمين (نوح بن مروان) طرق الباب على جاره المجوسي ، فتح الباب ، تفضل اجلس ، ماذا تأمر ؟ قال : ابنتي خطبها فلان وخطبهـا فلان لمن ازوجها ؟

قال له المجوسي : أنت قاضي الاسلام تستشير ؟! قـال له : انت جـاري ولك عقل وأنا استشيرك . قال له : إن الاكاسرة يخطبون الجمـال ، والقياصـرة يخطبون المال ، وأهل الجاهلية يخطبون العشيـرة ، ونبيكم يخطب الـدين ، وأنت قـرر مصيرك فـاذا كنت على دين الأكـاسرة فـاطلب جمالاً ، واذا كنت عـلى دين القياصرة فاطلب مالاً ، واذا كنت على دين الجاهلية فاطلب عـزاً وعشيرة ، واذا كنت على دين محمد فاطلب صاحب الدين .

(النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم) أول من حارب عنعنـات الجـاهليـة ، وأول من قضىٰ على هذه العادات .

ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبـد المطلب[1] ، والتي ابنـاء عمها أكـثر من خمسين، واعمامها تسعة. مع ذلك (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) اعطاها للمقداد ، وفي نظرهم المقداد رجل عبد . هدف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقضي على عنعنات الجاهلية .

---

(١) هو صاحب حلف الفضول .

إخواني : تزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة ابنة خويلد وهي أثرى شخصية في قريش .

كل تجار قريش تأخذ رأس مال منها تجارة باليمن تجاره بالطائف تجارة بالمدينة تجارة بمكة .

يروي الطبرسي في (اعلام الورى) كانت ثروة خديجة فائقة الحد لها من النوق ثمانون الف ناقة تزوجها (النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعطاها اربعمائة وثمانين درهماً وقال : اردت أن أحارب غلاء المهور. تجد شاباً عفيفاً نجيباً حالته المادية لا تساعده أن يدفع المبلغ الكبير من المال يبقى بلا زوجة تحتضنه يقضي الليل مع البطالين قد تحتضنه الملاهي والمباغي .

إن والد البنت لو كان هو يدفع للشاب العفيف المهر لكان هو الرابح ، ولو اخذ المهر الكثير من الشاب الثري الفاسق الذي ينام ليلة في البيت وليلة مع الغانيات كان هو الخاسر .

(فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم) باتفاق المسلمين انها أفضل امرأة .

شوقي أمير الشعراء يقول :

ما تمنّى غيرها نسلاً ومن   يلد الزهراء يزهد في سواها

اروي لكم من كتب الفريقين: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صعد المنبر فقال (أفضل نساء أهل الجنة أربع: آسية بنت مزاحم) امرأة فرعون العالم كله يقول فرعون رب إلا هي مؤمنة بالله ، أسعد امرأة بالعالم مؤمنة بالله تناجي ربها :

ربي ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين .

(ومريم ابنة عمران) العذراء البتول .

﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال : يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ [1] .

(وخديجة بنت خويلد). . . وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم) .

(فاطمة الزهراء) سلام الله عليها لما زوجها من الامام علي بن أبي طالب عليه السلام . أخذ اربعمائة وثمانين درهماً فضة وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أردت أن أحارب غلاء المهور . هذا الاسلام .

انظر كيف ينظر الاسلام إلى حالة الفقير . أمير الشعراء يقول .

الاشتراكيون أنت امامهم — لولا دعاوى القوم والغلواء

داويت متشداً وداووا طفرة — واخف من بعض الدواء الداء

ولو أن انساناً تخير ملّة — ما اختار إلّا دينك الفقراء

ولأن الجنين يتكون من المائين ، وأخلاق الام تؤثر على أخلاق الولد قال الشاعر :

لا عذب الله أمي إنها شربت — حب الوصي وغذتنيه باللبن

وكان لي والد يهوى أبا حسن — فصرت من ذي وذا اهوى أبا حسنِ

اللبن له أثر ، امي لما كانت موالية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا الولاء رضعته في اللبن فأثر على أخلاقي .

أبيات تنسب للامام الصادق عليه السلام ـ يخاطب الإمام أمير المؤمنين يقول :

أبا حسن سيدي أنت أنت — صراط المهيمن لو انصفوكا

وانت ملكت قريشاً عبيداً — ولولا حسامك كانوا ملوكا

وانت المقدم في النائبات — فعند الخلافة لم اخروكا

ولكنهم أخروا حظهم — ولو قدموا حظهم قدموكا

---

(١) آل عمران : ٣٧

الخواجة نصير الدين الطوسي . أول مخترع للمرصد قبره في العراق عند حرم الامامين الكاظم والجواد له من الشعر :

لو أن عبداً اتى بالصالحات غدا ... وود كل نبي مرسل وولي
وعاش ما عاش آلافاً مؤلفة ... خلواً من الذنب معصوماً من الزلل
وقام ما قام قواماً بلا كسل ... وصام ما صام صواماً بلا ملل
وطار في الجو لا يأوي إلى جبل ... وغاص في البحر لا يخشى من البلل
فليس ذلك يوم الحشر ينفعه ... الا بحب أمير المؤمنين علي

ويقول الزاهي :

قد نصب الله لكم سيّداً ... بالرشد والعصمة مأمون الغلطْ
أحاط بالعلم ولا يصلح أن ... يُدعى إماماً من بعلم لم يحطْ
من مثلكم يا آل طه ولكم ... في جنّة الفردوس والخلد خططْ
حبّ سواكم نفل وحبّكم ... فرض من الله علينا مشترط
يا طود افضال بعيد المرتقى ... وبحر علم ماله يحويه شط

يروي ابن أبي الحديد في شرح النهج يقول وقعت قصة في أيام (عمر بن عبد العزيز) [1] .

في يوم من الأيام كان جالساً واذا الحاجب يقول له : يا أمير على الباب

---

(١) احد الخلفاء الأمويين، وهو الذي رفع السب عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي ارجع فدكا إلى ذرية فاطمة عليها السلام بعد أن تداولتها ايدي الأمويين، يمدحه الشريف الرضي :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ... ـن فتى من امية لبكيتك
غير اني أقول انك قد طبـ ... ـت وان لم يطب ولم يزك بيتك
أنت نزهتنا عن السب والقذ ... ف فلو أمكن الجزاء جزيتك

وسبب ولاءه كما يقول: كنت اسمع أبي اذا جاء على المنبر واراد أن يشتم (علياً عليه السلام) تلجلج لسانه قلت له: أبي انت الذي تهدر بخطبتك وعندما تأتي إلى سب هذا الرجل يتلجلج لسانك لماذا ؟ قال: فطنت يا بني؟ قلت: نعم قال: يا بني لو يعلم أهل الشام ما نعلم من فضل (علي بن أبي طالب) لذهبوا كلهم إلى أولاد علي ، يا بني إن الدنيا لم تبن شيئاً إلا عادت على ما بنت فهدمته. وإن الدين لم يبن شيئاً فتستطيع الدنيا أن تهدمه علي بن أبي طالب عليه السلام طلب الآخرة فلا يذهب مجده .

رجلان وامرأة . ومعهم كتاب من (ميمون بن مهران) العامل قال : ادخلهم .

واذا تدخل امرأة أدماء ، طويلة القامة ، حسنة الجسم ، في مقتبل عمرها إلى يمينها شاب قد أخذ بذراعها الايمن ، وإلى يسارها شيخ قد اخذ بذراعها الايسر .

سلموا، دفعوا الكتاب واذا الكتاب من (ميمون بن مهران) عامل (عمر بن عبد العزيز) يكتب له إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، سلام عليك اما بعد ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوساع وهربنا عنه بأنفسنا ووكلناه إلىٰ عالمه لقوله عز من قائل **﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى والي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾** .

يا أمير وهذه المرأة وهذان الرجلان احدهما زوجها والآخر أبوها ، إن أباها يزعم أن زوجها حلف بطلاقها كاذباً ثم اراد الاقامة معها، يا أمير وقد سألت الزوج عن يمينه فقال: اني حلفت فقلت : إن علي بن أبي طالب خير هذه الأمة وأولاها برسول الله وإلا فامرأتي طالق .

يا أمير وإن الأب يقول انك حنثت في يمينك وحرمت ابنتي عليك . . وصارت كظهر امك فلا يحل لي في ديني أن اتركها معك . وإن الزوج حلف أن لا يترك زوجته ولو ضربت عنقه .

وإن الأب حلف أن لا يترك ابنته مع هذا الشاب إلا أن يحكم عليه حاكم لا يستطيع مخالفته . وقد أحجمنا عن الحكم وبعثنا بهم اليك لتحكم بما أراك الله . لأن القلوب متفرقة ، والأهواء شتى والأمر اليك . يكتب اليه أبيات يمدحه في أسفل الكتاب .

اذا ما المشكلات وردنا يوماً	فحارت في تأملها العيون
وضاق القوم ذرعاً من بناها	فأنت لها أبا حفصٍ أمين
لأنك قد جمعت العلم طراً	وأحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على البرايا	فحظك فيهم الحظ الثمين

عمر بن عبد العزيز اطـرق برأسـه متأمـلاً ثم قال : اجمعـوا لي بني أمية . اجمعوا لي بني هاشم جمعوا له بني امية بالبـلاط المرواني بـالشام ، وجمعـوا له بني هاشم ، فكان الأمويون في جهة ، والهاشميون في جهة فلما تكـاملوا التفت عمر ابن عبد العزيز وقال : أيها الشيخ ما شأنك مع هـذا الشاب ، مـاذا تريـد منه ؟ قال يا أمير إني زوجته بابنتي وجهزتها بأحسن ما يجهز بـه مثلها فلما رجـوت خيره وأملت صـلاحه حلف بـطلاقها كـاذباً ثم اراد الاقـامة معهـا وقد حـرمت عليـه وصارت عليه كـظهر امـه . قال عمـر : انتظر كيف تحكم حـرمت عليه وتقـول وصارت كظهـر امه من أين لـك هذا ؟ اتـق الله يـا شيخ ولعله لم يـطلق زوجته قـال : يا سبحـان الله إن الذي حلف عليـه لا بيّن حنثاً ، وأوضح كـذباً من أن يختلج في صدري منه شـك مع سني وعلمي لأنـه حلف فقال : إن عـلي بن أبي طالب خير هـذه الأمة وأولاهـا برسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم عـرفه من عـرفه ، وانكـره من انكره وإلا فامرأتـه طالق. التفت عمـر بن عبد العـزيـز إلى الشاب قال : أيها الشاب هكذا حلفت ؟

واذا الشـاب ثابت الجـأش قال : نعم يـا أمير ، لقـد حلفت فقلت : إن علي بن أبي طالب خير هذه الأمة وأولاها برسول الله عرفه من عـرفه وانكـره من انكره فليغضب من غضب وليرض من رضي .

أطرق عمر برأسه إلى الأرض ينكث الأرض بأصبعه وهو يقول :

اذا ولي الحكـومة خـير قـوم أصاب الحق والتمس السدادا
ومـا خير الانـام اذا تعـدى خلاف الحق واجتنب الرشادا

وعمر بن عبد العزيز برغم من حداثة سنه [1] كان كيساً كـان يدخـل على الامـام الباقـر عليه السـلام فيقول لـه : انتم ذريـة رسـول الله وفي بيتكم النـور والحكمـة ، عظني فيقـول له الامـام (عليه السـلام) اجعل كبـير المسلمين أبـاً ،

(١) كان عمره سبع وثلاثون سنة .

وأوسطهم أخاً ، وأصغرهم ولداً فبر أباك وصل اخاك وارحم ولدك . واذا صنعت معروفاً فربه) .

اذا الحكومة جعلت الكبير بمنزلة الأب ، والأوسط بمنزلة الأخ ، والصغير بمنزلة الولد تمت الإلفة بين الحكومة وبين الشعب . هذه وصية الامام الباقر سلام الله عليه .

عمر بن عبد العزيز قرأ هذين البيتين والجمع صامت، لا تسمع إلا النفس وأول ما التفت إلى بني أمية وقال : يا بني أمية ما تقولون في يمين هذا الزوج ، الزوجة زوجته أو بانت عنه بيمينه ، تكلموا ؟

سكتوا قال: يا سبحان الله قولوا فإن القول جائز عليَّ ما لم يبطل حقاً، لا تجعلوا الحق باطلاً والباطل حقاً .

قام اليه شيخ من بني امية وقال : يا أمير هذا حكم في فرج ولسنا نجرأ على القول به ، وأنت عالم بالقوم ، خبير مؤتمن لهم وعليهم ، لا نشك في علمك ، ولا نشك في عدالتك .

قال : يا سبحان الله قولوا ما عندكم سكتوا ، فقال : قد اعنيتكم ثم التفت إلى بني هاشم فنظر واذا برجل عقيلي - من ولد عقيل بن أبي طالب - قال : يا عقيلي ما تقول في يمين هذا الزوج ؟ نهض العقيلي واغتنمها فرصة ، وقال يا أمير إن جعلت قولي حكماً وحكمي جائزاً تكلمت وإلا فالسكوت أوسع لي وابقى للمودة .

قال قل وقولك حكم والحكم نافذ وجائز . فصاح بنو أمية ما انصفتنا يا أمير إذ جعلت الأمر إلى غيرنا ونحن قرابتك ولحمتك .

قال اسكتوا عجزاً ولؤماً ، عرضت ذلك عليكم فما انتدبتم له فما ذنب عمر لا أباً لكم اذا كان العقيلي أصاب واخطأتم وحزم وعجزتم وأبصر وعميتم . . .

اتدرون ما مثلكم ومثـل العقيلي ؟ قـالوا : لا نـدري قال : لكن العقيـلي يدري أيها العقيلي ما مثلك ومثلهم قال يا أمير مثلهم ومثلي كما قال القائل :

دعيتم إلى أمـر فلما عجـزتم تنـاوله من لا يـداخله عجـز
فلما رأيتم ذاك ابدت نفوسكم نداماً وهل يغني من الحذر الحرز

قال احسنت وأصبت هات الحكم قال يا أمير صدق يمين الزوج ولم تـطلق امرأته .

قـال : وكيف ، دليلك . قـال : انشـدك الله الـذي لا إلـه إلا هـو أمـا سمعت أما وعيت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخـل ذات يوم عـلى ابنته فاطمة فوجدها شاكية . قال : بنية ما عليك ؟ قـالت : الوعـك يا ابتـاه . قال : بنية إن الله قادر على أن يدرءه عنك ؟ هل تبشتهين شيئاً ؟ قالت : نعم يـا أبي ، أشتهي عنباً وأنا اعلم أن هذا ليس أوانه .

قال : بنية إن الله قادر على يأتينا به ، ورفع يديه إلى السماء وقال : اللهم اني اسألك أن تأتنا بـالعنب على يـدي افضل امتي عنـدك منزلـة . فما كـانت إلا ساعة واذا يدخل علي بن أبي طالب عليه السلام ومعـه مكتـل [1] قد القى عليـه طرف ردائه سلم ووضعه بين يدي (النبي صلـى الله عليه وآله وسلم) .

قال (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) : ما هذا يا علي ؟ قال يا رسول الله هذا عنب التمسته لابنتك فاطمة عليها السلام .

قال : اللهم فكما خصصت علياً بدعوتي وجعلته أفضـل امتي اجعل بهـذا العنب شفاء ابنتي .

ثم قال لها كلي يا بنيـة ، فأكلت من العنب فـما قام (النبي صـلى الله عليه وآله وسلم) حتى استقلت وبرأت من مرضها من وقتها وساعتها .

---

(١) مكتل : زنبيل .

قال العقيلي : اقسمت عليك بالله سبحانه وتعالى ان هذا الحديث الذي أنا رويته في البلاط المرواني هل ! مرّ عليك أو لا ؟

فقال عمر بن عبد العزيز . اشهد بالله اني سمعت هذا الحديث ورويته قال يا بني هاشم ما بنا عمىً عما ابصرتم يريد أفضلية الامام عليه السلام على من سواه [1] .

لكنا كما قال القائل :

تصيّدت الدنيا رجالاً بفخها　　فلم يدركوا خيراً بل استحقبوا الشرا
أعماهُم حبّ الغنى وأصمّهم　　فلم يدركوا إلا الخسارة والوزرا

ثم التفت عمر بن عبد العزيز إلى الشاب وقال : أيها الشاب خذ بيد زوجتك واخرج وإن عرض لك أبوها فاهشم انفه بالسيف .

وكتب إلى (ميمون بن مهران) سلام عليك أم بعد فإنه ورد عليّ الرجلان والمرأة وقد صدق الله يمين الزوج وثبته على نكاحه فاعمل عليه مدة دوامك والسلام .

إخواني : لو فتشنا كتب التاريخ ونظرنا اليها نظرة دقيقة لوجدنا حتى

---

(١) الامام علي بن أبي طالب نادرة الزمن حارت في شخصيته الفلاسفة وكبار العظماء والحكماء يقول توماس كارليل، له كتاب الأبطال يجعل من أبطال الدنيا علي بن أبي طالب ويقول في كتابه :
أما علي فلا يسعنا إلا أن نحبه ونتعشقه فإنه فتىً كبير النفس جميل القدر ، يفيض وجدانه رحمة وبرا ويتوقد فؤاده نجدة وحماسة ، وكان اشجع من ليث ولكنها شجاعة ممزوجة برحمة ورقةٍ ولطفٍ وحنان . جدير بها فرسان الصليب في القرون الوسطى . وقال : ولقد قتل في الكوفة غيلة.وإنما هو اتى على نفسه لأنه من شدة عدله حسب كل انسان مثله في العدالة وقال حينما سئل عن قاتله إن اعش فأنا وليّ دمي ، وإن امت فاضربوه ضربة ، لأنه ضربني ضربة وإن تعفوا اقرب للتقوى اين مثل هذا الآن اذا حدث اغتيال وبالاخص اذا كان شخصية كبيرة في الدولة فتجد البحث والطلب والقتل يشمل أكبر عدد من الناس .
إخواني : الامام سلطان على اربعة عشر دولة ومع ذلك يقول قاتلي واحد ، ضربني ضربة اضربوه ضربة ، سواءً مات أو لم يمت بها ويوصيهم (لا الفينكم يا بني عبد المطلب تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون : قتل أمير المؤمنين الا لا يقتل بي إلا قاتلي) اين مثل هذه العدلة ؟ أين مثل هذه الشخصية ؟

اعداء أهل البيت يعترفون بعظمة أهل البيت ، هل هناك أخبث من يزيد يقول عن الامام زين العابدين عليه السلام : انه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا .

ما معنى هذه الكلمة ؟

يعني علمهم الهامي من الله عز وجل .

عمره ثلاث وعشرون سنة وجيء به أسيراً إلى الشام ، معه عماته وأخواته، القيد في عنقه وفي يديه، وقد أمر يزيد لعنه الله بمنبر وخطيب، صعد الخطيب المنبر سب علياً والحسن والحسين عليه السلام .

الامام زين العابدين وقف على قدميه وقال : أيها الخطيب لقد اشتريت رضاء المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار .

انك في سبيل أن ترضي يزيد بن معاوية ما يهمك أن تسب الله عز وجل ثم التفت إلى يزيد وقال : يا يزيد تأذن لي أن أصعد هذه الأعواد اتكلم بكلمات لله فيهن رضاً ولهؤلاء الجلساء أجر وثواب .

أبى يزيد أن يأذن له . الجالسون على الكراسي من شخصيات الشام ومن الوفود الذي جاءوا لتهنئته قالوا : يا أمير لم لا تأذن له ؟ قال : إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً قالوا : وما قدر ما يحسن هذا الغلام ؟ إنه عليل مريض أسير .

قال : انه ان صعد المنبر لن ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان .

الحوا عليه أذن للامام عليه السلام .

صعد المنبر خطب خطبة ابكى منها العيون، قال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي .

أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن باطراف الردى ، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو ادنى أنا ابن صالح المؤمنين ، ووارث علم النبيين ، أنا ابن المؤيد بجبرائيل ، المنصور بميكائيل ، أنا ابن من

اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . أنا ابن من صلى بملائكة السما مثنى مثنى ، أسد باسل يطحن الكفار طحن الرحى . أيها الناس أنا ابن الصابر الضوام ، المهندب القوام . أنا ابن من صلى القبلتين وبايع البيعتين ، وقاتل ببدر وحنين ، أيها الناس أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء .

ثم قال : أنا ابن ذبيح كربلا ، ايها الناس : أنا ابن مسلوب العمامة والردى .

ضج الناس بالبكاء والنحيب . تحير يزيد ما يصنع التف إلى المؤذن قال اقطع عليه كلامه .

فوقف المؤذن صاح : الله أكبر . صوت المؤذن بالفضاء يتعالى والناس كلها بالبكاء ، والامام زين العابدين بعده على المنبر .

قال الامام زين العابدين : لا شيء أكبر من الله فلما قال المؤذن : اشهد أن لا إله إلا الله ، قال الامام عليه السلام شهد بذلك شعري وبشري ولحمي ودمي فلما قال المؤذن : اشهد أن محمدا رسول الله الامام وهو على المنبر التفت إلى يزيد وقال : يا يزيد محمد جدي أم جدك فإن زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت ، وإن زعمت انه جدي فلم قتلت أبي الحسين عليه السلام ونزل الامام من على المنبر ودخل إلى خربة السجن ، أية خربة ؟ كانت لا تقيهم من حر ولا من برد حتى تقشرت وجوه الفاطميات من حرارة الشمس امرأة تحمل بين يديها طبقاً فيه طعام تسأل اين السبايا ؟ جاءت إلى الخربة وضعت الطعام بين يدي الأطفال ؛ مد الأطفال ايديهم قالت زينب عليها السلام لا تأكلوا ، إن الصدقة حرام عليكم واذا المرأة تقول لماذا تمنعي الأطفال ؟ هذا الطعام نذر وليس بصدقة ، أنا من أهل المدينة ضاق رزقنا فيها جئت مع زوجي إلى الشام ونذرت إن وسع الله أرزاقنا أقدم طعاماً إلى أول سبي يدخل إلى الشام وقد وسع الله حالنا وهذا وفاء النذر .

التفتت زينب إلى المرأة : أنت من أهل المدينة ؟ قالت : نعم أين تسكنين بالمدينة ومن تعرَفين؟ قالت: أنا أسكن في محلة بني هاشم واعـرف المخدّرة زينب بنت علي بن أبي طالب . قالت أنا زينب .

هذه زينب ومن قبل كـانت بفنـا دارهـا تحط الـرحـالُ

امست اليوم واليتامى عليها يـا لقومي تصـدق الانـذال

يا الـــلـــه

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

إلهي بالميامين	هداتي من بني هاشم
بأنوارك في خلقك	والحجّة في العالم
بمن صيّرت جبريل	لهم يا ذا العلى خادم
بخير الخلق ختّام	النبيين أبي القاسم
وبالهادي عليّ	وبحوراء النسا فاطم
وبالمسموم والمقتول	ظلما لعُن الظالم
وبالسّجاد والباقر	والصادق والكاظم
وبالمدفون في طو	س عليّ وابنه العالم
بحق العسكريين	وبالمنتظر القائم [1]

اللّهم عجل فرجهم

تواتر الحديث عن (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وروته الصحاح من الفريقين ـ انه صل الله عليه وآله قال : (الأئمة بعدي اثنا عشر كلهم من

(١) القصيدة لابن قرط امير الموصل ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ١ /٣٢٨ .

قريش) لو أردنـا أن نطبق هـذا الحديث الأئمـة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش على من ينطبق ؟

الخلفـاء الراشـدون أربعة، خلفـاء بني أمية كثيـرون يزيـدون على العـدد خلفـاء بني العباس أربـع وثلاثـون؛ اثنا عشر عـلى من ينطبق؟ ومروي هـذا في صحيح مسلم، والبخاري، وفي صحيح الترمذي، وفي الصحاح الستـة على من ينطبق؟ ما ينطبق إلا على الأئمة الاثني عشر :

أولهم أمير المؤمنين علي سلام الله عليه وآخرهم الحجة المهدي (عج) .

أكبر الأئمة سناً هو الامام الصادق عليـه السلام عمـره خمس وستون سنـة وبودي أن يكون حديثي هذه الليلة عن أصغـر الأئمة سنـاً ألا وهو الامـام محمد الجـواد (عليه السـلام) ابن الإمام الـرضا دفـين خـرسـان ، ابن الامـام مـوسى الكاظم دفــين الكاظمية ، ابن الامام جعفر الصادق دفين البقيـع ، ابن الامام محمد الباقر ، دفين البقيـع ، ابن الامام زين العـابدين دفـين البقيع ابن الامـام الحسين شهيد كربلا ، ابن الامام أمير المؤمنين عليهم جميعاً أفضل الصلاة وازكى السلام الامام محمد الجواد (عليه السلام) هو أصغر الأئمة سناً .

مـات أبوه الـرضا بخـرسان وعمـر الامام محمـد الجواد تسـع سنوات وفي عقائد الجعفرية أن الامـامة ريـاسة عـامة في أمـور الدين والـدنيا ، هـذه عقائـد الجعفرية .

الامامة تعريفها : رئاسة عـامة في أمـور الدين والـدنيا ، سلطة تشـريعية وتنفيذية على البشر ، وهي كالنبوة لا أثر لصغر السن فيها . قال تعالى مخبـراً عن يحيى بن زكريا عليهما السلام ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ (١) وقال تعالى حاكياً كلام عيسى عليه السلام يوم ولادته : ﴿آتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾ (٢) .

---

(١) مريم : ١٢ .

(٢) مريم : ٣٠ .

اجتمعت الشيعة ببغداد، وهي في ذلك اليوم حاضرة العالم الاسلامي، يقصدها الناس لطلب العلم، اجتمع أكثر من ألف عالم في دار عبد الرحمن بن يونس يتذاكرون أمر الامامة الامام الرضا مات، محمد الجواد عمره تسع سنوات كيف المصير؟

بعد المداولة . . . عبد الرحمن بن الحجاج قال : دعوا ذلك إلى أن يكبر الصبي ، بمعنى الآن لا تسلموا له بالامامة إلى أن يكبر .

أجابه احد العلماء وهو الريّان بن الصلت قائلاً: يظهر انك تظهر الايمان وتبطن الكفر .

قال : لماذا ؟!

قال : اذا كان محمد الجواد منصوصاً عليه من الامام الذي قبله فقد تعينت امامته ولو كان ابن يوم واحد ، واذا لم يكن منصوصاً عليه فهو لو عاش مائة عام كان كرجل من سائر الناس .

إخواني : في المذهب الجعفري يجب أن تتوفر في الامام شروط ، منها : ان يكون أفضل أهل عصره ، لأن العقل يحكم للفاضل بالتقدمة ، وهذا أمر واضح ، فنحن لا نقبل أن تعيّن الدولة حاكماً جاهلاً بالقانون ، وهناك من هو أعلم منه في القانون ، وكذلك يجب أن يتقدم لمنصب الامامة أفضل الأمة .

ومن عقائدنا : يجب ان يكون الامام أعلم الناس ، وأشجع الناس ، وأتقى الناس ، وأورع الناس ، وأعف الناس ، يفوق أهل عصره بكل المزايا ، فاذا لم يكن جامعاً للفضائل ، منزّهاً عن الرذائل ، لا يكون اماماً ؛ كذلك نشترط أن يكون غير ناقص الخلقة ، لأن الناس تنفر منه ، ونشترط فيه العصمة لأنه بدونها قد يقدم على المحرمات ، وحينئذ يجب عليه ما يجب على الآخرين من حدود وارشاد وتأديب ، وحينئذ يهبط مستواه في الأمة ، وتبطل مهمته .

الريان بن الصلت يقول لعبد الرحمن بن الحجاج : أنت تقول : دعوا

ذلك إلى أن يكبر الصبي ، وعندنا نصوص رواها ثقات العلماء عن الامام الرضا عليه السلام يقول : الامام بعدي ولدي محمد الجواد ، فان كنت تشك بهذا ، فمحمد الجواد موجود بالمدينة فاذهب أنت وجمهور من العلماء معك إلى المدينة واسألوه ، فان وقف عن مسألة فأنا أوّل من يحاربه .

فعلاً الّفوا وفداً يتكون من سبعين عالماً ، كل واحد منهم يصلح أن يكون امام قطر من الأقطار الاسلامية .

وصلوا الحجاز في موسم الحج، وبعد اداء فريضة الحج توجهوا إلى المدينة، وبعد أن فرغوا من زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وائمة البقيع عليهم السلام، توجهوا إلى دار الامام الصادق عليه السلام، لأنها محل اقامة الامام محمد الجواد عليه السلام .

تدافع الناس على بيت الامام عليه السلام حتى غص البيت بالعلماء ، علماء الخوارج حضروا ، علماء الزيدية حضروا ، علماء الحنفية حضروا ، علماء الحنبلية حضروا ، علماء المالكية حضروا ، علماء الشافعية حضروا ، وخرج عبدالله بن الامام موسى الكاظم عليه السلام ، شيخ لحيته بيضاء ، بين عينيه سجّادة ، سلم وجلس . انصت القوم ، واحد تصرّف وصاح : هذا ابن رسول الله من كانت عنده مسألة فليسأله .

قام واحد قد اعد مسائل مشكلة معضلة فجعل يلوذ يمنة ويسرة ، طأطأ علماء الجعفرية رؤوسهم وقالوا : حالت الامامة وغيرهم رفعوا رؤوسهم يتغامزون .

هذا الذي يتصدر ؟ هذا عالم الجعفرية ؟ وبينما هم كذلك . اذ فُتح الباب عليهم من صدر المجلس وخرج موفق الخادم بين يدي أبي جعفر الجواد ذلك اليوم عمر الامام الجواد تسع سنوات .

بمجرد أن أشرق نور محمد الجواد عليه السلام على المجتمع هبوا كلهم احتراماً له . على رأس الامام عمامة بذؤابتين احداهما من قدام والأخرى من

الوراء ، عليه ازار عدني وفي رجليه نعلان سلم وجلس ، امسك القوم هيبة له سألوه أجابهم ، سألوه أجابهم ، سألوه أجابهم .

يروي الشيخ الكليني [1]: اتصل مجلس بمجلس حتى أجاب محمد الجواد عن ثلاثين الف مسألة .

سلموا له بالامامة ، شاع امره إنهال عليه الناس من شرق الأرض وغربها .

في ذلك العصر الخليفة العباسي المأمون اعلم بني العباس وقد عجز العلماء عن مجاراته، هكذا له من العلم، هكذا له من المعرفة فكتب اليه يستدعيه إلى بغداد توجه الامام ، دخل إلى بغداد ، وقبل أن يجتمع بالمأمون ، صادف ان خرج المأمون إلى الصيد ومعه (بزاة) صيد ومعه حاشيته من العلماء والوزراء وكبار رجال الدولة ، صار بطرف البلد واذا بصبيان يلعبون والامام الجواد واقف ينظر اليهم ؛ نظر الصبيان إلى موكب الخليفة قد اقبل فروا هاربين الامام الجواد بقي واقفاً ، استلفت نظر المأمون وقف عليه وقال يا بني لم لا تنصرف مع الصبيان؟ قال : يا أمير لم يكن في الطريق ضيق فاوسعه عليك بذهابي ولم تكن لي جريمة اخشاها منك حتى أفر ، وظني بك حسن إنك لا تضر من لا ذنب له .

قال : من أنت ؟ قال : محمد . قال : ابن من ؟ قال : ابن علي الرضا قال : أنت ابن الرضا ؟ قال : نعم أنا ابن الرضا ، ترحم على أبيه الرضا وساق جواده ، ولما بعد عن البلد اخذ بازياً أرسله على (دراجة) غابت الدراجة . وغاب البازي في الجو وبعد ساعة رجع وفي منقاره سمكة صغيرة تضطرب فيها بقايا الحياة .

تعجب المأمون من الجو سمكة صغيرة لم تزل في قيد الحياة ، من أين جاء بها هذا البازي ؟

---

(١) الشيخ الكليني : محمد بن يعقوب ، مؤلف كتاب الكافي ، أحد صحاحنا الأربعة ، احاديثه تزيد على جميع الصحاح الستة ، وفاته سنة ٣٢٩ هـ .

هل الزوابع البحرية قذفت السمكة الصغيرة في البر فالتقطها هذا الباز أو ان حيواناً مائياً تناول هذه السمكة الصغيرة من البحر وصعد بها فصادفه الباز فأخذها منه ، كل هذا ممكن .

المأمون اخذها بيده وجاء متعجباً واذا الصبيان يلعبون على حالهم ، فروا كما فعلوا أولاً إلا الامام الجواد بقي واقفاً ، وقف عليه المأمون قال : يا محمد قال : لبيك يا أمير قال : ما في يدي ؟

أنطقه الله تعالى فقال : إن الله عز وجل خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيده بزاة الملوك فيختبرون بها سلالة أهل النبوة[1] تعجب المأمون وقال : أنت ابن الرضا حقا ، انت ابن الرضا حقاً ، أنت ابن الرضا حقاً ، تزورني ؟ قال : ازورك يا أمير المؤمنين .

قام الامام سلام الله عليه يزوره ، المأمون عالم صار لا يقدر أن يفارق الامام ، كل مسألة مشكلة يعرضها على الامام فيجيبه عنها ، إلى أن أدى نظره أن يزوجه بابنته .

عظم ذلك على البيت العباسي طلبوا من المأمون اجتماعاً خاصاً اجتمعوا معه . قالوا له : ألست ابن الرشيد ؟ قال : نعم أبي هارون الرشيد . قالوا : إن أباك هارون كان يقتل العلويين إن أباك قتل موسى بن جعفر بالسجن ، ليس بيت يهددنا الا البيت العلوي ؛ ليس بيت نحذر منه إلا البيت العلوي ، الخلافة لهم نحن اخذناها . ما تريد أن تصنع ؟ سر على سيرة ابيك ، ثم أنت اذا زوجته بابنتك وصار عندها ولد منه ـ وثلاثة أرباع الشعب يقولون بامامتهم ـ انتقلت الخلافة من البيت العباسي وصارت إلى البيت العلوي ، فتكون قد نزعتنا ملكاً البسنا الله إياه قال لهم : يا قوم انصفوا ، آبائي يقتلونهم ما أعرف

---

(١) ليس هذا بعلم غيب بل تعلم من ذي علم ، فقد روى الخاص والعام حديث أمير المؤمنين عليه السلام : (علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب) فهم صلوات الله عليهم يتوارثون ذلك .

هـذا المنطق ، لكن اعـرف الامام عـلي بن أبي طالب ـ تـولى الخلافـة وما جعـل أولاده ولاة ،ولا جعل أولاد اخيه جعفر ولاة ، ولا جعل أولاد اخيـه عقيل ولاة وهم سبعة ، لكنه جعل جدنـا عبدالله بن العبـاس على البصـرة وأخاه قثم عـلى مكة ، وأخاه عبيدالله على اليمن ، أفلا ينبغي لنا ان نجـازي علياً عليـه السلام على فضله ؟! ان الوفاء لمحمود قالوا : هـذا صبي ، مثله من يوضـع في المكاتب يتعلم القراءة والكتابة ، لقد راقك هديه وسكونه .

قال هذا بيني وبينكم ـ اجمعوا كل علماء الأرض فإن وقف محمد الجواد عن مسألة فلكم عهد الله لا اقربـه ولا ازوجه ولا ادنيـه مني ولا ولا ولا ، واذا عجز كـل علماء الأرض عن مجاراتـه ما رأيكم ؟ قـالوا : اصنـع مـا شئت خرج بنـو العباس اجتمعوا ، من اعلم من في الأرض يقدر على أن يفلج محمد الجواد ؟

قالوا ليس اليوم على وجه الأرض اعلم من يحيىٰ بن اكثم قاضي الزمان ، لأنه حاكم على من بالحجاز واليمن وسوريا والعراق وايران وبالشـرق والغرب ، نـرجع اليـه ، استدعـوه وقالـوا: انقذ المـوقف، انقذ مـوقفنـا بمنـاظـرة منـك . تسأل هذا الصبي مسألة لا يهتـدي إلى حلها وجـوابها ، ولا نقـول ما نعـطيك ، نعطيك الدنيا . قال : خلوا ذلك إليَّ . اقبلوا على المأمون عين لنا يومـاً . قال : في اليـوم الفلاني منـاظرة علميـة تكون بين يحيى بن اكثم قاضي الـزمان ومحمـد الجواد عليه السلام ابن علي الرضا عليه السلام، وهـذه المناظـرة العلمية يشـرف عليها خليفة الزمان المأمون .

صار ذلك اليوم واذا بلاط بني العبـاس غص طابقـين ، الوزراء بمكـان ، الاعيان بمكان ، الأشراف بمكان ، القوّاد بمكان ، وأمر المأمون أن يوضع عرشه على سبعة اذرع ، وان يوضع في جنبه دست للامام محمد الجـواد عليه السـلام ، وعليه مسورتـان ، وجاء يحيى بن أكثم ووقف بـين يدي المـأمون متـأدباً لمـا أخذ الناس مراتبهم وامكنتهم، والتفت العباسيون للمأمون وقالوا يا أمير المؤمنين هذا القاضي ان اذنت له أن يسأل .

فقال المأمون : يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لتنظر كيف فقهه .

فقال يحيى : يا أبا جعفر اصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيدا ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام قتله في حلّ أو حرم ، عالماً أو جاهلاً ، عمداً أو خطأ ،عبداً أو حرّاً، صغيراً أو كبيراً، مبدءاً أو معيداً، من ذوات الطير أو غيره، من صغار الطير أو كباره، مصرّاً أو نادماً، بالليل في أوكارها أو بالنهار عياناً، محرماً للحج أو للعمرة

فانقطع يحيى انقطاعاً لم يخف على أحد من أهل المجلس انقطاعه ، وتحيّر الناس عجباً من جواب أبي جعفر وسرّ المأمون ذلك فقال : الحمدلله على ما منّ به عليّ من السداد في الأمر ، والتوفيق في الرأي ؛ وأقبل على أبي جعفر وقال : اني مزوّجك ابنتي أم الفضل وان رغم لذلك انوف قوم ، فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي .

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمدلله اقراراً بنعمته ، ولا اله إلّا الله اخلاصاً لواحدنيته ، وصلى الله على محمد سيّد بْريته ، والاصفياء من عترته ؛ أما بعد فقد كان من فضل الله ، على الانام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه **﴿وانكحوا الايامىٰ منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾** ثم أن محمداً بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبدالله المأمون ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً ، فهل زوجته يا أمير المؤمنين على الصداق المذكور ؟

قال المأمون : نعم .

وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة ، مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بانواع الطيب والماء الورد والمسك ، فتطيّب الحاضرون على قدر منازلهم ، ثم وضعت موائد الحلواء ، فأكل الحاضرون ، وفرقت الجوائز على قدر رتبهم .

فلما تفرّق أكثر الناس قال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت ان تعرفنا ما يجب على كل صنف من هذه الأصناف في قتل الصيد ؟

فقال : نعم ، إن المحرم اذا قتل صيدا في الحل ، وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، فان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، وان قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم ، فليس عليه القيمة ، لأنه ليس في الحرم ، واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وان كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بقرة ، وان كان نعامة فعليه بدنة ، فان لم يقدر فاطعام ستين مسكيناً ، فان لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً ؛ وإن كان بقرة فعليه بقرة ، فان لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً ، فان لم يقدر فليصم تسعة أيام ، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فان لم يقدر فليطعم عشرة مساكين، فان لم يجد فليصم ثلاثة أيام ، وان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقّاً واجباً ان ينحره ان كان في حج بمنى حيث ينحر الناس ، وان كان في عمرة ينحره بمكة في فناء الكعبة ، ويتصدق بمثل ثمن شاة. وان قتل حماماً من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به، ودرهم يشتري علفاً لحمام الحرم، وفي الفرخ نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم ، وكلما أتى به المحرم بجهالة أو خطأ فلا شيء عليه إلاّ الصيد ، فان عليه فيه الفداء ، بجهالة كان أم بعلم ، بخطأ كان أم بعمد ؛ وكلما أتى به العبد فكفارته على صاحبه ، مثل ما يلزم صاحبه ، وكلما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه، فان عاد فهو ممن ينتقم الله منه. وان دل على الصيد وهو محرم وقتل الصيد فعليه الفداء ، والمصر عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة، والنادم لا شيء عليه بعد الفداء في الآخرة. وان اصابه ليلاً في أوكارها خطأ فلا شيء عليه ، إلاّ أن يتصيّد ، فان تصيّد بليل أو نهار فعليه فيه الفداء ؛ والمحرم للحج ينحر الفداء بمكة .

فأمر أن يكتب ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ، ثم التفت إلى أهل بيته الذين انكروا تزويجه فقال : هل فيكم من يجيب هذا الجواب ؟

قالوا : لا والله ، ولا القاضي يا أمير المؤمنين ، كنت أعلم به منا فقال :

ويحكم أما علمتم أن أهل هذا البيت ليسوا خلقاً من هذا الخلق ؟

أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين وهما صبيان ، ولم يبايع غيرهما طفلين ؟

أو لم تعلموا أن أباهم علياً آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين ، فقبل الله ورسوله ايمانه ، ولم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا رسول الله طفلاً غيره ؟

أو لم تعلموا انها ذرية بعضها من بعض ، فجرى لآخرهم ما يجري لإولهم ؟

ثم سأل (عليه السلام) يحيى فقال : يا أبا محمد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة ، وحلّت له ارتفاع النهار ، وحرمت عليه نصف النهار ، ثم حلّت له الظهر ، ثم حرمت عليه العصر ، ثم حلّت له المغرب ، ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلّت له الفجر ، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار ، ثم حلّت له نصف النهار ؟

فبقي يحيى والفقهاء بلساً خرساً .

فقال المأمون : يا أبا جعفر اعزّك الله بيّن لنا هذا .

قال : هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحل له ، اشتراها فحلّت له ، ثم اعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوجها فحلّت له ، فظاهر منها فحرمت عليه ، فكفّر الظهار فحلّت له ، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه ، ثم راجعها فحلّت له ، فارتد عن الاسلام فحرمت عليه ، فتاب ورجع إلى الاسلام فحلّت له بالنكاح الأول ، كما أقرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب مع أبي العاص بن الربيع ، على النكاح الأول[1] . تنبه رعاك الله أن الامام محمد الجواد عليه السلام يتزوج بنت المأمون ومع ذلك لا يعطيها صداقاً سوى خمسمائة درهماً ، لا

(١) تحف العقول ٣٣٥ ونور الأبصار للشبلنجي ١٤٧ .

يتجاوز السّنة النبوية في تقليل المهور لئلا تشل حركة الزواج لئلا يبقى الشاب معطل والشابة معطلة ومن هذا التعطيل ينتج الفساد وما جربه عصرنا هذا اليوم .

إن القضية ليست قضية بيع ، القضية ليست قضية بضاعة ، ابنتي عندي ليست بضاعة يعطوني فيها مهرازائدا، ثمن غالي لا ، ابنتي أو شقيقتي أمانة عندي عندما أجد من يطمن راحتها ازوجها . ليس الغاية المهر ، آسف فقد تسافلت الأخلاق ، آسف انحطت القيم والمثل .

اعظم مشكلة اجتماعية موجودة عندنا هذه : عندما وليُّ البنت يُدفع له مبلغ ضخم بتصوره هذا الربح ويتركها في جحيم ؛ والحال عند ما نسترشد بعقولنا ، هذا الشاب العفيف النجيب الذي يحسن سلوكه مع ابنتي لو أنا أعطيه المهر وأقول له : تعال تزوج ، اكون أنا الرابح ولو اعطاني عشرات الألوف وهو ليلة معها وليلة في الملاهي كنت أنا الخاسر .

إلى أين ظلت العقول ، إلى أين ذهبت العقول . ما أدري ؟ عندي رواية ، عن (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) يرويها السيد ابن طاووس .

يأتي على الناس زمان تسلب من الرجال عقولها لذلك يقول عالم من علماء العراق :

قل لمن بعد حجاب سفرت	ابهذا يأمر الغيد الشرف
اسفور والحيا يمنعُهُ	وتقى الله وآداب السلف
ليست المرأة إلا درة	أيكون الدر إلا في صدف

وأما شاعر العراق يقول :

امعاهد الخفرات بالزوراء	لا زعزعتكِ عواصف الأهواء
أو ما دروا أن الفتاة بطبعها	كالماء لم يحفظ بغير إناءِ

إخواني : الاسلام يطلب الحشمة من المرآة ، يطلب العفاف من المرأة ،

يـطلب الحياء من المـرأة ، يطلب منهـا ستر الأعضـاء الفتانـة التي تثـير الشهـوة ـ ان هذه الأعضاء اذا أبرزتها الفتاة ، يكون ما يكون ورآها .

لا تعجبـوا إما تقـوم قيامتي إن القيامة يوم كشف الساقِ

الآخر يقول :

جـاءت بساق أبيض نـاعم كـلؤلؤ يـبـدو لعشـاقهـا
فـافتتنت فيه جميـع الـورى وقامت الحرب عـلى ساقهـا

نرجع إلى حديثنا : جـرت خطبـة العقد في ذلـك المجلس واصبحت بنت المأمون (أم الفضل) زوجة للامام محمد الجواد سلام الله عليه وكان المأمون يعظم الامام الجواد ويقدمه على جميع العلماء ، إلاّ أن الامام سلام الله عليه ـ قال له : أريـد أن أرجع للمـدينة . قـال له : سر ، خـذ معـك زوجتـك ، مضىٰ الامـام للمدينة وتوفي بعده المأمون .

الامام الجواد عنـده زوجة ثـانية انـدلسية من أشـرف بيوتـات الاندلس ، وكانت كاملة في عقلهـا ودينها وكـانت بنت المأمـون تأخـذها الغيـرة منها وكـانت تشتكي عند أبيها المأمون فكان لا يسمع ولا يصغي لشكواها .

إلى أن مات المأمون وخلفه اخـوه وكان يسمـع الكثير من كـرامات الامـام ومنزلته الشعبية وأن الشعب كله يلتف حول الامام ، صمم على أن يتخلص من الامام .

اشترك المعتصم وجعفر بن المأمون وام الفضل ، هؤلاء الثلاثة اشتركـوا في قتل الامام عليـه السلام ، وعـلى أن يتم تنفيذ المخـطط على يـد ام الفضل بنت المأمون أول عمل قاموا به استدعوه إلى بغداد . توجه الامام من المدينة إلى بغداد كان الامام (عليه السلام) في البيت وكان صائـماً ، فقدمت لـه الطعـام والشراب ممزوجاً بالسم ، تناول منه أحس بالسم ، اضـطجع عـلى الفراش ، نـظرت إليه شاب يتقلب من السم ندمت ، وضعت كرسياً عند رأسه وجعلت تبكي ، رفـع

رأسه اليها وقال : تبكين ؟ من صنع هذا بي غيرك أبلاك الله بعقر لا ينجبر ، وببلاء لا ينستر[1] .

غضبت وقامت فاغلقت الباب على الامام وخرجت وبقي وحده في الدار يعالج الموت حتى قضى نحبه .

شيعة بغداد افتقدت الامام عليه السلام أخذ بعضهم يسأل الآخر أين امامنا ؟ .

جاؤوا إلى الباب واذا الباب مغلق فتحوا الباب ودخلوا فما وجدوا في الدار احداً ، فتشوا في بعض الحجر واذا يجدون الامام محمد الجواد على فراشه قد تسجى ببردته وودع الحياة .

ما مات حتى خلف للأمة ثروة علمية كبيرة يفخر بها الاسلام ، وهذه الكتب بين ايدينا تتضمن مناظرات الامام وعلوم الامام ، كل واحد من الأئمة غرة عصره ، وإمام دهره .

شيعت الشيعة الامام محمد الجواد ودفنوه إلى جنب جده موسى الكاظم فلذلك تسمى الكاظمية بالجوادين .

حُطت همومي عني   لما نزلنا المحطه
وللجوادين سرنا   منها إلى باب حطه

* * *

لذ إن دهتك الرزايا   والدهر عيشك نكد
بكاظم الغيظ موسىٰ   وبالجواد محمد

* * *

موسى بن جعفر والجوادَ   ومن هما سرّ الوجود
هذا غياث الخائفين   وذاك غيث للوفود
ملكا الوجود فطوقا   بالجود عاطل كل جيد

---

(١) استجاب الله دعاء الامام عليه السلام اصابتها علة في اغمض جوارحها فانفقت عليها جميع اموالها حتى احتاجت إلى الاستجداء ، وأخيراً هلكت منها .

تدخل تجد أربع منائر ذهبية لصحن الامامين الكاظم والجواد ، وتجد قبتين شامختين إلى السماء ، ولا تجد ساعة من الساعات يخلو الحرم من الوافدين والزائرين لهذين الامامين العظيمين .

أما الامام موسى الكاظم فحسبكِ انك دائماً تسمع باب الحوائج ، فيتبادر ذهنك رأساً إلى موسى الكاظم (عليه السلام) ، وبعد أن حبس مدة أربع سنوات من قبل هارون الرشيد ومات بالسجن ، وأراد أن لا يظهر امره فوضعه على الجسر ببغداد واذا سليمان العباسي ابن خليفة اخو خليفة عم خليفة ، ابن المنصور ، اكبر بني العباس سناً ـ جالس في قصره مطل على الدجلة رأى جنازة معها الشرطة وخشخشة الحديد برجليه ، التفت إلى أحفاده وأولاده محمرة منهم الأوجه قال : من اين هذه الجنازة ؟

ولماذا الحديد برجليه؟ خافوا ان يخبروه. قالوا: هو غريب من الحجاز .

قال : ومن أي الحجازيين ؟ قالوا : مدني . قال : ومن أي أهل المدينة ؟ قالوا : هاشمي .

قال هاشمي منا اذا كان هاشمي ـ من أي الهاشميين ؟ قالوا : علوي قال اذاً من ذرية علي ، ابناء علي ابناء عمنا ؛ ويحكم ابعدتم الجواب عليّ اخبروني من هو؟ انتحبوا بوجهه ، قالوا هذا باب الحوائج موسى بن جعفر وضعه السندي ابن المجوسية ها هنا .

قال : انزلوا اليهم خذوه من ايديهم وان مانعوكم فاضربوهم واخرقوا ما عليهم من السواد [1] .

تراكضوا أخذوا نعش الامام والرواية تقول : نزل سليمان من قصره حافياً حاسراً يعني القى عمامته ونزل مكشوف الرأس مشقوق الثياب. وقال في

---

(١) هو شعار الدولة العباسية

نظركم هذا ماله أحد أريكم منزلته . وضعه على مفرق أربع طرق وامر أن ينادى عليه : ألا من أراد أن يشهد جنازة الطيب وابن الطيب فليشهد جنازة موسى بن جعفر .

ارتفع هذا النداء يشق الفضاء واذا بالناس اقبلوا ينادون واماماه واكاظماه قام سليمان بتجهيزه غسله كفنة بحبرة كتب علها القرآن الكريم كان قد أعدها لنفسه ، وانفق اموالاً على العطور والبخور والمجامر ومشى الألوف وراء الجنازة من بغداد إلى الكاظمية إلى أن واروه في قبره. هذا الامام الذي حصل له مثل هذا التشييع نسميه غريب بغداد .

اسألكم أهو الغريب ام الذي بقي في رمضاء كربلاء ثلاثة أيام .

أقمتم ثلاثاً بالعراء وأردفت ... عليكم برمضاء الهجير لوافحه
بنفسي أبي الضيم فردا تزاحمت ... جموع اعاديه عليه تكافحه
تمنّع عزّا أن يصافح ضارعاً ... يزيدا ولو أن السيوف تصافحه
فجاهدهم في الله حتى تضايقت ... بقتلاهم هضب الفلا وصحاصحه
إلى أن هوى روحي فداه على الثرى ... لقىً مثخنات بالجراح جوارحه
ولما أتى فسطاطه المهر ناعياً ... له استقبلته بالعويل صوائحه
وجئن له بين العدى ينتدبنه ... بدمع جرى من ذائب القلب سافحه
ويعذلن شمراً وهو يفري بسيفه ... وريديه لو اصغى إلى من يناصحه
عزيز على الكرار أن ينظر ابنه ... ذبيحاً وشمر ابن الضبابي ذابحه
وعترته بالطف صرعىً تزورهم ... وحوش الفلا حتى احتوتهم ضرائحه
أيهدى إلى الشامات رأس ابن فاطم ... ويقرعه بالخيزرانة كاشحه
وتسبى كريمات النبي حواسراً ... تغادي الجوى من ثكلها وتراوحه
يلوح لها رأس الحسين على القنا ... فتبكي وينهاها عن الصبر لائحه
وشيبته مخضوبة بدمائه ... يلاعبها غادي النسيم ورائحه [1]

---

(١) للمرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم طاب ثراه .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

بودي أن اقرأ أبياتاً في مسلم بن عقيل رسول الحسين ، ابن عم الحسين ، مبعوث الحسين ، نائب الحسين الذي شهد الحسين في حقه . فقال في كتابه لأهل الكوفة : (اني باعث اليكم اخي وابن عمي والمفضل من أهل بيتي) من هنا نعرف منزلة مسلم سلام الله عليه .

لو أن دموعي استهلت دماً … لما انصفت بالبكا مسلماً
قتيل اذاب الصفا رزؤه … واحزن تذكاره زمزما
وأورى الحجون بنار الشجون … واشجىٰ المقام وابكى الحما
اتى أرض كوفان في دعوة … لها الأرض خاضعة والسما
فلبوا دُعاه واموا هداه … لينقذهم من غشاء العمى
وما كان يحسب وهو الوفي … أن ينقضوا عهده المبرما
فديتك من مفردٍ اسلموه … بحكم الداعي فما استسلما
والجأه غدرهم أن يحلْ … في دار طوعة مستكتما
لئن ينسني الدهر كل الخطوب … فلم ينسن يومك الأيوما
اتوقف بين يدي فاجر … دعيٍ إلى شرها منتما

ويشتم اسـرتـك الـطاهـرين وهـو أحـق بـأن يشتـما[1]

* * *

بكتك دماً يا ابن عم الحسين مـدامـع شيعتـك السـافحـه
ولا بـرحت هاطـلات العيـون تحـيّـك غـاديـة رائـحـه
لأنـك لم تـرو مـن شـربـة ثنـايـاك فيهـا غـدت طـائحه
رمـوك من القصر إذا أوثقـوك فهـل سلمت فيك من جـارحه
وسـحبـاً تجـرُّ بـاسـواقـهم ألـست أمـيـرهـم الـبـارحـه
قتلت ولم تبكـك البـاكيـات أمـالـك في المصر من نـائحه
قـتـلت ولم تـدركـم في زرود عليـك العشيـة من صـائحه
وكم طفلة لـك قـد اعـولت وجمـرتهـا في الحشىٰ فـادحـة
يعـززهـا السبط في حجـره لـتغـدو في قـربـه فـارحـه
فأوجـعـهـا قـلبهـا لـوعـة وحسّت بنكبتـهـا القـارحـه
تـقـول مضى عـمٌ مـني أبي فـمن لـيتـيمتـه الـنـائحـه

تكاثرت كتب أهل الكوفـة على الحسـين (عليه السـلام) حتى جاء في يـوم واحد إلى الحسين (عليه السلام) ستمائة كتاب .

وجد الحسين ان من الواجب الشرعي أن يجيب هذه الأمة التي تستغيث به فلذلك تمهيداً للأمر أرسـل مسلم بن عقيل، جـاء إلى الكوفـة، اخذ البيعـة من الناس جعل يقرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السـلام) وهم يبكون بـايعه ثمـانية عشر ألفاً .

وملأ الدور بأصحابه ، وكتب للحسين عليه السلام أم بعد فإن الـرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر الفاً فاقدم فان هنـالك مـائة الف سيف . والحسين (عليه السلام) على هذا الأثر جمـع عيالـه وأهل بيتـه ومن ينضم اليه من شيعته وتـوجه إلى الكـوفة. مسلم يصـلي بمسجد الكـوفة والنـاس يصلون خلفه يمتلىء المسجد بالمصلين .

---

(١) للمرحوم السيد رضا الهندي .

صلى ليلة من الليالي صلاة المغرب وهذه الجموع وراءه ، فرغ من صلاه المغرب التفت واذا قلة من الناس ، صلى صلاة العشاء التفت واذا خلفه ثلاثون رجلاً خرج إلى باب المسجد ولا واحد خلفه .

مشى على وجهه ولا يدري اين يتوجه لأنه من أهل المدينة ولا يعرف الكوفة خرج يمشي على وجهه .

واذا هذه المرأة طوعة واقفة على باب دارها وقف هو .

كان مسلم صائماً ذلك اليوم ، أراد ان يفطر على شربة ماء سألته المرأة : ايها الرجل ما وقوفك على باب امرأة اجنبية .

قال لها : أمة الله انا عطشان . قامت جاءت اليه بشربة ماء ، شرب ، أرجع الأناء لطوعة .

أخذت الاناء بيدها وجعلت تنظر اليه وقالت : يا عبد الله الم تشرب الماء ؟ قال : بلى . قالت : فاذهب إلى أهلك . سكت مسلم .

اعادت عليه القول ثانية : يا عبدالله الم تشرب الماء ؟ قال : بلى قالت : اذهب إلى أهلك .

قال امة الله ليس لي أهل ولا عشيرة ، انا غريب فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافيك بعد اليوم .

هذه الكلمة تلفت النظر (ولعلي مكافيك بعد اليوم) تكافئني بالدنيا بالآخرة ، من أنت ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل . قالت : انت ابن عم الحسين ؟ انت مبعوث الحسين (عليه السلام) انت رسول الحسين (عليه السلام) ؟ قال : نعم .

قالت : أين اصحابك ؟! قال غدروا بي . قالت : ادخل يا مولاي على الرحب والسعة .

دخـل ، اجلسته في حجـرة ، قدمت لـه طعـام أبى أن يـأكـل الليـل كله يصلي .

هي ما نامت لها عين لحظة ، تدخل عليه تراه يتعبد تخرج لحظـة وتدخـل عليه أيضاً تراه يصلي إلى أن لاح الفجر جاءت طوعة وبيدها إناء فيه ماء ، اخذه جعل يتوضأ وهي تقول : سيدي ما أراك رقدت هذه الليلة قال : بلى يـا طوعـة غفت عيناي لحظة فرأيت عمي أمير المؤمنـين سلام الله عليـه وهو يقـول لي : يا مسلم أنك في صبيحة هذه الليلة عندنا واظن هذا اليوم آخر أيامي من الدنيـا ، بينا هي تكلمه واذا تسمع وقع حوافر الخيل .

هي شكت في ولدها لأنه الح عليها بالليل ان تخبره عن ضيفهـا ، أخذت عليه العهود والمـواثيق واخبرتـه بأن ضيفهـا مسلم بن عقيل؛ انسـل عند الفجـر وأخبر ابن زياد .

لما أحاطت الخيل بالدار عرفت بأن ولدها قد أخبر عن مسلم .

قالت سيدي اتاك القوم . قال لها : لا عليك يا طوعة ناوليني لامة حـربي لبس سلاحه وخرج اليهم وهـم سبعون رجلاً ، جعل يقاتلهم وهو يقول :

اقسمت لا اقتـل إلا حـرّاً — وإن رأيت الموت شيئاً نكرا
كـل امرء يـوماً مـلاق شـرا — أو يخلط البـارد سخنـا مـرا
رد شعاع الشمس فاستقـرا — أخـاف أن اكـذب أو اغـرّا

فجعل يقاتل وربما اهوى على الـرجل فـأخذه من محـزمه وضـرب به أعـلى السطح حتى صاح ابن الأشعث ـ القائد الذي بعثه ابن زيـاد لقتال مسلم ـ لـك الامان يا مسلم .

قـال ويحكم لا أمان لكم ، بـالامس بايعتمـوني واليوم خـذلتموني . كيف اطمئن اليكم ؟! فكان يقاتل القوم بسيفـه ولكن السهام تنـزل عليه ، وآخـرون يرشقونه بالحجارة .

لكن الروايات كلها تقول : الذي أضر بمسلم أهل السطوح : هذا الذي

بيده عظم . هذا الذي بيده خشبة ، هذا الذي بيده حزمة قصب قد ألهب فيها النار . يلقونها من السطوح على رأس مسلم وهو وحيد وطوعة وراءه . تنادي : سيدي ليت الحسين يراك وحيداً ، سيدي ليت العباس يراك وحيداً ، سيدي من أين آتيك بالحسين في هذه الساعة .

قال : لا عليك يا طوعة ، وجعل يقاتل حتى حفروا له حفيرة ، وستروا وجهها بالدغل والتراب وانهزموا أمامه . فسقط في تلك الحفيرة اجتمعوا عليه وأوثقوه وجاؤوا به إلى باب القصر .

وطوعة تركض وراءه تنادي يا قوم خلوا عن ضيفي ، يا قوم خلوا عن جاري .

إخواني : المصيبة على ابنة مسلم حميدة هذه الطفلة متولعة كثيراً بأبيها مسلم ، وكان يعزها. الحسين عليه السلام ضارب اخبيته في زبالة واذا يأتي إعرابي بيده علم أسود يسأل هذا الاعرابي اين زهير بن القين ؟

قالوا : تلك خيمة زهير ، دخل عليه التفت اليه زهير قال : أخا العرب عندك خبر مشؤوم ؟ بيدك علم أسود قال : نعم . ما خرجت من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران من أرجلهما بالاسواق، واريد منك أن تخبر الحسين عليه السلام .

قال لا أخبر الحسين عليه السلام بهذا الخبر المشؤوم ، تلك خيمة الحسين (عليه السلام) اذهب انت فاخبره . خرج الإعرابي واذا لمة من الفتيات أمام الخيام دنا منهن قال : من منكن تعرف الحسين (عليه السلام) ؟

واذا بطفلة قالت : أنا اعرفه ، وهو عمي . قال لها اذهبي إلى الحسين فقولي له : هذا الرجل جاء من الكوفة وهو يقسم بالله وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه ما خرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل ، وهاني بن عروة ، ورأهما يجران من ارجلهما في الأسواق لما سمعت هذه الطفلة صاحت : واابتاه وامسلماه. وسقطت إلى الأرض .

اجتمع اصحاب الحسين : اخا العرب ما صنعت بهذه الطفلة ؟ قال اخبرتها بقتل مسلم وهاني . قالوا : الم تعلم انها حميدة ابنة مسلم ، جاء الحسين (عليه السلام) حملها اجلسها في حجره جعل يمسح التراب عن رأسها ويقول : بنية أنا ابوكِ وبناتي اخواتك قالت انت نعم الأب يا عم ولكن ما احلى قول البنت لأبيها يا أبه .

مسح الحسين برأسها فاستشعرت بـاليتم وهي علامـةٌ تكفيهـا
لم يبكها عدم الوثوق بعمها كلا ولا الوجد المبرح فيها
لكنها تبكي مخافة أنها تمسي يتيمة عمها وأبيها

يا الله اللهم تقبل اعمالنا ـ اللهم اقض حوائجنا حوائج الدنيا والآخرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربىٰ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلّكم تذكّرون﴾ [1] .

هذه الآية . جمعت صنوف المواعظ ، وروائع الحكم جاءت بست حكم ، امرتنا بثلاث ، ونهتنا عن ثلاث .

العدل : هو ضد الجور ، والإعتدال : هو التوسط ، لا يكون الانسان مسرفاً ولا يكون ممسكاً ، بل متوسطاً في إنفاقه .

﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ .

والعدل مرة يكون عاماً ، ومرة يكون خاصاً عدل الامراء ، عدل الحكام ، عدل الملوك ، هذا عدل عام ، وعدل خاص : يعدل الانسان بين عياله ، يعدل الانسان بين أولاده ، يعدل الانسان بين زوجاته . هذا عدل خاص .

---

(١) سورة النحل : ٩٠ .

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم) هذا ولـدي لأني أحب امه اسلم بيـده كل شيء وذاك لأني لا أحب امه بمنزلة الخادم ، هذا خلاف العدالة والعدل بالقول وبالفعل .

بالقول : (واذا قلتم فاعدلوا) بالفعل : حينما يحكم الانسان يلتزم جانب العدل ، وينتهج منهج العدل ، وذلك منبعث عن وجدان ، وعن كبر النفس - يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ولدت في زمن الملك العادل كسرى . إيوانه قائم حتى الآن ، من قبل مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى الآن ، بجنب بغداد ، قرب قبر الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، هو برلمان الفرس ، مجلس الأمة الفارسية - والفرس ملوك الشرق - استمر البناء أكثر من عشرين سنة البناؤون والمهندسون والصناعون والصباغون يعملون طيلة هذه المدة تمّ العمل ، فكان ارتفاع الايوان مائة متر وعرضه خمسون متراً، ولأنه يرمز للعدالة لم يذهب حتى الآن .

اذا ما بناء شاده العدل والتقىٰ تهدمت الدنيا ولم يتهدم

إنما دار الظالم خراب . كسرى لما أراد أن يبني هذا البرلمان جمع المهندسين والبنائين ووضعوا التصاميم قالوا : بجنب القصر : دويرة صغيرة إلى امرأة عجوز فقيرة لا يخرج تربيع الإيوان وهندسة القصر كاملة ما لم تستملك هذه الدويرة .

قال ساوموها برضاها . اقبلوا عليها قالت اذا كان الأمر : برضاي فلو ملأتم لي بيتي ذهباً لما قبلت ولا ابيع جوار الملك أبداً اخبروا كسرى قال : دعوها . قالوا : يخرج معوجاً قال : لا عليكم .

اشتغلوا بالبناء ، تم القصر ، قامت الوفود تأتي تنظر إلى ذلك القصر الضخم ، الأواوين والمرافق ، غرفه ، صالوناته يقولون : ما أحسن هذا القصر لولا هذا الاعوجاج .

يرد عليهم كسرى قائلاً : بهذا الاعوجاج تم حسنه وقام بناؤه .

في زمان كسرى ساد العدل المجتمع

اذا شئت ان تدري بافعال أمّة — واعمالها فانظر إلى من يسوسها

الناس على دين ملوكها : في زمان كسرى باع رجل داره ، المشتري أراد أن يرجعها، لأنه عندما أخذ في البناء واذا به يجد كنزاً قال: باعني هذه الدار وما يعلم أن فيها كنزاً أقبل على البائع يا أخي دارك وجدت فيها كنزاً ، هلم فخذ كنزك قال : لو كان رزقي لعثرت أنا عليه .

ولكنه رزقك ، لا آخذه ابداً ترافعا إلى كسرى ، يقول للبائع : خذ الكنز يقول ليس من رزقي .

يقول للمشتري : خذ الكنز يقول : كيف آخذه ، اني اخذت الدار منه بأربعة آلاف دينار، وقد وجدت فيها خمسين الف دينار كيف آخذها. يكلم هذا يأبى أن يأخذ الكنز ، ويكلم هذا يأبى أن يأخذ الكنز .

التفت كسرى للبائع الك ولد ؟ قال : نعم ، التفت إلى المشتري : الك بنت ؟ قال : نعم . قال زوجوا البنت من الولد والكنز لهما .

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا شهداء لله قوامين بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ .

﴿ولا يجرمنكم﴾ يعني ولا يحملنكم **﴿شنآن﴾** بغض يعني فلان تبغضه تجور عليه خلاف العدل ، لا حتى عدوك اعدل معه .

انظروا إلى سمو الاسلام ، انظروا إلى عدالة الاسلام ، بالعدل تطيب الحياة، بالعدل تقوم الديمقراطية الامام أمير المؤمنين من تفرسه، ومن عظمة عدله يأتي اليه امين المال ـ عبدالله بن التياح ـ بيده مفاتيح بيت المال يقول : يا مولاي امتلأ بيت المال بالصفراء والبيضاء .

يقوم الامام ويقول : الله أكبر، افتح بيت المال، فتحه ووجد الذهب والفضة قال: ايه يا صفراء يا بيضاء غري غيري ثم قال: عليّ

بـأسباع الكـوفة[1] الامـام يقف ينظر إلى بيت المـال يتأمـل فيه ويقـول : اعطوا الناس خمسين خمسين فيعطوهم فـلا يبقى في بيت المال شيء ؛ هـذه من فراستـه التي لا يشبهه فيها أحد .

وعن أبي الأسود الدؤلي قال : لما ظهر علي عليه السـلام يوم الجمـل دخل بيت المال بالبصرة وهو يقول: غرّي غيري ـ مراراً ـ ثم نظر إلى المال، وصعّد فيه بصره وصوّب وقال: اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة، فقسّم بينهم فلا والذي بعث محمـداً بـالحق مـا نقص درهمـاً ولا زاد درهمـاً، كـأنـه كـان يعـرف مبلغـه ومقداره ، وكان ستة آلاف الف درهم ، والناس اثنا عشر الفاً[2] .

كان عليه السلام يقول : (لم تكن بيعتكم أياي فلتة) يشير إلى كلمة عمـر ابن الخطاب: (كانت بيعـة أبي بكر فلتـة وقى الله المسلمين شـرّها فمن عـاد إلى مثلها فاقتلوه) ومعنىٰ فلتة : أي بلا تدبّر ، بلا تروّي ، بـلا اجتماع ، بـلا أخذ رأي ، بلا مفاهمه هذا معنىٰ الفلتة .

نعود إلى الآية الشريفة ﴿ان الله يأمر بـالعدل والاحسـان﴾ الاحسان اسم جامع لكل عمل خيري .

بودي أن تعرفوا أن الأمين جبرائيل عليه السلام نـزل على النبي صـلى الله عليه وآله فقال : يا محمد الصدقة خمسة أقسام : صدقة بعشر حسنات ، وصدقة بسبعين حسنة، وصدقة بسبعمائة حسنة. وصدقة بسبعين ألف حسنـة، وصدقـة بمائة ألف حسنة قال حبيبي جبرائيل بين ذلك لي .

قـال صدقـة بعشر حسنات تعـطيها للفقـير السـالم الأعضـاء يتمتـع ببـدن صحيـح واعضاء صحيحـة . (من جاء بـالحسنة فله عشر أمثـالها) ـ أمـا بسبعين

---

(١) كـان تقسيم الكوفـة إلى أسباع، أي لهم سبـع رؤساء كـل رئيس مسؤول عن عدة قبـائـل يتـولى توزيع استحقاق كل فرد منهم من بيت المال

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٠٠ .

الشيخ الهرم المريض، العاجز ؛ سبعمائة لقرابتك ، وإن كان سالم الأعضاء بسبعين ألف : اذا كان أعطيتها لابن رسول الله العلوي الصحيح النسب ، السيد ، لئلا تذل ذرية (النبي صلى الله عليه وآله) .

ولو اعطاهم الناس خمس الخمس لكفاهم ذلك والحديث (وإن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم) وشرحنا في ليلة من الليالي موضوع الخمس وانه يقسم إلى ستة أقسام، ثلاثة منها للسادة الفقراء، وثلاثة منها للامام عليه السلام تعطها للمرجع الديني يصرفها في شؤون المسلمين .

﴿واعلموا انما غنتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾

آخر السنة أخرج الخمس عمازاد عندي نعم أحياناً استأذن من سيدي المرجع آية الله العظمى السيد الحكيم على أن ادفع لفلان لبعض ارحامي الخمس ، ولا يظن أحد على أني اشجع العاطلين والكسالى فادفع لهم الخمس ، بل للعاجزين ومن لا وسيلة لهم .

قوله تعالى ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ البذاء، بذاءة اللسان (والمنكر). كل ما يخالف الشرع (والبغي) التعدي ، تقول : فلان بغىٰ على فلان : تعدى عليه (لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا) قال أمير المؤمنين لولده الحسن :

يا بني لا تدعّون إلى مبارزة فان دعيت اليها فاجب أن الداعي اليها باغي والباغي مصروع) .

هل سمعتم بأن الامام أمير المؤمنين الذي هو اشجع من على وجه الأرض بعد النبي صلى الله عليه وآله قال في يوم من الأيام : يا فلان هلم اليَّ أبارزك ؟ لا ، أبداً ما قالها .

يوم احد حملت راية المشركين بنو عبد الدار ، وأمير المؤمنين يحمل راية النبي صلى الله عليه وآله تقدم طلحة بن أبي طلحة العبدري ، قام ينادي : يا معاشر اصحاب محمد اين جنتكم التي تدخلونها واين النار التي يدخلها عدوكم ؟ انحدر اليه أمير المؤمنين وهو يقول :

يا طلح إن كنت كما تقول	لكم خيول ولنا خيول
فاثبت لتنظر أين المقتول	واينا أولى بما تقول
ينصره الناصر والرسول	فقد أتاك الاسد الصؤل

وحمل عليه أمير المؤمنين فقتله ، تقدم اخوه سعيد بن أبي طلحة فقتله ، تقدم بعده عثمان بن ابي طلحة قتله ، تسعة من بني عبد الدار وآخرهم مولاهم صواب ، تقدم حمل الراية تقدم اليه أمير المؤمنين قتله ـ بقيت الراية مطروحة ، ولما بقيت الراية مطروحة فرّ المُشركون .

حديثنا لا يفوت منا ، أحياناً الكلام يجر الكلام جبرئيل يقول للنبي الصدقة خمسة أقسام : صدقة بعشر حسنات ، وصدقة بسبعين حسنة ، صدقة بسبعمائة ، وصدقة بسبعين ألف ، وصدقة بمائة ألف .

قال حبيبي بين لي ، قال : صدقة بعشر : للفقير السالم الأعضاء ، وصدقة بسبعين: للمريض العاجز، وصدقة بسبعمائة لقرابتك ورحمك، وصدقة بسبعين الف تعطيها لذرية رسول الله صلى الله عليه وآله [1] وصدقة بمائة الف لطالب العلم .

طالب العلم أمامه كتبه عمله : تحصين القلوب بالإيمان .

إخواني في عصرنا أصبحت شياطين الانس أكثر من شياطين الجن ، في عصرنا تلوثت القلوب ، في عصرنا احاطت بنا الشكوك في هذا العصر يحتاج أن نحصن قلوب شبابنا بمواعظنا بارشادنا بمؤلفاتنا .

---

(١) الصدقة الواجبة وهي زكاة الفطرة تحرم على ذرية رسول الله صلى الله علي وآله إلّا اذا كانت من سيد فيجوز لهم أخذها ، اما الصدقة المستحبة فتجوز لهم .

أنـا اعتبر هـذا المحفل كجـامعة ، سبـع وعشرون ليلة يُبث الارشـاد تُبث معاني القرآن تُبث الاخلاق هذا المجتمع اعتبره كجامعة .

فهنيئاً للمساهمين هنيئاً للباذلين ، هـذا اثر العلم بشـرفكم لو لم يكن عـالم هنا يقام هذا المحفل ؟

مشكلتنا اليوم أصبحنا نسمع افكـار شبابنـا ماذا صنـع العلماء أتونـا بقنبلة ذرية ؟ كأنما العالم يجب أن يكـون ميكانيكـاً ، ويجب أن يكون مهنـدساً ، ويجب أن يكون محامياً ، ويجب أن يكون طبيباً ، ما هذا الكلام ؟

مـدرسة تشـاهد فيهـا واحد يقـول لك : أنـا أدرس كيميـاء فقط ، هـذا اختصـاصي ، وآخر يقـول لك : لغـة اجنبية وواحـد يقول لـك : أنـا ادرس لغـة عربية هذا اختصاصي ما معنى أنا نطلب من العالم كل شيء ؟

إخواني : ولا بأس أن أشير إلى زكاة الفطرة لقرب العيد المبارك .

زكاة الفطرة تجب على كل من يملك قـوت سنته بـالفعل أو بـالقوة ، وهي تحرسك من الموت .

الامام الصادق عليه السلام قال لوكيله ليلة عيد الفطر : اذهب فاعط عن عيالنا الفـطرة ، وعن الرقيق اجمعهم ، ولا تـدع منهم احداً ، فـانك ان تـركت منهم انساناً تخوفت عليه الفوت قال وما الفوت ؟ قال : الموت .

زكاة الفطرة هي المعنية بهذه الآية الشريفة : **﴿قد أفلح من تـزكى فـذكـر اسم ربه فصلى﴾** هي صلاة العيد وزكاة الفطرة تجب عـلى كل من يملك قـوت سنته بالفعل أو بالقوة ما معنى هـذه العبارة بـ (الفعـل) عنده مؤنـة سنته ـ ومعنى بـ (القوة) رجل عامل في كل يوم يطلع قوته اليومي ، يجب عليه دفع زكاة الفطرة أيضاً .

ومقدارها مدّ [1] من الطعام عن كل من تعـول به حتى الـطفل الـذي ولد

(١) المد : ثلاثة كيلوات .

قبل هلال العيد بساعة ، حتى المرأة التي عقد عليها وهي بعدها في بيت أهلها .

أجاركم الله حتى المرأة المطلقة الرجعية يجب أن يعطي عنها .

لو نزل عليك ضيف ليلة العيد وأصبح في ضيافتك تعطي عنه كما تعطي عن عيالك .

تعطي زكاة الفطرة على الواجب عليك نفقته وغير الواجب الواجب مثل زوجتك فهي واجبة النفقة لازم تعطي عنها، وغير واجب النفقة كالأخ، ولكنك ما دمت تعول به وجب عليك اخراج الزكاة عنه. هذا نموذج من التعاون الاسلامي، موارد الخير في الاسلام، ينابيع المبرات في الاسلام .

إخواني : لمن تعطى هذه الزكاة ؟ تعطى للفقير ، لا يجوز اخراجها من المنطقة اذا كان هناك فقير بالمنطقة، أولى الناس بزكاة الفطرة الأرحام ، وبعدهم الجيران الفقراء .

ومن حديث المناجاة : خشيت عاقبة الطرد ومرارة الرد ، وان تقول لي كما قلت لأخي موسى : اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى. قال : يا محمد إن كان موسى اراد فانت المراد ، وإن كان موسى طلب فانت المطلوب وإن كان موسى أحب فانت الحبيب ، وانت القريب ، يا محمد سلني ما شئت .

قال . يا رب لا أطلب منك آمنة التي ولدتني ، ولا حليمة التي ارضعتني ، ولكن اطلب منك امتي .

قال : يا محمد امتك مخلوق ضعيف ، وأنا رب لطيف وانت نبي شريف ، ولا يضيع الضعيف بين اللطيف والشريف ؟ وعزتي وجلالي لاقسمن القيامة بيني وبينك قسمين : أنا أقول رحمتي رحمتي، وأنت تقول : امتي امتي .

من أعظم منّك يا رسول الله ؟ من أجلّ منك يا رسول الله قال : (انا حظكم من الأنبياء وانتم حظي من الآمم) حظنا من الأنبياء نعم الحظ لكن نحن إن لم نجلب له الخجل فنحن نعم الحظ وإلا فلا .

خرج من الدنيا خلف وديعتين : القرآن والعترة .

إخواني : ان النبي صلى الله عليه وآله كرر هذا الحديث مئات المرات ، لا تظن مرة أو عشرات أو مائة مرة ، بل مئات المرات .

(إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي خليفتان لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) . لأن معاني القرآن ، ورموز القرآن ، وفلسفة القرآن لا يعرفها غير أهل البيت .

وعظمة أهل البيت لا يقررها إلا القرآن ، فلذلك خليفتان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض واذا تجد عترة النبي صلى الله عليه وآله هذا قتيل ، ذاك سميم ، ذاك أسير ، قبورهم شتىٰ .

بعض بطيبة مدفون وبعضهم بكربلا وبعض بالغريين
وارض طوس وسامرا وقد ضمنت بغداد بدرين حلّى وسط قبرين
يا سادتي ألمن أنعى أسىً ولمن أبكي بجفنين من عيني قريحين
أللحسن المسموم مضطهداً أم للحسين لقىً وسط الخميسين

لما رجعت السبايا من وقعة كربلا ووصلوا إلى المدينة واذا تخرج بنت عقيل بن أبي طالب مسنة عجوز تنتحب وتنادي :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

محمد ابن الحنفية مريض سمع المدينة ترتج بأهلها لأن بشر بن حذلم امره الامام زين العابدين ان ينعي الحسين (عليه السلام) وقف على تل واخذ ينادي .

يا أهل يثرب لا مُقام لكم بها قُتل الحسين فادمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلاء معفّر والرأس منه على القناة يُدارُ

محمد ابن الحنفية مريض طريح على الفراش ينظر إلى عياله وبني هاشم وقوف بين يديه ، وكل واحد الدمعة تتغرغر على السواد قال : ما جرى ؟ المدينة ترتج ؟ رجل مريض ماذا يقولون له ؟ أيقولون له انفنت عشيرتك ؟ ما هكذا

يخبر المريض ، قالوا : أخوك الحسين قد أقبل . قال : أقبل اخي الحسين ؟ قالوا : نعم وقد غدر به أهل الكوفة ، وقتلوا ابن عمه مسلم بن عقيل .

قال : اذا كان أخي حي لماذا لم يدخل عليَّ وأنا اخوه ومريض ؟

قالوا : ينتظر قدومك . . المسافر تخرج الناس لاستقباله .

قال : سعياً على الرأس لا سعياً على القدم ، قدمو لي الفرس ، لا اقدر أمشي .

قدموا له فرساً نهض ليقوم سقط ، نهض ثانياً سقط ، قال : والله ان فِيها لمصائب آل يعقوب حملوه اركبوه ، خرج خارج المدينة واذا بالأعلام سود قال : تقولون اخوك الحسين قد أقبل وهذه الاعلام سود فلماذا ؟

اخبروا زين العابدين أن عمك محمداً خرج لاستقبالك ، التفت الامام زين العابدين إلى اطفال الحسين عليه السلام وقال قوموا لاستقبال عمنا . قامت الاطفال تركض وراء زين العابدين ، وزين العابدين بيده منديل يكفكف دموعه لما نظر محمد إلى زين العابدين يكفكف الدموع والأطفال تبكي نادى : قتل أخي الحسين ، فعلها بنو امية ملأ الله قبور أشرارهم ناراً .

سلمت عليه اخته الحوراء زينب والوجه تقشر من حرارة الشمس ، جعلت تنظر إلى أخيها محمد ، وأخوها ينظر اليها ، والكل يبكي ما ينطق واحد .

زينب تنظر إلى أخيها وتبكي محمد ينظر إلى اخته زينب ويبكي .

بمجرد أن وصلت زينب المدينة أقامت العزاء على أخيها الحسين (عليه السلام وقالت للجارية قفي على الباب حتى لا تدخل عليّ نساء بني أُمية وقفت واذا امرأة تنادي : افتحوا لي الباب قالت الجارية ان سيدتي زينب امرتني ألا افتح الباب قالت اذهبي إلى زينب وقولي لها : امك ام البنين ام العباس قد اقبلت اليك .

سمعت زينب صوتها صاحت اي والله امنا ، أي والله شريكتنا بالعزاء .

قامت زينب بنفسها فتحت الباب وصاحت بوجهها : واعباساه، ام البنين صاحت واحسيناه ، وجلست ام البنين بين العلويات وهي تنشد شعرها :

لا تـدعـوني ويـك امَ الـبـنـين ... تـذكـريـني بـليـوث الـعـريـن
كـانـت بـنـون لي أُدعـى بهـم ... والـيـوم أصـبـحـت ولا من بـنـين
أربـعـة مـثـل نـسـور الـربىٰ ... قـد واصلوا الموت بقـطـع الـوتـين
تـنـازع الخـرصـان [1] اشـلاءهم ... فـكـلـهـم امسى صـريـعـاً طـعـينَ
يـا لـيـت شعـري أكـما أخـبـروا ... بـأنّ عـبـاسـاً قـطـيـع الـيـمـين

وقف عليه اخوه الحسين عليه السلام :

أأخـي مـن يحـمـي بـنـات محـمّـدٍ ... ان صـرن يسـتـرحمن من لا يـرحمُ
مـا خلت بعدك أن تشل سـواعـدي ... وتكف بـاصـرتي وظهـري يقـصـم
لـسـواك يُـلطم بـالاكـف وهـذه ... بيض الـظـبـالـك في جبـيني تـلطمُ
مـا بين مصـرعك الفـظيع ومصـرعي ... إلّا كـما أدعـوك قـبـل وتـنـعـمُ
هـذا حسامـك من يـذب بـه العدى ... ولـواك هـذا مـن بـه يـتـقـدّمُ
هـونت يـا أبي أبي مصـارع فـتيـتي ... والجـرح يسكنـه الـذي هـو آلمُ [2]

اللهم صل على محمد وآل محمد ، وارحمنا بحق محمد وآل محمد ، اللهم عاملنا بلطفك ولا تعاملنا بعدلك جماعتنا الحاضرين من أوصاني بـالدعـاء اللهم وفق الباذلين والمؤسيين والمساهمين .

رحم الله من صلى على محمـد وآل محمد وقرأ سورة المباركة الفاتحة .

---

(١) الخرصان : الرماح .

(٢) من قصيدة للسيد جعفر الحلي رحمه الله ، ديوانه ٤٣٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين. هبط الامين جبرائيل على رسول الله . وقال له : يا محمد إن الله يشكر لابن عمك جعفر [1] اربع خصال ، جبرائيل يهبط على النبي صلى الله عليه وآله فيقول إن الله عز وجل يشكر لابن عمك جعفر أربع خصال ، طبعاً الأربع خصال التي يشكرها الله من فوق عرشه لا بد أن لها أهمية . دعا صلى الله عليه وآله وسلم بجعفر وقال : هذا جبرائيل يخبرني ان الله يشكر لك أربع خصال ما هي ؟ قال : والذي بعثك بالحق لو لم يخبر بك ربك بها لما أخبرتك .

لأن الانسان اذا عنده عمل طيب يجب أن لا يتباهى به ، ما ينبغي أن يقول أنا اعمل العمل الفلاني ، أنا أقوم أو اصلي أو اتصدق ، بل هو يظهر ، ما يعمله الانسان من عمل حسن أو غير حسن يظهر .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

(١) جعفر بن أبي طالب المسمى بذي الجناحين استشهد في سبيل الله على أرض فلسطين، قطعت يداه فابدله الله جناحين خضراوين يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء .

وهو اخو الامام امير المؤمنين علي لأن أولاد أبي طالب اربعة اكبرهم طالب الذي يكنى به والده فقد يوم بدر، واصغر منه بعشر سنين عقيل بن أبي طالب والد مسلم بن عقيل، واصغر منه بعشر سنين جعفر ، وأصغر من جعفر بعشر سنين الامام علي هو اصغرهم سناً وأكثرهم قدراً أبو الحسن أمير المؤمنين علي .

لســـان الفـتى نصـف ونصـف فؤاده   فلم تبق إلا صـــورة اللحم والـــدم

قال اذكر قال : يا رسول الله ما كذبت قط منذ علمت أن الكـذب يزيـل المروءة ويسقط الهيبة، وما سجدت لصنم قط منذ علمت انه لا يضر ولا ينفـع ، ومـا زنيت قط منذ علمت أن من طرق باب الناس طرقت بابه ، وما شربت خمراً قط منذ علمت أنها تزيـل عقلي . فضـرب النبي صلى الله عليـه وآله وسلم بـين كتفي جعفـر وقال حق عـلى الله أن يجعل لـك جناحـين تطير بهـما في الجنـة مـع الملائكة حيث تشاء .

خصال أربع وما اجملها .

يـا رسول الله مـا كذبت قط منـذ علمت أن الكذب يـزيل المروءة ويسقط الهيبة .

شـرف ـ نسان لسـانه ، جمـال الانسان لسـانـه ، مـدار التعـامـل والثقـة بـاللسـان ، بـل من اللسـان تقـدر أن تكتشف أن هـذا الانســان مؤمن أو غـير مؤمن .

اروي لكم نص كـلام الامام أمـير المؤمنين عـلي سـلام الله عليـه (إيـاكم وتهزيع الأخـلاق وتصريفهـا) تهزيـع الأخلاق : سـوء الاخلاق، يقـال: اخلاق هزيعة : أي سيئة .

(واجعلوا اللسان واحداً) يعني لا يكون الواحد ذا لسانـين ، امامـك لون وفي غيابك لون ، ذو اللسانين مبغوض يأتي يوم القيامة وله لسانان من نار .

(ويخزن الرجل لسانه فإن هذا اللسان جموح بصاحبه) .

مثل الفرس الجموح، الذي قد يهوي بصاحبه، ولشـدة ضرره حجبـه الله سبحـانه بـاربعة مصـاريـع : الشفتـان مصـراعـان الاسنـان مصـراعـان، أربعـة مصاريع .

يتخيل الانسان كلمة تكلم بها وضحك اصحابه ولكنها مثـل الشرارة واذا

بهـا احرقت بلداً ، هـذه الكلمـة التي اضحكت اصحـابـه واذا بهـا أورثت نـاراً وورآها عداوات وورآها حزازات وإراقة دماء من هذه الكلمة (والله ما أرى عبداً يتقي الله تقوى تنفعه حتى يخـزن لسانـه) ويقول الامـام عليه السـلام أيضاً (وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب المنافق من وراء لسانـه) .

فسرها الامام عليه السلام ما معنى هـذه الكلمة قـال (لأن المؤمن اذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره بنفسه ، ان كان خيراً ابـداه ، وإن كان شراً واراه) ولكن المنافق يأتي بمـا أتى على لسـانه بـلا تدبـر ، بلا رويـة ، لا يدري مـاذا له ومـاذا عليه . قال الامـام وقد قـال رسول الله صـلى الله عليه وآلـه . (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) .

يعني العلامة عندنا متى رأينا الانسان معتـدلاً في لسانـه ، لا يسلط لسانـه تسليـطاً غير مشروع فذلك هو المؤمن .

قال ، الامام عليـه السلام (فمن شـاء منكم أن يلقى الله سبحانـه وتعالى وهو نقي الراحة من دماء المسلمين ، سليم اللسان من اعراضهم فليفعل ، فـإنما المسلم من سلم النـاس من يـده ولسـانـه) انـظروا اخـواني إلى هــذا الحـديث الشريـف : (فإنما المسلم من سلم الناس) ما قال المسلمـون ارادك الاسلام أن لا تعتدي بلسانـك حتى على الكافر. قـال رسول الله صـلى الله عليه وآلـه : (الخلق كلهم عيال الله ، واحبهم اليه ابرهم بعياله) ما قال المسلمون كلهم عيـال الله ، قـال : الخلق كلهم عيال الله ، يـريد منـك أن تعطف وأن تحنـو على كـل بائس حتى على غير المسلم وهذا يتفرد به الاسلام .

يقول الحكماء إنما جعل للانسان لسان واحد ، لكن جعل له اذنان وعينان لماذا ؟ ليسمع ويبصر أكـثر مما يتكلم لأن المتعارف عندنـا تجد الـذي يتحلى بقلة الكلام العلماء والحكماء وأهل العقل، وهذا الثرثار الذي دائماً لسانه يتكلم بما يعنيه وبما لا يعنيه من الجهلة والسفلة .

الذي يزن الكلام ثم يتكلم العاقل الكيس الشاعر يقول .

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن　　عجلاً بنطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع اذنيك نطقاً واحداً　　إلا لتسمع ضعف ما تتكلم

إخواني : الصدق عليه مدار التعامل ، به تكون الأرباح ، به يكون الانسان محترماً، بالصدق ينجح الانسان في الحياة .

لا تظن أن النجاح في الحياة أن يكون الانسان خداعاً ، أن يكون الانسان كذوباً لا هذه وساوس من الشيطان .

انما الناجح في الحياة هذا المستقيم ، انما الناجح في الحياة هذا الصادق اللهجة ، انما الناجح في الحياة صاحب القول الثابت ، انما الناجح في الحياة هذا الذي لا يمد يده على الحرام ، هذا هو الناجح في الحياة يقول الامام الحسن سلام الله عليه (يا معشر الشباب إنا والله رأينا اقواماً طلبوا الآخرة فحصلوا الدنيا والآخرة . وما رأينا احداً طلب الدنيا فحصل معها الآخرة) .

إخواني: اذا انعرف هذا الكاسب ما يغش ولا يخون لا يمد يده إلى الحرام، هو طالب الآخرة ولكن الناس اقبلت على مبايعته وعلى مشاراته، نجح في الحياة حصل دنيا وآخرة أما ذاك الذي يطلب دنيا فقط ، بمجرد أن يشتهر بين الناس بأنه هذا ما عنده ذمة انسحبت الناس منه ، فلا دنيا ولا آخرة .

يكتب أبو العلاء المعري للسيد الرضي بيتاً من الشعر :

يد بخمس ماء عسجد فديت　　ما بالها قطعت في نصف دينارِ

واحد اذا اعتدى على واحد وقطع يده يجب أن يعطيه خمسمائة دينار ذهب دية اليد ، ما معنى اذا سرقت نصف دينار قطعت اذا سعرها خمسمائة دينار ذهب لماذا اذا سرقت نصف دينار تقطع . .

اجابه الرضي ببيت على الوزن وعلى القافية، قال :

عز الامانة اغلاها وارخصها　　ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

والسيد المرتضى :

لما كانت امينة كانت ثمينة، ولما خانت هانتْ .

فالصدقُ صفة من صفات الأنبياء ، الصدق والأمانة يتحلى بهاتين الصفتين نبينا صلى الله عليه وآله . في عقائدنا الجعفرية أن النبي صلى الله عليه وآله أو الامام عليه السلام . . لا بدّ وأن يكونا أصدق الناس ، وأعلم الناس ، وازهد الناس، واتقى الناس، واورع الناس، فنبينا (ص) كان يجمع كل خصلة فاضلة منزه عن جميع النقائص والرذائل .

ولكن يا اخواني . هناك خصلتان طفحتا على كل خصاله حتى نسي اسمه ما هما ؟ الصدق والامانة كان اذا اقبل قالوا : أقبل الصادق الامين ، واذا تكلم قالوا : تكلم الصادق الامين ، واذا ذهب قالوا : ذهب الصادق الامين ، لصدقه ولأمانته . هذا نبينا صلى الله عليه وآله وأيضاً يجب أن تعرفوا أن كل آية جاءت في القرآن فيها كلمة صدق ، فيها كلمة صادق ، فيها كلمة صديقين المعني بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن ذلك قوله عز من قائل ﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به﴾ الذي جاء بالصدق هو النبي صلى الله عليه وآله والذي صدّق به هو علي عليه السلام. آية ثانية ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ من الصادقين ؟ مفسّرة : علي عليه السلام وأولاد علي عليهم السلام . ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ مفسرة بأمير المؤمنين علي - فكل آية جاء فيها الصادق والصدق وصديقين المعني بها أمير المؤمنين ، عرفنا أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الصادق الأمين ، عرفنا كل آية نزلت في القرآن فيها صدق وصادقين المعني بها أمير المؤمنين أيضاً رجل المذهب الجعفري . هو جعفر بن محمد الصادق . أجل ايها المؤمن الصدق يحوطك من كل جهاتك ، يجب أن يكون الموالي لأهل البيت صادقاً في أقواله صادقاً في معاملاته ، صادقاً في افعاله ، لأن الصدق شعار المؤمن .

انظر كيف الصدق ينجي صاحبه : في يوم من الأيام الحجاج هذا الظالم

الجائر ماله ثاني بالدنيا ، خطب فاطال الخطبة ، قام رجل مؤمن قال : الصلاة ، الصلاة ، ان الوقت لا ينتظرك ، والرب لا يعذرك ثم تقدم للصلاة. الحجاج الناس ترتعد منه يقوم هذا يقابله بهذه المقابلة الصلاة، الصلاة ، الوقت لا ينتظرك ، والرب لا يعذرك ، أمر بحبسه وعزم على قتله .

الناس رأوا هذا الرجل المؤمن تكلم لله ، جاؤا إلى الحجاج وقالوا : هو مجنون ، قال اذا اعترف انه مجنون اطلقه . ذهبوا اليه ، يا رجل الحجاج سوف يقتلك نحن اعتذرنا انك مجنون.

قال : ابداً لا ازعم اني مجنون وقد عافاني ربي ، أزعم ان الله ابتلاني وأنا معافى ما اصنع فليقتلني .

رجعوا إلى الحجاج قالوا : لا يقبل : قال : لماذا ؟ قالوا : يقول انا معافى ليس بمجنون . قال : عفوت عنه لصدقه .

ورد أن أحد علماء الاسلام في الباكستان ثار ضد الانكليز سنة ١٨٨٧ . ثم قبض عليه وسجن ، حاكمه حاكم انكليزي واذا هذا الحاكم الانكليزي تلميذ عنده ، أوعز اليه لا تعترف بأنك وقفت بوجه الانكليز ، ترى المادة «شنق» قال : أنا ما اكذب ، وكلما حاول معه على أن يغير اعترافه . قال : لا اكذب ابداً المسلم عيب يكذب ، أنا ثرت ضد الانكليز إلى أن قدم إلى المشنقة وتقدم الحاكم يقول: استاذي هذا، وقال حتى لو في هذه الساعة انكرت تخلص نفسك من الشنق قال : لا أكذب ، وشنق وهو يأبى أن يكذب .

إخواني : يجب أن لا نكون بعيدين عن الروح الاسلامية هذه الزبارج البراقة ماذا صنعت بنا ؟

الامام أبو عبدالله الصادق سلام الله عليه . نحن نقول : ان الذي لقبه بالصادق هو النبي صلى الله عليه وآله ، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله : (اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق ، وإخواننا ابناء السنة والجماعة يقولون : لقب بالصادق لصدق

حديثه . فهذا جعفر بن أبي طالب يقول : يا رسول الله ما كذبت قط منذ علمت أن الكذب يزيل المروءة ويسقط الهيبة هذه واحدة والثانية : يا رسول الله وما زنيت قط ، منذ علمت أن من طرق باب الناس طرق بابه . بمعنى : من زنى زني به ، ما معناها ؟ يعني أن الذي يسلط نفسه تسليطاً غير مشروع على أعراض الناس لا يوفّق للزوجة الصالحة ، انما يعطى من جنسه ولا يظن الظان أن الذي عنده نفس شريرة ، ويتتبع اعراض الناس ، يسلط على عرضه ما بها معنى ﴿ولا تزروا وازرة وزر اخرى﴾ .

ولكن معناها : أن الذي يعمل هذا العمل يوفق لزوجة من جنسه ، ﴿الطيبات للطيبين﴾ ﴿والخبيثات للخبيثين﴾ ويقول : يا رسول الله وما سجدت لصنم قط . . . منذ علمت انه لا يضر ولا ينفع . هذه عقلية كبيرة ، في الجاهلية قبل الاسلام الناس كلها تعبد الأصنام ، ثلثمائة وستون صنماً في الكعبة ، بعضها من آجر ، بعضها من خشب ، بعضها من نحاس ، بعضها من حجر في الكعبة وحولها . ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة ، ودخل إلى الكعبة ونظر إلى هذه الأصنام أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده مخصرة وجعل يكسر تلك الأصنام ، بقي هبل وهو من اعظمها من عقيق ، وقع مرّة وكسرت يده فوضعوا له يداً من ذهب ، هذا هبل والذي يتولى خدمته أبو سفيان والذي يصل اليه ابو سفيان فقط .

قال يا علي ترقى على ظهري فتلقي هبل ، أم أرقى على ظهرك فالقي هبل ؟ قال : بل أنت يا رسول ترقى على ظهري . قال : يا علي انك لا تستطيع حمل النبوة ، بل انت ترقى على ظهري فرقى أمير المؤمنين ، وضع قدميه على كتفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونهض به بتمام قامته ، وقال : يا علي بلغت هبل؟ قال: إي والذي بعثك بالحق نبياً لو شئت أن المس السماء بيدي للمستها ، أخذ يحل الأوتاد عن ذلك الصنم ثم رمىٰ به من سطح الكعبة إلى الأرض فتكسر كما يتكسر زجاج القوارير ورمىٰ أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه من سطح الكعبة إلى الأرض وهو يبتسم فسأله النبي صلى الله عليه وآله : يا علي أراك مبتسماً ؟

قال : يا رسول الله رميت بنفسي من سطح الكعبة إلى الأرض وما وجدت المأ قال : يا علي كيف تجد ألماً والذي اصعدك رسول الله بيده ، والذي أنزلك جبرائيل بيده .

أكثر الشعراء نظم هذه الكرامة ، منهم محمد بن أدريس الشافعي ـ امام الشافعية ، قال :

يا رب بالقدم التي أوطأتها ... من قاب قوسين المحلّ الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها ... كتف المؤيّد بالرسالة سلّماً
ثبّت على متن الصراط تكرّماً ... قدمي وكن لي محسناً ومكرّماً
واجعلهما ذخرى فمن كانا له ... أمن العذاب ولا يخاف جهنّما

وله أيضاً :

قيل امتدح لأمير النحل قلت لهم ... مدحي ومدح الورى من بعض معناه
ماذا أقول بمن حطّت له قدم ... في موضع وضع الرحمان يمناه
ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني ... واختشي الله من قولي هو الله

قال يا رسول الله وما شربت خمراً قط منذ علمت انها تزيل عقلي .

الله يجير الأمة الاسلامية من هذه النبتة السامة ، الله ينزه شبابنا من هذا المكروب الضار ، سبق أن كتبت في مجلة العرفان مقالاً بعنوان (عشاقها يعترفون) ذكرت فيه ما قاله شرّاب الخمرة في ذمّها ، اذكر من ذلك قول أحدهم :

اسقني صرفاً حمياً ... تترك الشيخ صبياً
وتريه الغيّ رشداً ... وتريه الرشد غيّاً

إنها تقبّح الحسن وتحسّن القبيح ؛ هذه من مضارها وأروي لكم من قصيدة خليل مطران الغراء :

دع الخمر نصح أخٍ إنها ... لتوهي القلوب وتردي النهىٰ
ومهما رأيت دماراً وبؤساً ... ولم تدر مأساهما ظنها

وكل المر بين في كل جيل وكل النبيين عنها نهىٰ
وكل أولي العزم قد سبّها وما في أولي العزم من سنّها

أملنا بشباب اليوم أن يكون واعياً . اخواني : تشكلت جمعيات لمقاطعة الخمور ، تشكلت جمعيات لمحاربتها اخواني : يجب عليكم أن لا تصاحبوا كل من يشربها .

فهذا جعفر بن أبي طالب اخو الامام أمير المؤمنين ، يتحلى بهذه الخصال الأربع ، الخصال الطيبة .

أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الثامنة من الهجرة الحرب ابن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بالشام بكتاب يدعوه فيه للاسلام، بالطريق اعترضه شرحبيل بن عمر الغساني ، فقال له لعلك من رسل محمد ؟ قال : نعم . قدمه وضرب عنقه .

وصل الخبر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فعظم الأمر عليه ندب ، الناس إلى الخروج ، جلس النبي صلى الله عليه وآله في المسجد عقد اللواء بيده والمسجد من قديم الزمان هو ثكنة جيش ، وهو برلمان الأمة ، وهو منبر الاصلاح من قديم الزمان هكذا كان المسجد . وكان لواء ابيض ، وانتخب ثلاثة آلاف من اصحابه وقال : الأمير جعفر بن أبي طالب ، فإن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل فعبدالله بن رواحة ، فإن قتل فليختار المسلمون رجلاً يكون أميراً عليهم .

عالم اليهود يسمع قال لزيد بن حارثة : يا زيد اتعتقد أن محمداً نبي حق ؟ قال : أي والله قال : اذا كان نبي حق وقد سمى ثلاثة منكم الثلاثة تقتلون . قال : كيف ؟ قال : لأن الأنبياء في بني اسرائيل كانوا اذا بعثوا بعثاً وقالوا : إن قتل فلان فالأمير فلان ، يقتل كل من سمّاهم ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم سمى ثلاثة منكم .

فقال زيد أشهد انه نبي حق وصدق . خرج النبي صلى الله عليه وآله

وسلم يودعهم اللواء أبيض بيد جعفر وقف في ثنية الوداع . يخطب فيهم فقال : (اغزوا على اسم الله عدو الله وعدوكم بالشام فستجدون رجالاً للشيطان في رؤوسهم مطاحن[1] فاقلعوها بالسيوف ، وستجدون رجالاً معتزلين القتال في الصوامع فلا تتعرضوا لهم ولا تهدموا بناءً ولا تقطعوا شجراً ، ولا تتعرضوا للنساء ولا تقتلوا كبيراً فانياً ، ولا صغيراً) .

انظر سماحة الاسلام يبعثهم للكافرين ويقول : لهم الشيخ الفاني الكبير السن لا تتعرضوا له ،

الذي لا يقاتلكم لا تتعرضوا له ، المرأة الضعيفة ، لا تتعرضوا لها ، الطفل الصغير لا تتعرضوا له ، هذا الاسلام .

قسها يا ابن القرن العشرين قسها بوحشية الامم اليوم . نسأل شبابنا اليوم عن أول دولة قررت حقوق الانسان سيقولون : «فرنسا» وأول بلد ديمقراطي ؟ سيقولون بريطانيا ، وأول بلد متمدن ؟ سيقولون : امريكا .

انظروا إلى وحشيتهم يا اخواني ، هذه الألوف المشردة ، من شردها ، ومن قتلها ، ومن دمرها ، ومن استعمرها ؟ بشرفك هذا الذي اخترع هذه القنابل المهلكة التي برمشة عين تبيد الامة تبيد العالم ، هل هذا يحمل ذرة من الانسانية ؟ تروي لنا الصحف عن «روبرت» الذي القى أول قنبلة ذرية ، انه طيّار أمريكي جاءه الأمر من القيادة طر بالطائرة الفلانية ، طار ، توجه نحو جزر اليابان ، توجّه نحو جزر اليابان ، ارتفع في الجو ، لو تحطمت الطائرة لا تنزل في مطار ، يرتفع في الجو والأوامر خلفه ، واذا الأوامر تقول له : بعد عشرة دقائق ستكون على جزيرة من جزر اليابان ، استعد ، استعد . وصل إلى تلك الجزيرة (جزيرة هروشيما) عندك قنبلة رقم كذا ـ ما يعرف ماذا فيها من بلاء .

---

(١) في رؤوسهم مطاحن : يعني هيمن الشيطان عليهم ، مثل قولهم : فلان عشعش الشيطان برأسه .

ارمها، رماها، يقول: استحـالت الأرض والسماء إلى دخـان[1]، ماذا حصـل ما أعلم ، لكني تخيلت أن هـذه القنبلة وقعت على خـزان بترول لـذلك استحـالت الأرض والسماء إلى دخـان ، واذا الأوامـر : ارجـع سـريعـاً . حلقت بـالجـو رجعت ، لما هبطت واذا يتقدم الضباط يصافحوني ويقولون: نهنئك ، عـلى ماذا تهنئوني.؟ اتدري ماذا فعلت ؟ لا قالوا : هذي التي القيتها القنبلة الذرية .

القنبلة الذرية ؟ نعم القنبلة الذرية ، تعـرف ماذا حصـل ؟ لا . قالـوا : مـائة ألف نسمـة من شيوخ ورجـال ونساء وأطفـال ماتـوا بلحظة واحـدة . اين الانسانية ؟ وأين حقوق الانسان ؟

قسها بسماحة الاسلام ورأفـة الاسلام ، وانـظر هل هنـاك انسانيـة ورأفة بالانسان في غير مبادىء الاسلام .

تقـدم أصحاب النبي صـلى الله عليه وآلـه وسلم وصلوا إلى فلسطين واذا تـأتيهم الرسـل أن هرقـل ملك الروم جمـع الجموع لحـربهم ، وجاء بمـائـة الف وانضم اليهم من العرب مائـة الف وعدد المسلمـين ثلاثـة آلاف ، فقال بعضهم نكتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما أن يـردّنا أو يمـدنا ، وقـال بعضهم نرجع لا طاقة لنا . فقام عبدالله بن رواحة قال : إخواني ما كنا نقاتل دون هـذا الدين بعدد ولا عدة ولا سلاح ولا قوة ، وانما نقاتل بـالإيمان ، سيـروا على اسم الله انما هي أحداً الحسنيين إما نصر وسعادة ، وإما فوز وشهادة .

قـائد يتكلم بهـذا ، تشجـع الجيش من كـلام عبـدالله بن رواحـة بـدأت المعركة ، وقاتل على فرسه ساعة جـعفر بن أبي طالب نزل عن فـرسه ـ وكـانت شقراء وعرقبها وهو أول من عرقب فرسه في الاسلام لئلا يأخذ فرسـه المشركـون ويقاتلون عليها المسلمـين . النبي صلى الله عليـه وآله وسلم بـالمدينـة على المنبـر

---

(١) هذا أخبر به القرآن الكريم (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) من يجاوبني ويقول لي: هذه في الآخرة أقول لو كانت بالآخرة لما اتبعها بآية ﴿انا كاشفـوا عنهم العذاب﴾ لـو كان في الآخـرة لما كشف عنهم العذاب .

وأصحابه تحت المنبر ، كشف الله تعالى ما بينه وبين (مؤتة) فجعل ينظر إلى المعركة نصب عينه ، فقال أصحابي اخذ الراية ابن عمي جعفر ثم قال : انه نزل عن فرسه وعرقبه ثم طأطأ النبي برأسه إلى الأرض ثم رفعه وقال : قطعت يمين ابن عمي جعفر وأخذ الراية بشماله . وطأطأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم برأسه إلى الأرض ثم رفعه وقال : أصحابي قطعت شمال ابن عمي جعفر وضم الراية إلى بقية يديه ثم طأطأ برأسه ثم رفعه وقد تساقطت دموع عينيه وقال : قتل ابن عمي جعفر وسقطت الراية إلى الأرض فبكى المسلمون ثم قال : أخذ الراية زيد بن حارثة ، قاتل ، قتل نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم تخطى الرقاب ، جاء إلى دار جعفر دخل على زوجته المرأة الصالحة اسماء بنت عميس صاح أسماء قالت : لبيك يا رسول الله قال عليّ بأولاد جعفر ، جاءت بهم ، ثلاثة أطفال : عبدالله وعون ومحمد اجلسهم النبي صلى الله عليه وسلم في حجره جعل يمسح على رؤوسهم بيده ، أسماء واقفة على رأس النبي صلى الله عليه وآله تنظر يمسح على رؤوس أولادها قالت يا رسول الله لا يمسح إلّا على رأس اليتيم وهؤلاء أولادي وأبوهم غائب في حرب هل بلغك عن أبيهم شيء ؟ قال : نعم يا اسماء لقد قتل أبوهم .

تقول : فقمت اضرب صدري ، وأصيح في بيتي فقال : يا أسماء لا تقولي هُجرا ولا تضربي صدرا وامتلأت الدار بنساء بني هاشم. نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الدار قد امتلأت بالنساء حمل الأطفال على صدره وخرج ، يقول عبدالله بن جعفر بقين مع النبي ثلاثةأيام ندور معه كلما صار في بيت احدى نسائه .

ولما طلع من بيت جعفر دخل على ابنته الزهراء فاطمة رآها تبكي وتنادي : واعماه قال النبي صلى الله عليه وآله : على مثل جعفر فلتبكي البواكي .

ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى أهله وقال : اصنعوا لآل جعفر طعاماً فانهم قد شغلوا عن انفسهم هذا اليوم . فصارت سُنة أجار الله كل من

سمع ، أجار الله الحاضرين ، هذا الذي يصاب بعزيز هذا الذي يفقد حبيباً ، هـذا مـا يكـون همته نفسـه، يعني مـا يهتم في ذلـك اليـوم للطعـام، بـل ان جيرانه وأقاربه وأصدقاءه لا يتركونه بلا طعام إما أن يدعونـه إلى بيوتهم وإمـا أن يقدمون له الطعام ولكن من ذكر عيال الحسين عليه السلام ليلة الحادي عشر من المحرم وقد باتوا جياعاً عطاشى بلا محامٍ ولا كفيل كفلتهم زينب شريكـة الحسين في نهضته . زينب وما أدراك ما زينب. ادخلت إلى الكوفة ـ الكوفة ذلك اليوم مقر الجيش ، يتـواجد فيهـا دائـماً مـا لا يقـل عن مـائتي الف جنـدي ؛ وفيهـا قصر الامارة ، اكبر من مسجد الكوفة مرتين ، العراق كله ما فيه غـير مدينتي البصـرة والكوفة فقط وادخلت بنات الرسالة إلى قصر الامارة . وقد اذن ابن زياد للناس اذناً عاماً .

جلست بنات الرسالة في وسط القصر الا زينب جلست ناحية . الرواية يرويها السيد ابن طاووس جلست متنكرة عن النساء قد حفّت بها وصائفها وإماؤها . ابن زيـاد نـظر إلى امـرأة جـالسـة وحـدهـا، لم تجلس مـع السبـايـا صـاح من هذه المتنكرة عن النساء ، فما اجابته استحقـاراً له . مـرة ثانيـة قال : من هـذه المتنكرة عن النساء ؟ ما اجابته مرة ثالثة ، قال : من هذه المتنكرة عن النساء ؟

رواية السيد ابن طاووس قال : أجـابته بعض إمـائها قـالت : هذه زينب ابنة علي .

قـال : أهـذه زينب ؟ الحمـد لله الـذي فضحكـم وقتـلكم واكـذب احدوثتكم .

واذا زينب قلب أخيهـا الحسين بـين جنبيها اجـابته . قـالت : الحمـد لله الذي اكرمنا بنبيه ، وطهرنا من الرجس تطهيرا ، انما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفـاجر وهـو غيرنـا قال : كيف رأيت صنـع الله بأخيـك الحسـين وأهـل بيته ؟ قـالت : ما رأيت إلاّ جميـلاً ، هؤلاء قوم كتب عليهم القتـل والقتال فبـرزوا إلى مضاجعهـم فسيجمع الله بينك وبينهم فتُحاج وتخاصم فانـظر لمن الفلـج يـومئذٍ ،

ثكلتك امك يا ابن مرجانة .

هذه كلمة عظيمة يتصور ابن زياد أن هذه امرأة اسيرة مفجوعة بست اخوة ، مفجوعة بولدين مفجوعة بأولاد اخويها ستة مفجوعة بأولاد عمها ، ينبغي الآن ما تقدر أن تنطق بكلمة ، واذا تقول يا ابن مرجانة هذه الوصمة . خرج عن شعوره فقد اعصابه تناول السوط وقام يشق الصفوف يريد أن يضر بها بالسوط ، احمرت الوجوه من الجالسين ، يعرفون الامام علي وأولاد الامام علي ، جعل كل واحد يلتفت إلى الآخر ويقول اتضرب زينب نصب اعيننا ونحن ننظر ؟

قام عمرو بن حريث وقف في صدره وقال : أيها الأمير انها امرأة ، والمرأة لا تؤآخذ بشيء من منطقها قال: اما تراها حيث تجرأت عليّ قال: لا تلمها.

(فقدت اعزتها وجل تراثها ومـلاذ هيبتها وخير سناد

عندئذ وجه بهم إلى دار إلى جنب قصر الإمارة ، زينب قالت للجارية قفي على الباب لا تدخل عليّ نساء الكوفة إلا أم ولد أو مملوكة فإنهم سبين كسبينا بينما الجارية واقفة وزينب جالسة مع أخواتها وإذا تنظر امرأة محنية الضلوع دخلت عليها وهي تنتحب ، صاحت زينب يا نساء الكوفة الم أقل لكنَّ لا تدخلن عليّ ؟ وإذا المرأة تنادي : سيدتي والله ما جئت شامته ولا متفرجة ، وما أنا بعدوة لكم أهل البيت سيدتي أنا طوعة اجرت ابن عمك مسلم بن عقيل بلغني أن معكم يتيمة لمسلم ، لها وصية من أبيها فلما سمعت زينب صاحت بنية حميدة اقبلى ، جاءت إليها .

رموك من القصر اذ أوثقوك فهل سلمت فيك من جارحه
وسحباً تجرُّ باسواقهم الست اميرهم البارحه
قتلت ولم تدر كم في زرود عليك العشية من صائحه
وكم طفلة لك قد اعولت وجمرتها في الحشىٰ فادحه
نقول مضى عمُّ مني أبي فمن ليتيمته النائحه
لم يبكها عدم الوثوق بعمها كلا ولا الوجد المبرحُ فيها
لكنها تبكي مخافة أنها تمسي يتيمة عمها وأبيها

اللهم صل على محمد وآل محمد ، وإرحمنا بحق محمد وآل محمـد اللهم أنا نسألك إعزاز دينك وإعلاء كلمتك اللهم لا تـدع لنا عسـراً إلا يسرتـه، ولا هماً إلا فرجته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخـرة لك فيهـا رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا الله اللهم ثبتنا على دينك اللهم نزهنا عن المنكرات اللهم اغفر لنـا ، اللهم احفظ علماء الدين لا سيـما الحاضـرين إلى أموات الحاضرين والمساهمين والباذلـين رحم الله من يقرأ سـورة المباركـة الفاتحـة قبلها الصلاة على محمد وآل محمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهـرين دخل شاب ، على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يا رسـول الله علمني عمـلاً اذا أنا عملته احبني الله والناس ، ويثـرى مالي ، ويصـح بدني ، ويـطول عمري ، ويحشرني الله معك يوم القيامة [1] .

هذا الشاب يسأل ويعرف كيف يسأل ؟ وحيا الله لمن يسـأل ويعرف كيف يسـأل ؛ ولما كـان الله عز وجـل قد سمى نفسـه بالـرحمـان والـرحيم ، والحنـان والمنان ، والرؤوف والعطوف ، فليس ببعيد أن يأتينا بكل هذا .

ولما كان الرسول جاء رحمة للبشر ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ وجاء الانبياء كلهم للإرشاد ، ولتثقيف العقول ، ولتهذيب النفوس ، ولمعالجة العقـد النفسية والأمراض النفسية كما تقول الآية الكـريمة : ﴿**ومـا نرسـل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين**﴾ .

يستحيل أن تعيش امة بدون مطببين للأجسام ومطببين للنفوس ، أمـا اطباء النفوس هم الأنبياء ، وهذه المسؤولية تقع على عاتق العلماء لأن العلماء هم

---

(١) سبق أن مرّ بنا مجلس مفتتح بهذا الحديث الشريف أيضاً ولكن محتوى هـذا المجلس يختلف عن ذلك لذا ثبتناه ، وهذا ما يدل على مهارة وبراعة سيدنا الخطيب .

ورثة الأنبياء فجاء النبي الأوّل والدنيا كمدرسة ، والبشر تلاميذ بهذه المدرسة .

فجـاء النبي الأوّل يعلم في الصف الأوّل ؛ وجـاء النبي الثاني يـعلم في الصف الثاني ، وجاء النبي الثالث يدرس في الصف الثالث وهكذا .

حتى جـاء أفضلهم وسيـدهم وخـاتمهم، ليـدرس في أرقى وأعـلى صف، بأعلى جامعة في الـدنيا ، فلذلـك يقول صـلى الله عليه وآلـه وسلم : (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فـاق النبيـّين في خِلق ومن خُلقِ ولم يـدانـوه في حلم وفي كـرمِ
وكـلّهم مـن رسـول الله ملتـمس غرساً من البحر أو رشفاً من الديمِ

* * *

بـلغ الـعـلى بـكـمـالـهِ كـشف الـدجـىٰ بجمـالـهِ
حـسـنـت جميـع خـصـالـهِ صـلّوا عـليـه وآلـهِ

جاءه أحد الناس وقال يا رسول الله إضمن ليَّ الجنة . فقال لـه : (أضمن لـك الجنة عـلى شـرط أن لا تـطلب من مخلوق حـاجـة)[1] لا تكـون اتكـالي ، الاسلام ما يحب الكسل ، الاسلام حرب على البطالة ، أثمن شيء الوقت .

دقـات هـذا القلب معـدودة فـاغنم بها حـظك من دهرك
مؤقت عـمـرك في سـاعـة علقهـا ربـك في صـدرك

القلب هـذه المؤقتـة تحصي عليـك الـوقت ، دقـات القلب تحصي عليـك العمـر ، لذلـك اخواني حـرم الاسلام اللهـو لأنه صـرف وقت بلا ثمن ، هـذا الغناء الذي العالم مقبل عـلى سماعـه يريـد الانسان أن يخـرج من بيته إلى عمله واذا الاغنيـة تلهيه عن الـذهاب إلى العمـل ، هو صـرف وقت بلا ثمن ، هـذا الذي يأتي إلى بيته بالأخص إذا كـان شابـاً في ثورة الشبـاب ـ واذا في التلفزيـون

---

(١) إخـواني : كان بـاستطاعـة النبي صلى الله عليـه وآله ان يقـول لـه : اذهب للمسجـد واكـثر من الصلاة لما لها من الأهمية ولما فيها من الاسرار ، ولكنه اعرض عن ذلك ووجه للعمل كي يصبح عضوا نافعاً في المجتمع ، وهنا تظهر لنا عظمة النبي صلى الله عليه وآله والاسلام ، والـداء الأكبر عندنا هو عدم معرفة المسلمين باسلامهم .

نفس عارية يراقبها وهو ابن العشرين ، تنبهت أعصابه تنبهت حواسه وما وراء ذلك ؛ واذا كان هناك فتاة في البيت بنت العشرين سنة ، وتشاهد شاباً يراقص فتاة أمامها ماذا يكون ؟ أصبح لكل بيت فيه مرقص ، كل بيت فيه ملهى ، الاسلام يحرم هذا .

يقول شوقي أمير الشعراء :

نظرة فابتسامة فسلام　　فكلام فموعد فلقاء

الشاعر القروي المسيحي يخاطب المرأة برغم انه عاش في أمريكا وبالبرازيل يقول :

لحد الركبتين تشمرينا　　بربك أي نهر تعبرينا
مضىٰ الخلخال لما الساق اضحت　　تطوقه عيون الناظرينا
خجلنا مدة فضحكتِ منا　　فنضحك منك علك تخجلينا
وليس بمانع عقلٌ ودينٌ　　اذا حجب الهوى عقلاً ودينا
فيا ليت الحجاب هوى فأمسن　　يغطي الساق عنالا الجبينا
فإن الساق اجدر ان يغطى　　وإن الوجه أولى أن يبينا
كأن الثوب ظل في صباحٍ　　يزيد تقاسياً حيناً فحينا

أول الصباح تنظر ظل الشمس هناك ، في ضحوة النهار تراه هنا ، يقول : كان ثوب المرأة مع الكعب . ثم طفر واذا هو عند الساق ، ثم ارتقى واذا هو عند الركبة ، ثم ارتقى واذا هو فوق الركبة ، والله يستر .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ الاسلام القرآن ما يطالبك بالنظرة الأولى، ولكنك مطالب ومحاسب بالنظرة الثانية .

اذا ظلّ هذا النظر يتتابع راح يغرس ما يغرس ويجمع ما يجمع ، ويجر ما يجر من ويلات . هذا يحرمه الاسلام . انظر إلى عظمة القرآن الكريم وبلاغته ، فانه لم يقل قل للمؤمنين يغضوا ابصارهم . فجاء بمن للتبعيض **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾** . ما يطالبك على أن تغمض عينيك وتمشي ، لا الذي

تنظر اليه امامك أول نظرة ما عليك من الله شيء لكن اذا اتبعت النظرة نظرات فهناك العقاب .

﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم أن الله خبير بما يصنعون﴾ .

اذا صار الناظر يعطي نفسه كل ما تشتهي ، ويركض وراء كل ما تشتهي ما ينجح في الحياة بل مصيره الفشل دنيا وآخرة .

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ أيضاً كذلك لم يقل ابصارهنَّ ، بل قال (من أبصارهن) **﴿ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾** .

لأن دورة الوجه والكفين أكثر العلماء يقولون : لا يجب تغطيتها ، بشرط أن يكون خالياً من المساحيق خالياً من الزينة .

الخاتم بكفها زينة ، الكحل بالعين زينة ، الثياب الرقيقة زينة ، إخواني : أين نحن من الاسلام ؟ اين نحن من القرآن ؟

﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيبوهن﴾ .

الخمار ، قطعة قماش تضعه المرأة على رأسها ثم على صدرها . هذا واجب **﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾** هذا الاسلام ، سد باب الفتن .

جميل ما يقوله المنفلوطي يقول (في أي جو من اجواء هذا البلد تريدون أن تبرز نساؤكم أفي رجالكم ، أفي جو الطلبة وفيهم من اذا عاد من البعثة يحمل في حقيبته عشرين صورة لعشيقاته، أو الطبقة المثقفة، ومنهم اذا سئل لم لا تتزوج؟ قال: هذه النسوة جميعاً نسائي .

أو في جو السواقط وفيهم من يدخل إلى البيت خادماً حقيرا ويخرج صهراً كريماً أروني رجلاً يملك توازنه أمام امرأة يهواها، أروني امرأة تملك توازنها أمام شاب تهواه .

نعود لموضوعنا دخل هذا الشاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمني عملاً اذا أنا عملته أحبني الله ، والناس ، ويثرى مالي ، ويصح بدني ويطول عمري ، ويحشرني الله معك يوم القيامة ـ قال : (ايها الشاب اذا أردت أن يحبك الله فخافه واتقه) واذا جعل الانسان وقايته خوف الله ومراقبة الله وان الله عز وجل لا يغيب عنه ﴿ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾ [1] . ﴿وهو معكم اينما كنتم﴾ [2] . أصبح محافظاً اصبح عفيفاً تقول الآية الكريمة : ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى﴾ .

هذا اذا اردت أن يحبك الله (واذا أردت أن يحبك الناس فاقطع الطمع عما في ايديهم) لا يكون لك امل عند مخلوق ، فليكن املك عند الخالق دائماً اتكالك على ربك . هذه المداراة التي تداري بها المخلوق عوضها حسن علاقتك مع ربك يكفيك امر الناس ؛ هكذا الاسلام يبغض البطالة ، يبغض الكسالة .

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا رسول الله اضمن لي الجنة قال : (اضمن لك الجنة على أن لا تطلب من مخلوق حاجة) إن الذي يستعين بمخلوق مثله كسجين يستعين بسجين مثله يقيم معه بالسجن .

فيقول له : يا فلان ارجوك أن تعمل لي واسطة حتى اطلع من السجن ، هكذا المخلوق .

يجب على الانسان أن يكون صاحب إرادة ، لذلك نكرر في الصلاة (الله أكبر) عند النية (الله أكبر) عند الركوع (الله أكبر) عند السجود (الله أكبر) ترفع رأسك من السجود (الله أكبر) ترفعه مرة ثانية من السجود (الله أكبر) احياناً الانسان تضعف نفسه . فيرى فلان كبيراً فلان عظيماً ، الصلاة تقول لك : (الله أكبر) لا تضعف نفسك ، وفلان عظيم ، وفلان يعطيك ، وفلان يقدمك لا (الله أكبر) كن صاحب ثقة وقل (الله أكبر) .

---

(١) سورة ق : ١٦ .

(٢) سورة الحديد : ٤ .

كان هذا الصحابي الذي طلب منه النبي صلى الله عليه وآله ان لا يسأل حاجة من أحد راكباً على ظهر ناقته وقع ثوبه وأخوه على الأرض ، نزل من على ظهر ناقته وتناول الثوب . قال له أخوه : يا أخي لم لا قلت لي أناولك الثوب ؟ قال : عاهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمن لي الجنة ، وأنا ضمنت له ان لا أطلب من مخلوق حاجة . هذه قوة الارادة ، هذه قوة العزيمة .

جاء جماعة أيضاً : يا رسول الله اضمن لنا الجنة قال صلى الله عليه وآله (اضمن لكم الجنة على أن لا تغشوا كل من عاملكم في الأسواق) ضمن لهم الجنة على الاستقامة بالمعاملة وعدم الغش ، حتى أن واحداً منهم في يوم من الأيام والنبي صلى الله عليه وآله كان جالساً في المسجد فقال : (الآن يطلع عليكم مع الفجر رجل من أهل الجنة) واذا يدخل رجل كث اللحية ، سلم وقف صلى وخرج، وفي اليوم الثاني قال النبي صلى الله عليه وآله (الآن يطلع عليكم مع الفجر، رجل من أهل الجنة) أيضاً دخل الرجل نفسه، ثلاثة أيام والنبي صلى الله عليه وآله يقول عنه من أهل الجنة .

تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص قال يا أخي وقعت بيني وبين أبي مشكلة وحلفت لا ادخل دار أبي ثلاثة أيام فهل لك أن تضيفني ثلاثة أيام ؟ قال : تفضل . يريد أن يعرف ما عنده من عمل .

النبي صلى الله عليه وآله يخبر عنه انه من أهل الجنة ثلاثة أيام ، ما عنده من عمل فجاءا معاً إلى السوق باع واشترى ثم جاء إلى بيته تناول غداه وعاد إلى السوق وهذا الرجل معه .

انتهى النهار رجع صلى صلاته تعشى نام ، عبدالله بن عمرو بن العاص بقي لم ينم ينظر هل هذا يحيى الليل بالعبادة والأوراد حتى أن النبي صلى الله عليه وآله يخبر عنه انه من أهل الجنة، وجده في هذه الليالي الثلاث ينام الليل كله التفت اليه عبدالله وقال يا اخي ، ما كان بيني وبين أبي مشكلة لكن النبي صلى الله عليه وآله قال في ثلاثة أيام انك من أهل الجنة أريد أن اعرف ما عندك

من عمل ؟ لا أرى عندك عملاً يزيد على اللازم. قال : نعم ، شيء أكثر من الواجب ما عندي ولكن ما حسدت أحداً على نعمة أتاه الله إياها ، ولا غششت أحداً بايعني وشاراني، ولا نويت الإساءة لأحد هذا رأس الأخلاق .

هل تعلمون يا أبناء الاسلام أن في الأزمنة السابقة أسأل الكتب عن ذلك كان الناس اذا رأوا الرجل صادقاً في كلامه حسن المعاملة ، لا يكذب قالوا : انت شيعي ؟ علامة الشيعي تعرف من هذا ، بمجرد ان ينظروا اليه انه حسن المعاملة ، لا يكذب لا يخون لا يغش يقولون له : أنت شيعي ؟ لأن تربية الأئمة عليهم السلام ، تربية أهل البيت ، تربية جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، تربية أبطال الاسلام ، ليست كغيرهم ، فلذلك ، رجاؤنا أن يكون ابناء جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في هذا البلد غرر لامعة ، مصابيح لامعة اترى أن بالإيمان الكاذب وتخفيف المكيال والميزان أن الانسان ينال فوق رزقه المقدر له بالدجل بالباطل، بالكذب، لا، لأن الرزق مقسوم، وهناك روايات أن الله سبحانه قدر لكل عبد من عباده رزقاً حلالاً، فاذا استعجل العبد وحصّل على مال من طريق غير مشروع اقتطعه الله تعالى من رزقه الحلال .

لماذا يغش المسلم ؟ لماذا يكذب ؟ لماذا يتعامل بالدجل والاحتيال ؟ أيخاف أن يفوته الرزق وربه هو الرّزاق .

انقل لكم قصة طريفة ذكرها قطب الدين الراوندي في قصص الأنبياء عليهم السلام تتجلى فيها القدرة الالهية في ارزاق العباد : عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني اسرائيل رجل وكان له بنتان فزوجهما من رجلين ، واحد زرّاع وآخر يعمل الفخار ، ثم انه زارهما فبدأ بامرأة الزرّاع فقال لها : كيف حالك ؟ قالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً ، فان جاء الله بالسماء فنحن أحسن بني اسرائيل حالاً ، ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها فقالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً ، فان أمسك السماء عنّا فنحن أحسن بني اسرائيل حالاً . فانصرف وهو يقول : اللهم أنت لهما .

وهنا تظهر العناية الالهية في تدبير الخلق وتتجلى القدرة الربانية في تمشية امور الناس على اختلاف رغباتهم ومصالحهم في تسيير سفنهم، فالسفينة التي متجهة للشرق يريد أهلها الهواء شرقاً، والتي متجهة للغرب يريدونه غرباً، والتي للشمال يريدونه شمالاً، والتي للجنوب يريدونه جنوباً، والكل يصلون إلى اماكنهم .

وجاء جماعة قالوا : يا رسول الله اضمن لنا الجنة قال : (اضمن لكم الجنة على أن لا تأخذكم في الله لومة لائم) فكان الواحد اذا نظر إلى جاره في السوق يسيء المعاملة قال يا فلان اني غاهدت النبي صلى الله عليه وآله أن لا تأخذني في الله لومة لأئم ، احسن معاملتك .

كان أهل المدينة اسوأ الناس معاملة ، لكن لما نزلت هذه الآية **﴿ويلٌ للمطفيفين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. الا يظن أولئك انهم مبعوثون. ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾** [1] .

ماذا دهى الناس ؟ ألا توجد آخرة ؟ كيف نسوا الموت كيف نسوا العقاب ؟ (ويلٌ) الويل : الهلاك ، وفي بعض التفاسير «الويل» وادي في جهنم (للمطفيفين) في المكيال في الميزان .

ومن جملة أهل المدينة كان رجل يبيع الحبال ، اسمه أبو القضايا ، أبو القضايا عنده متر اعوج من الطرف الأيسر فإذا جاء أحد يريد منه الحبال يذرع الحبال من الجهة اليمنى فيكون الذراع ذراعين ، وإذا أراد أن يبيع إلى أحد حبالاً يذرع من الجهة اليسرى ينقص نصف ذراع . يضرب به المثل في السرقة لما نزلت هذه الآية احسن معاملته صار يذرع من جانب واحد وباستقامة .

---

(١) سورة المطففين .

بيتين احب أن يسمعهم الشباب للشاعر القروي اللبناني رشيد سليم الخوري يقول . .

تـذوقت انـواع الشـراب فلم يسـغ بحلقي احـلى من حـلال المكـاسب
ونمت عـلى ريش النعـام فلم اجـد فـراشـاً وفيـراً مثـل اتمـام واجب

ارجو أن تؤثر هذه الليالي الشريفة العظيمة ، وكل ما تقدم الشهر تكون لياليه افضل حتى تكون العشرة الأواخر هي أفضل ليالي الشهر المبارك .

كان النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل في العشر الأواخر من شهر رمضان طوى الفراش ـ ويقال : أن طي الفراش كناية عن اعتزال النساء ـ ويلازم المسجد في شهر رمضان ـ بعدنا عن الروح الاسلامية يا اخواني لذلك حل بنا ما حل، وقعنا بهذه الظروف الحرجة التي يكره الانسان حياته منها، اصبحت الحياة مبغوضة عندنا من الأحداث التي تمر علينا، وهي من اعمالنا وبعدنا عن الاسلام .

انـظروا إلى دروس النبي صلى الله عليه وآله التي كان يدرس بها الصحابة ، فقد حدثهم في بعض الأيام فقال ان ثلاثة من الشباب انحدروا إلى الوادي ولكن كل واحد منهم لم يخبر أهله بذلك ، ولما وصلوا جلسوا فأكلوا وشربوا وضحكوا وارتاحوا ، وبينما هم كذلك اذا يتراكم السحاب وينزل المطر ، قال واحد ندخل إلى الغار حتى ينقطع المطر ثم نخرج فدخلوا واذا السيل يأتي من أعالي الجبال يجرف الصخور واذا بصخرة عظيمة لا يقدر على حملها عشرون رجلاً تأتي على فم الغار فتسد النور والهواء عليهم حتى انقطع املهم من الحياة قال احدهم اخواني كل واحد منا في مدة عمره ما يتصور عمل عملاً لوجه الله ؟ واحد قال : إخواني انا في ساعة حرجة واقول لكم : كانت لي ام مسنة كبيرة ، انتبهت نصف الليل وقالت : ولدي أريد شربة ماء . مضيت لأجيء بالماء وضعت رأسها فنامت جئت بالماء وجدتها نائمة، ان أوقضها انغص عليها نومها وإن ارم الشربة وأنام أخاف أن تبقى هذه العجوز عطشانة فبقيت واقفاً

احمـل المـاء إلى الصبـاح . اللهم ان كنت تعلم اني صنعت هـذا لـوجهـك واني صادق بما أقول فرج عنا في هذه الساعة الحرجة .

يقول النبي صلى الله عليه وآله بمجرد أن تكلم بهذا الكلام واذا بالصخرة تزلزلت حتى شموا الهواء وراؤا النور .

التفت الآخر وقال اخواني : انا كنت أعشق فتـاة واتمنى ان احصل عليهـا إلى أن وقعت بيدي وأنا قادر على أن اشبـع شهوتي ذكـرت ربي فعففت وقمت ، اللهم ان كنت تعلم أني صنعت هـذا لوجهـك وخوفـاً منك ففـرج عنـا في هـذه الساعة .

يقول النبي صلى الله عليه وآله بمجرد أن تكلم بهذا الكـلام حتى تزلـزلت الصخرة حتى لو ارادوا أن يخرجوا لخرجوا .

قـام الثالث فقـال: إخواني: ان مجمـوعة من العمـال اشتغلوا عندي قلت لواحد منهم: إذا أخلصت بالعمل أنا راح أزيدك واكـرمك، وعنـدما تم العمـل اعطيته حقه، فرفضه وقال أن شغلي ما يشتغله ثلاثة أشخاص، واجرتي زهيـدة، فترك حقه وخرج فجعلت حقه في مورد ينمو يوماً بعد يوم ولمدة شهرين رجع من نفسه قال: ألا تعـطيني حقي؟ قلت: نعم، حقك هـذا المقدار وقـد ربح خمسـة أضعاف، اللهم ان كنت تعلم اني عملت هذا لوجهك ففرج عنا الساعة .

يقول النبي صلى الله عليه وآله لما تكلم بهذاالكلام واذا بالصخرة قد زالت بعيداً عن فم الغار .

لماذا النبي صلى الله عليـه وآله يقص هـذه القصة ؟ إنـه من أجل أن يخلق فينـا روحْ التعاون ، وحب الخـير ، والسعي للخير حتى جعـل منهم رجالاً ينـدر وجود مثلهم وعلى سبيل المثال انقل لكم ما رواه الطبري وابن الأثـير عن عاصم ابن ثابت بن أبي الأقلح الانصـاري الـذي سمي بحمي الـدبـر وقصتـه : أن «النبي صلى الله عليه وآله» سأل اصحابه فقال : أصحابي اذا لقيتم الكفـار كيف تقاتلونهم ؟ فقال عاصم : يا رسول الله اذا كانوا على مائتي ذراع رميناهم بـالنبل

فإن قاربونا كانت الملاعبة بالرماح ، فإذا ضايقونا كانت الملاعبة بالسيوف .

قال النبي صلى الله عليه وآله : هكذا الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم . هذا الرجل عاهد ربه ان لا تمس يده بدن مشرك بالله أو يصافحه ، عاهد الله لشدة ايمانه .

جاء جماعة من الذين يزعمون الاسلام قالوا : يا رسول ان فينا اسلاماً فابعث معنا من يفقهنا في ديننا «النبي صلى الله عليه وآله» بعث ستة رجال وهم : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري ، وزيد بن دثنة ، وخالد بن بكر ، وخبيب بن عدي ، وعبدالله بن طارق، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت .

جاء الصحابة الستة يمشون ، ولما صاروا بين الجبال ، خرج عليهم مائتا فارس من المشركين ، فقال عاصم : ان قتلت فإلى الله ، وان فررت فعنه ، والمؤمن لا يفر من الله .

جلس فنثر كنانته وفيها تسعة سهام ، وأخذ يرميهم ، فأصاب بسهامه تسعة من المشركين فقتلهم، وتكاثرت عليه السيوف، فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللّهم اني حميت دينك أوّل النهار ، فاحم بدني آخر النهار ، ربّي اني عاهدتك ان لا تمس يدي يد مشرك .

كان رضوان الله عليه يعلم أن المشركين اذا قتلوه مثّلوا به ، ومسّته ايديهم ، فطلب من المولى جلّ شأنه ان يكفّ ايديهم عن جسمه الطاهر بعد الشهادة .

استشهد رحمه الله وثلاثة معه ، واسر اثنان منهما .

انظروا اخواني الذي يخلص مع الله عز وجل كيف يلتفت له بالرحمة فالشهيد عاصم رضوان الله عليه كان قتل يوم بدر اخوين من المشركين اسمهما (مسافع وجلّاد) وكانت امهما واسمها (سلافة بنت سعد) وكانت ثرية ، فنذرت

أن تشرب الخمر في قحفة رأس عاصم ، وأعلنت من جاءها برأسه فله مائة من الابل .

ازدحم الجيش على جثمان عاصم ليحتزّوا رأسه . ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك ، كيف لم يتمكنوا ؟ قتيل على الأرض لا ناصر له ولا معين ، ولا أحد يدافع عنه لم يتمكن أحد أن يحزّ رأسه . نعم لم يتمكن ذلك الجيش كله من ذلك لأن له معاهدة مع الله تعالى ، له اخلاص نية مع الله ، فمجرد أن اقتربوا منه جاءت الوف الدبر (النحل) فضربت قبة هندسية على جسد القتيل كلما دنوا من جسد القتيل ثارت فلسعتهم يحملون بالسيوف عليها وتحمل عليهم فتردهم فتردعهم وترجع تضرب قبة على جسد القتيل وهكذا النهار كله .

لذلك سمي حمى الدبر ـ قالوا اذا جن الليل تذهب عنه الدبر ونأتي نقطع رأسه فلما جن الليل جاء سيل من أعلى الوادي حمل جثة القتيل عاصم فرماها عند النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة .

هذا عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الانصاري ، قلت لكم أربعة قتلوا اثنان أسرى زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي جاؤا بهما إلى مكة قالوا لا نقدر أن نقتلهما لأنه دخلت الأشهر الحرم .

الأشهر الحرم ذو القعدة لقعود العرب عن القتال ذو الحجة لاداء مناسك الحج ، شهر محرم لأنهم حرموا فيه القتال ورجب هذه الأشهر الحرم الأربعة .

﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم﴾ .

فابقوا أسارى مكتفين ولقد ظهر من كرامتهما ما ذكره المجلسي ، يقول : كرامة ظهرت لهذين الاسيرين ، فبعد انتهت الأشهر الحرم اخرجوا زيد الدثنة فقتلوه واخرجو خبيب بن عدي وصاحوا بمكة من كان له قتيل قتل يوم بدر فليحضر ويتشفى بهذا الرجل من أصحاب محمد .

حضروا كلهم كل واحد يريد أن يقتله يتشفى به قالوا كل واحد يأخذ

بيده سيف أو رمح أو سكين وتضربونه بأجمعكم .

خبيب قال دعوني أصلي ركعتين ـ قالوا صل توجه إلى القبلة صلى ركعتين فلما أرادوا أن يرفعوه على الخشبة نظم بيتين من الشعر قال :

لقد جمع الأحزاب حولي والبوا	قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وذلك في ذات الإله وان يشأ	يبارك على أوصال شلو موزع
ولست أبالي حين أقتل مسلماً	على أي جنب كان في الله مصرعي

ان اقتل على الاسلام لا يهمني أي لون من القتل اقتله التفت اليه أبو سفيان قال خبيب اتود أن تنجو ويكون بمكانك محمد . قال اسكت يا أحمق ، أنا انجو ويكون بمكاني محمد والله لو أن ربي خيرني آن اقتل مائة قتلة أو شوكة تصيب رجل محمد لفضلت أن اقتل مائة قتله ولا تصيب رجل محمد صلى الله عليه وآله شوكة .

رفع على الخشبة واحاط به المشركون. هو قال اللهم اني لا أجد من يبلغ نبيك عني السلام فبلغه عني السلام «النبي صلى الله عليه وآله وسلم» بالمدينة قام على قدميه وقال وعليك السلام يا خبيب .

بقيت جثته مصلوبة أربعين يوماً بعد الأربعين يوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من يأتني بجثة خبيب انه قتل في مكة وجثته معلقة منذ أربعين يوماً فقام الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود الكندي قال المقداد أنا يا رسول الله وهذا أخي الزبير اسدان ربيضان ـ قال سيرا فجعل يسيران في الليل ويكمنان في النهار إلى ان دخلا ليلاً إلى مكة واذا بجثته القتيل خبيب معلقة فصعد الزبير بعد اربعين يوم واذا جثته خبيب رطبة تتثنى كأنّه الآن قتل ويده على جراحاته يرفع يده عن جراحاته يقوم الجرح يبض دماً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك انزله وضعه المقداد امامه على جواده ـ الأربعون الذين يحرسون الجثة نشأوى سكارى ، وبعد أن ذهب السكر التفتوا فلم يجدوها اين الجثة ، تصايحوا ، فزعت مكة بأجمعها ادركوهم ، تناوشوا بالقتال ، المقداد

واضع الجثة أمامه على ظهر الجواد ، الزبير يدافع ، صاح ويحكم يا أهل مكة أنا الزبير بن العوام وهذا أخي المقداد أسدان ربيضان إن شئتم نازلناكم ، وهم يزدادون عليه .

نظر المقداد أن لا طاقة له بأن يحمي الجثة ويقاتل فرماها إلى الأرض ، بمجرد أن رماها إلى الأرض واذا بالأرض انشقت وابتلعته ، فالتاريخ يسمى خبيب بليع الأرض . الآن لما تطلب ترجمته في التاريخ عاصم بن ثابت حمى الدبر ، وخبيب بن عدي الأوسي بليع الأرض .

هذا الذي يخلص لله عز وجل والذي تكون له صلة مع الله تعالى .

يوسوس لنا الشيطان أن هذا المصلي والمحافظ على ديانته ما راح ينجح بالحياة ، مع الأسف .

انظروا اخواني إلى أهل البيت ، الامام علي يسب على المنابر سبعين عاماً لا يقدر احد يسمي ابنه علياً .

والآن لا يخرج كتاب عن عظماء العالم إلا وصدّروه بالامام عليه السلام ، ولم تبق لغة من لغات العالم لم يتغن شعراؤها بعظمة الامام عليه السلام ، ولم يكتب مؤلف كتاباً عن الخالدين إلا واسم علي بن أبي طالب في أوّل صفحاته .

وحتّى قبره الشريف فعليه ما لا يحصىٰ من الجواهر واليواقيت والأحجار الكريمة ، وأطنان الذهب ، ولا يمر يوم إلّا والوف الزائرين من شرق الأرض وغربها تزوره وتصلي عنده ، وحتى الجنائز تُحمل من كل مكان للدفن عنده ، يأتونه أحياءً وأمواتاً ، الملوك الذي دفنوا عند رجليه أكثر من عشرة ملوك يتبركون ويتشرفون بجواره .

الوزراء بالعشرات ، أكبر مقبرة اسلامية في العالم .

جاء السلطان سليمان القانوني هذا الذي دوّخ أوروبا وفتح قسماً منها ووقف على باب (فيينا) التاريخ يحدثنا عندما فرغ من فتح أوروبا وجاء زار

الامام الحسين عليه السلام وتوجه إلى النجف، من أربعة فراسخ الناظر يرى القبة تلمع ، التفت إلى حاشيته ووزرائه وخاصته وكتّابه فقال: النور الذي شاهدناه ما هو؟ قالوا: قبة الامام علي. قال: أخذتني الرعدة أريد أن أنزل . واحد من وزرائه صار يتملق اليه قال:

علي بن أبي طالب . خليفة من خلفاء المسلمين ، وأنت خليفة من خلفاء المسلمين ، وعلي بن أبي طالب خليفة ميّت وأنت خليفة حيّ والحيّ أفضل من الميت .

قال : أعطوني القرآن ، اعطوه القرآن استفتح بالمصحف واذا الآية : **﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾** نزل عن ظهر فرسه وقال : الآية تأمرني أن أخلع نعلي ، فأمر بضرب عنق ذلك الذي تكلم بتلك الكلمة وجاء وعفر جبهته بعتبة الامام ويقول :

تزاحم تيجان الملوك ببابه	ويكثر عند الاستلام ازدحامها
اذا ما رأته من بعيد ترجلت	وإن هي لم تفعل ترجل هامها

وهذا الامام الحسين امامكم حاول يزيد وابن زياد وابن سعد ان لا يبقوا جسداً للحسين قال : أخاف أن يبقى ويأتي اليه شيعته ويزورونه قطعوه بحوافر الخيل حتى لا يبقى له جسد ، وطافوا برأسه وطافوا بسباياه .

ولكن وشرفك ايها السامع وشرفك أيها المؤمن لو أن كل قطرة من دم الحسين في مكان لأصبح مزاراً .

لذلك ترى مزاراً للحسين بالشام . برواية أن رأس الحسين هناك، ومزاراً للحسين بمصر لرواية أن رأس الحسين هناك . اخواني : زيارة واحدة للحسين عليه السلام في كربلا تسمىٰ (زيارة الأربعين)[1] يوم وصول عائلة الحسين عليه السلام إلى كربلا من الشام ومعهم رؤوس الشهداء ، هذه الزيارة يشهدها مئات الألوف من شرق الأرض وغربها .

---

(١) الف الكاتب اللبناني الشهير صدر الدين شرف الدين كتاباً سماه (زيارة الاربعين) .

شاعر من ابناء السنة والجماعة يقول .

لا تطلبوا رأس الحسين ... بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا ... نحوي فمشهده بقلبي

تجد بالعاصمة الاموية بالشام مزاراً للحوراء زينب عليها السلام قبة بيضاء [1] بناها السلطان عبد الحميد ـ مزاراً بالشام لمشهد الرؤوس وضعت فيه رؤوس الشهداء، تجد له حرماً وصحناً .

الحاج مهدي البهبهاني [2] الله يبارك فيه له اليد الطيبة في تعمير هذه المشاهد المشرفة .

إخواني زينب الأسيرة واذا ترى لها هذا الصحن الواسع وهذه الأنوار والصندوق المطعم بالعاج ، والشباك الفضي والأبواب الذهبية واعظم من هذا كله ان حرمها الطاهر ممتلىء بالزائرين صباحاً ومساءً من جميع اقطار العالم الاسلامي هذه الأسيرة في العاصمة الأموية لها هذا الشأن فكيف لو كان الحسين هنا يا اخواني ، داخل الشام في سوق العمارة قبر السيدة رقية ، لها من العمر سبع سنين ، هذه كانت متولعة بأبيها الحسين كلما يجلس الحسين للطعام هذه الطفلة تجلس إلى جنبه ، كلما يريد الحسين أن يصلي هذه الطفلة تركض تأتي بالمصلى تمده للحسين عليه السلام .

طفلة صغيرة من يوم عاشوراء تسأل عمتها عمة أين أبي ؟ زينب تقول

---

(١) القبة الشريفة الآن من القاشاني الفاخر، وعُمل لها طابوق ذهبي في ايران، ويجري الاستعداد لبنائه وتركيبه فوق القبة .

(٢) الحاج مهدي البهبهاني من تجار النجف الأشرف ، سكن الشام قديماً وتفرغ لتعمير حرم السيدة زينب عليها السلام ، فانفق اموالاً طائلة من عنده مضافاً لما جمعه من الزائرين ، وجدد بناء الحرم والصحن الشريف فجاء آية في الابداع والزخرفة .
توفي رحمه الله قبل حدود عشرين عاماً ، ودفن في حجرة في مدخل الصحن الزينبي شكر الله مساعيه وجهوده الجبارة في خدمة أهل البيت عليهم السلام ، وكثر الله أمثاله من أهل الخير .

لها : بنية أبوك غائب ، عمة متى يأتي ؟ ما جاء رسول منه ؟ ما جاءت رسالة من أبي ؟ متى يأتي ؟ تقول : بلى جاءت رسالة تقول عن قريب يأتي تفرح هذه الطفلة بالكوفة هكذا؟ بطريق الشام هكذا؟ بالشام نامت الطفلة فرأت أباها بالمنام من كثرة ما تفكر به ، انتبهت نصف الليل قالت : عمة إلى متى تعديني بأبي، عمة رأيت أبي بالمنام الآن أريده .

زينب ما استطاعت أن تصبر ، انتحبت ، انتحبت العيال والأطفال صارت ضجة عند عيال الحسين عليه السلام وصلت الضجة إلى دار يزيد ، الوقت نصف الليل قال : ماذا حصل عند عيال الحسين عليه السلام قالوا : طفلة للحسين عمرها سبع سنوات رأت أباها في المنام وانتبهت تبكي قال : احملوا لها رأس أبيها .

تبكي الطفلة وما شعرت إلا ورأس ابيها بين يديها شهقت ووقعت على رأس ابيها ، سُمع منها كلمة : أبي من الذي قطع رأسك ؟ أبي من الذي خضب شيبتك ؟ وخفي صوتها .

نساء الحسين عليه السلام تصورن أن الطفلة من كثرة البكاء هدأت ونامت ، لكن الامام زين العابدين عليه السلام نادى عمّة زينب ماتت الطفلة على رأس أبي الحسين .

هلّا بكيت على الحسين وأهله	هلّا بكيت لمن بكاه محمدُ
فلقد بكته في السماء ملائك	زهر كرام راكعون وسجّدُ
لم يحفظوا حقَّ النبيّ محمّد	اذ جرّعوه حرارة ما تبردُ
هذا حسين بالسيوف مبضّع	وملطّخ بدمائه مستشهدُ
عار بلا ثوب صريع في الثرى	بين الحوافر والسنابك يقصدُ
كيف القرار وفي السبايا زينب	تدعو بفرط حرارة يا أحمدُ [1]

---

(١) لدعبل الخزاعي رضوان الله عليه ، وهي في المناقب ٤/١١٦ .

يــا الله ؛ اللّهم ارحمنـا ، اللّهم تجـاوز عنّا ، اللّهم اختم لنـا بـالخـير والسعادة ، اللّهم لا تدع لنا عسراً إلاّ يسّرته ، ولا همّاً إلاّ فرجتـه ، ولا ديناً إلاّ قضيته ، ولا حاجة من حوائـج الدنيـا والآخرة إلاّ قضيتهـا ويسرتهـا برحمتـك يا أرحم الراحمين .

الفاتحة

في العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله ربّ العالمين . والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

أو ما أتاك حديث وقعة كربلا ... أنّى وقد بلغ السماء قتامها
يوم أبو الفضل استجار به الهدى ... والشمس من كدر العجاج لثامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها ... زجل الرعود اذا اكفهرّ غمامها
فحمىٰ عرينته ودمدم دونها ... ويذب من دون الشرى ضرغامها
من باسل يلقى الكتيبة باسماً ... والشوس يرشح بالمنيّة هامها
بطل أطلّ على العراق مجلّياً ... فاعصوصبت فرقاً تمور شآمها
ولكم له من غضبة مضريّة ... قد كان يلحق بالسحاب ضرامها
ثم انبرى نحو الفرات ودونه ... حلبات عادية يصل لجامها
فهنالكم ملك الشريعة واتكىٰ ... من فوق قائم سيفه قمقامها
فأبت نقيبته الزكيّة ريّها ... وحشا ابن فاطمة يشب ضرامها
وكذلكم ملأ المزاد وزمّها ... وانصاع يرفل بالحديد همامها
حتى اذا وافى المخيّم جلجلت ... سوداء قد ملأ الفضا أرزامها
فجلا تلاتلها بجاش ثابت ... فتقاعست منكوسة أعلامها
ومذ استطال اليهم متطلعاً ... كالأيم يقذف بالشواظ سمامها

حسمت يديه يد القضاء بمبرم ويد القضالم ينتقض ابرامها
الله أكبر أي بدر خرّ من أفق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزّي السبط سبط محمد بفتى له الأشراف طأطأ هامها [1]

المجلس في هذه الليلة لسيدنا أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام ، واعلم أن مقام العباس مقام عظيم لا يضاهىٰ ، ومنزلته عند المولىٰ جل جلاله عظيمة ، وهو أفضل شهداء كربلاء بعد الحسين عليه السلام ، وازيدك انه من معصومي أهل البيت عليهم السلام إلّا ان عصمته غير واجبة كعصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام لعدم وقوعه في طريق تبليغ الرسالة ، أما الأنبياء والأئمة عليهم السلام فلو لم يكونوا معصومين جاز أن تصدر منهم المعصية ، وبذلك يسقط مقامهم عند الناس ، فيتعذر عليهم حينئذ الارشاد والتوجيه ، ويفشلوا في اداء مهمتهم ، وتبطل الغاية من ارسالهم وتنصيبهم .

واعلم أنه عليه السلام ردّ امانين عرضا عليه من الطاغية ابن زياد : امان أخذه خاله عبدالله بن أبي المحل الكلابي من عبيدالله بن زياد ، وأرسله مع رسول خاص ، جاء الرسول إلى كربلاء واجتمع مع أبي الفضل عليه السلام واخوته، وعرض عليه الامان، وحمّله العباس السلام لخاله وقال: أمان الله ورسوله خير من أمان ابن سميّة [2] وأمان آخر عرضه عليه شمر بن ذي الجوشن الكلابي ، فقد خرج بين الصفين ينادي أين بنو اختنا ، أين العباس وأخوته ؟

فلم يجبه أحد . فقال (الحسين عليه السلام) : أجيبوه ولو كان فاسقاً .

فقام اليه العباس فقال له : ما تريد ؟

قال : أنتم آمنون يا بني اختنا .

فقال له العباس عليه السلام : لعنك الله ولعن أمانك ، أتؤمننا وابن

---

(١) من قصيدة للشاعر العراقي الكبير الشيخ محمد رضا الأزري رحمه الله ، انظر الدر النضيد ٢٩٧ .

(٢) ذكر ذلك الطبري في تاريخه ٦/٢٣٦ بلفظ مقارب .

رسول الله لا أمان له ؟! وتكلم أخوته بنحو كلامه ثم رجعوا [1] .

تبدأ مهمة العباس عليه السلام في عصر اليوم التاسع من المحرّم ، ففي ذلك الوقت زحف عمر بن سعد نحو الحسين ، فأرسل اليهم العباس وهو يقول : اركب بنفسي أنت حتى تلقاهم ، واسألهم عما جاء بهم ، وما الذي يريدون ؟

ركب العباس في عشرين فارساً فيهم حبيب وزهير وسألهم عن ذلك ، فقالوا : جاء أمر الأمير أن نُعرض عليكم النزول على حكمه أو ننازلكم الحرب .

انصرف العباس عليه السلام وأعلم الحسين عليه السلام بما عليه القوم .

فقال عليه السلام : ارجع اليهم واستمهلهم هذه العشية إلى غد ، لعلنا نصلي لربنا الليلة ، وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم اني أحب الصلاة له ، وتلاوة كتابه ، وكثرة الدعاء والاستغفار رجع عليه السلام واستمهلهم العشية ، وبعد أخذ ورد وافق الطغاة على ذلك. وكانت له مهمة أخرى في ليلة عاشوراء، فبعد التوتر الذي حصل عند العصر ، وما داخل بنات الزهراء عليها السلام من الرعب ، فقد تولّى صلوات الله عليه حراسة العائلة في تلك الليلة .

بات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دوّي كدوي النحل ، فهم بين قائم وقاعد ، وراكع وساجد ، وأصبح الصباح وصلّى عليه السلام باصحابه صلاة الصبح ثم قام خطيباً فيهم : حمدالله واثنىٰ عليه ، ثم قال : ان الله تعالى اذن في قتلكم وقتلى في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال . ثم صفّهم للحرب، وكانوا نيفاً وسبعين رجلاً، بين فارس وراجل، فجعل زهير بن القين على الميمنة ، وحبيب بن مظاهر علىٰ الميسرة ، وثبت هو وأهل بيته في القلب ، واعطى رايته أخاه العباس عليه السلام .

---

(١) أبصار العين ٣١ .

وبعد مقتل الانصار رضوان الله عليهم، وجملة من الهاشميين قال العباس عليه السلام لاخوته لأمه وأبيه عبدالله وعثمان وجعفر تقدموا يا بني أمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله، فقاتلوا رضوان الله عليهم حتى استشهدوا .

وبعد أن تفانىٰ جميع الهاشميين تقدّم أبو الفضل يطلب الرخصة من الحسين عليه السلام ، ويجيبه أبو عبدالله : أنت حامل لوائي ، ومجتمع عسكري . علماً انه لم يبق للحسين عليه السلام جيش ، فالانصار قد قتلوا بأجمعهم ، والهاشميون قد قتلوا .

إنّ معنى كلمة الحسين عليه السلام : ان وجودك يا أبا الفضل إلى جانبي بمنزلة وجود جيش كبير يحميني .

ويجيبه العباس عليه السلام : قد ضاق صدري من هؤلاء ، وأريد الطلب بثاري .

فقال له الحسين عليه السلام : اطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء .

أخذ العباس عليه السلام القربة ووقف ازاء القوم وقال : يا قوم هذا الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قتلتم أهله وأصحابه ، وهاهم اطفاله يتصارخون من العطش .

فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكىٰ بعضهم ، ولكن الشمر صاح : يا ابن أبي طالب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة حتى تدخلوا في طاعة يزيد .

رجع العباس عليه السلام إلىٰ أخيه الحسين عليه السلام ، يخبره بكلام القوم ، فسمع الاطفال يتصارخون من العطش فلم تطامن نفسه على هذا الحال ، وثارت به الحميّة الهاشمية .

فحمل على القوم من جهة الفرات .

فكشفهم عن المشرعة وانهزم الاربعة آلاف الموكلون بحفظها ، ونزل

العباس إلى الفرات ، ولما اغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين عليه السلام ومن معه ، فرمى الماء وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني — وبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين وارد المنون — وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني

ثم أنه عليه السلام ملأ القربة ، وركب جواده ، وتوجّه نحو المخيّم ، نقُطع عليه الطريق ، وجعل يضربهم حتى أكثر القتل فيهم وهو يرتجز :

لا أرهب الموت اذا الموت زقا — حتى أوارى في المصاليت لقىٰ
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقىٰ — اني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة ، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي ، فضربه على يمينه فبراها .

فقال عليه السلام :

والله ان قطعتم يميني — اني احامي ابداعن ديني
وعن إمام صادق اليقين — نجل النبيّ الطاهر الأمين

فلم يعبأ بيمينه بعد أن كان همه ايصال الماء إلى اطفال الحسين عليه السلام وعياله ، فجعل يقاتلهم حتى ضعف ، فكمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شماله فبراها ، فقال عليه السلام :

يا نفس لا تخشي من الكفّار — وأبشري برحمة الجبّار
مع النبيّ السيّد المختار — قد قطعوا ببغيهم يساري
فاصلهم يا رب حرّ النار

وقصده رجل بعمود من حديد فضربه على رأسه ، فسقط إلى الأرض

صريعاً حضر عنده الحسين عليه السلام وهو يقول: الآن انكسر ظهري الآن شمت بي عدوّي .

ويقول السيد ابن طاووس عليه الرحمة : فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاءً شديداً (١) .

وبالعمود غدت نصفين هامته ... نفسي الفداء لرأس منه منقسم
حتى هوى وهو مقطوع اليدين إلى ... جنب الشريعة مطروحاً مع العلمِ
نادى أخاه الا ادركني فقد بلغت ... مني أميّة ما رامته من قدمِ
فخرّ كالصقر منقضّاً أخوه على ... جثمانه بفؤاد منه مضطرمِ
ناداه والقلب خفّاق ومهجته ... ذابت بدمع على خديه منسجمِ
عباس أنت عمادي أنت مستندي ... وأنت جامع شملي أنت معتصمي
اليوم في قتلك الأعداء قد شمتت ... اليوم خلّفتني فرداً بغير حمي
ان الرزايا وان جلّت فرزؤك قد ... أحنى ضلوعي وأجرى اعيني بدمِ (٢)

(١) اللهوف : ٤٩ .
(٢) من قصيدة للمرحوم الشيخ محمد الخليلي / انظر شعراء الغري ١١/١٠٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنت منتهون ﴾ .

هذا القرآن يحذرنا من هذه الآفة السّامة من هذه النبتة الخبيثة . من هذا المكروب الضار الذي ضرره بالمال وبالآداب والأخلاق والمجتمع حتى بالنسل . إن اكبر سلاحٍ حاربنا به الاستعمار الخمرة .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله لو أن اصبعي غرست في خمر لفارقتني .

تصوّر هذه الأيات الشريفة كم ذكرت من مضّار الخمرة ومن ويلاتها **﴿يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾**(١) .

(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انت منتهون) .

مجموعة مضار .

كلمة للامام أمير المؤمنين علي سلام الله عليه يصدّرها بقسم والله لو أن

---

(١) المائدة ٩٠ .

قـطرة خمـر وقعت في بئـر ونـزح مـاء ذلـك البئـر والقي في أرض ونبت الحشيش وجـاءت شاة ، وأكلت من ذلـك الحشيش ثم اختلطت هذه الشـاة بقـطيـع من الغنم وذبحت الغنم كلها وطبخت ما اكلت من لحمها لا والله .

تصـوروا قطرة خمـر هكذا يبغضهـا إمامنـا الذي نقتـدي به الـذي نـرجـو شفـاعته الـذي نعتقد بـأنه ميـزان الأعمال سـاقي سلسبيل الـزلال قسيم الجنـة والنار .

نقول في الزيارة : السلام على ميزان الأعمال ومقلّب الأحوال وسيف ذي الجلال وساقي السلسبيل الزلال هذه عقائدنا .

الامام هكذا يبغض الخمـرة ـ قطرة خمـر تقع في بئـر ينزح مـاء ذلك البئـر يُلقى في أرض تنبت الأرض تأتي شاة تأكل من ذلك الحشيش هذه الشاة الواحدة تختلط بقطيع من الغنم تُذبح وتطبخ الغنم كلها ـ يقول ما آكل من لحمها .

أمـا النبي صلى الله عليـه وآله وسلم يقـول الخمرة مفتـاح كل شر ـ سئـل صلى الله عليه وآله يا رسول الله تقول الخمـرة مفتاح كـل شر ـ يعني الانسان اذا شرب الخمر ـ سرق ـ زنىٰ ، قتل ؟ قال نعم .

انـظروها في شـرح النهج لابن أبي الحـديد يـذكر هـذه النادرة التي أرويهـا لكـم ـ لما سئل صلى الله عليه وآله عن معنى ـ الخمرة مفتاح كل شر ـ قال : إن ملكاً جبـاراً ، أدّى في يوم من الأيـام نظره أن يـأتي برجـل . فقال لـه : إمـا أن تشرب الخمر ـ وإما أن تقتل هذه النفس البريئة ، وإما تزني بامك تخيّر هذه الخصـال لا مناص من أن يفعل واحدة من هذه الثلاث .

يزني بامه ، يقتل نفساً بريئـة ، رأى أن اهونها شـرب الخمر ، فلما شـرب الخمرة ذهب عقله زنى بامه وقتل النفس المحترمة .

جميل ما يقوله عيسى اسكندر المعلوف المسيحي ـ اللبناني يقول :

كـــم نــرى الخـــمـــرة داء يـــوردالمـــرء رداه
انها في فـــيــه نص تـــارك مـــنـــه نهاه

الخمر حينما يدخل إلى فم الانسان أفقده عقله وهل هناك أشرف من العقل يا ابناء الاسلام ؟ هل وهب الله عز وجل نعمة جوهرة أشرف من العقـل ؟ حتى قيل ماذا فقد من وجدك ـ أيّها العقل ـ وماذا وجد من فقدك .

يعني أنت أيّها الانسان الذي اعطاك ربك العقل أي شيء لم يعطك ـ وقد اعطاك عقلاً ـ

وهذا الذي محروم من العقل أي شيء اعطاه اذا حرمه نعمة العقل .

لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ ادنى إلى بـطل من الانسـان

ولا شك انها تعبث بالعقل ، ولا شك انها من أكبر اعداء العقل الخمرة ، حتى قال : أبو العلاء المعري .

أيـأتي نبيٌّ يجعـل الخمـرة حـلّة فتحمـل شيئاً من همـومي واحزاني
وهيهات لو حلّتْ لما كنت شارباً مخففـة في الحـلم كفـة ميـزانِ

يقـول لو يجيء نبي يقـول بحليتها فـانا لم أشـربها ، علماً أن جميـع الأنبياء حرمتها ، ومن قال لك أن بعض الأديان حللتها فهو آثم .

ليس هناك من الأنبياء من حللها ابداً ؛ حـرام في جميع الأديـان ، حرام عند جميع الأنبياء .

وبـين ايدينـا قصيـدة ذكـرتهـا في كتـابي إلى ولـدي نشـرت قبـل مـدة من السنين .

ذكـرت هذه القصيـدة، لخليل مـطران الشاعـر اللبناني القصيـدة يقول في أولها .

دع الخمـر لنصـح أخ إنّها لتـوه العقـول وتـردي النُهىٰ
ومهـما رأيت دمـاراً وبؤسـاً ولم تـدر مـأسـاهـا ظنهـا
أمـا هي تلك التي زعـزعت عـروشـاً ودكت بهـا مـدنها

وكلّ المربين في كل جيل وكلّ النبيين عنها نهىٰ
وكل أولي الحزم قد سبّها وما في أولى العزم من سنّها

وشاعرنا أحمد الصافي النجفي له ثلاثة أبيات فيها دليل عقلي على حرمة الخمرة ـ قال :

محمد حرم شرب الطلى[1] صلوا عليه وعلى آله
أقصد إلى الحانة تؤمن بها إن كنت لم تؤمن بأقواله
فكم ترى في الحان من شارب يحرم الخمرة بأفعاله

نجد منظر السكران ، تصرفات السكران هي التي تدلك على أن الخمرة حرام . ما لازم آياتِ ما لازم إخبار والشاعر الآخر يقول :

لا تسقنيها فإني ايها الساقي أخاف يوم التفاف الساق بالساقي
هذا الشراب به بالشر نشوته فميز الشر عنه وإكتم الباقي

اذا كانت كلها اثم ، اذا كانت كلها مضرة فينبغي للشباب اجتنابها .
الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يقول :

اغضب صديقك تستكشف سريرته للسرّ نافذتان السكر والغضبُ

من نافذتين تقدر أن تأخذ اسرار صاحبك ساعة يغضب ، وساعة يسكر .

اغضب صديقك تستكشف سريرته للسرّ نافذتان السُكر والغضب
ما صرح الحوضُ يوماً عن قرارته من راكب الطين إلا وهو مضطرب

قلي ، ما يقوله أحد الأطباء ، يقول أحد الأطباء : اغلقوا نصف الحانات اضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات .

قف على أبواب المستشفيات تجد السبب أكثرهم من الخمرة ، لأنها تبطل

---

(١) الطلىٰ : الخمر .

الشهية ، تشمّع الكبد ترىٰ عندهم حمرة ولكن يا أخواني ليست حمرة طبيعية تراه جاحظ العينين ، ابن أربعين تتخايله ابن ستين ، وأيضاً يـورث موت الفجـأة ، ويا ليت يكونَ ضرره على نفسه فقط ، بل حتى على نسله ، يولد ابناؤهم بُلهـاء مجانين .

مجلة العـربي في عدد من اعـدادها ، سؤال هـل هناك تـأثير للخمـرة عـلى النسل ، يجيبه صاحب مجلة العربي : إن في امريكا ثـلاثين بـالمئة يصـابون بلوثـة عقليـة وبالأمراض العصبية ، من الخمرة ، لذلك حرمها الاسلام يا إخوان .

اترى ان الاسلام يحرم شيئاً وفيه منفعة حـاشا وكـلا ، أترى ان الاسـلام ترك شيئاً ما عالجه في امور الحياة دلني على نقطة من نقاط الحيـاة ، على مـادة من مواد الحياة يحتاجها الانسان والاسلام اهملها .

حتى في الطريق، آداب الطريق، أن الرجل اذا مـرَّ أو جماعـة من الرجـال اذا مروا ، وقابلهم جماعة من النسـاء يجب على الـرجل أن يـأخذ وسط الـطريق ويجب عـلى المرأة أن تـأخذ أحـد جانبي الـطريق ، والحـديث الشـريف : (ليس للنسـاء سروات الـطريق) أي ظهر الـطريق ووسطه ، وآداب التخـلي أي عنـد الدخول إلى بيت الخلاء اثنا عشر مستحباً .

اتظن أن الصلاة الغاية منها قيام وقعود وركوع وسجود .

إخـواني ان الصلاة ريـاضة وطهـارة وتدريب عـلى معالي الأخـلاق . لقـد فرض تطهـير الأعضاء قبـل الصلاة كلهـا نظافـة تداركهـا الفقه، إن مستحبـات السواك ـ يومياً أكثر من ثلاثين مـرة ، قبل النـوم ، بعد النـوم ، قبل الأكـل بعد الأكل ، قبل الصلاة بعد الصلاة .

طبيب أسنـان في بغداد رجـع من أوروبا ، يكتب في مجلة من المجـلات ، يقول : أنا في جامعة من أكبر الجامعات أدرس ، واذا يقف الاستاذ فيقول : من منكم ايها التلاميذ على دين (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال : كنا عشرة

قال : لنبيكم كلمة (نظافة الفم تجلو البصر) .

وما كان في عهده اشعة وما كان في عهده مختبرات والآن اثبت الطب أن هناك عروق من الأسنان تتصل بالعين فاذا سوست الاسنان أو فسدت سرى هذا المكروب إلى العين فأثر عليها ، اكتشفها (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أربعة عشر قرناً .

فأراد أن يكلفك ويقول لك قبل الوضوء قبل أن تغسل يديك بالماء، يجب أن تتمضمض ، يجب أن تستنشق ، يجب أن تغسل يديك ، كل هذا من أجل الحفاظ على صحتك .

إن غسل الأعضاء يجب أن يكون بماء صحي ، الماء الصحي تعريفه : عديم اللون ، عديم الطعم ، عديم الرائحة .

اليس كذلك يا شبابنا ، الاسلام قال مستحب تغسل يديك فاذا حملت الماء بيدك وعرفت لا لون له ، فهذا الوصف الأوّل ، فاذا تمضمضت به عرفت لا طعم له ، هذا الوصف الثاني . فاذا استنشقت به عرف لا رائحة له هذا الوصف الثالث ، عند ذلك فاذا اردت ماء صحي هذا تعريفه الكيمياوي ، عديم اللون عديم الطعم عديم الرائحة ، اغسل وجهك ، اغسل يديك تقدم للصلاة ، يقول نبينا صلى الله عليه وآله ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا ونبهتكم اليه ولا شيئاً يبعدكم عن الله إلا وحذرتكم منه .

الحوماني ، في كتابه الجزء الأول دين وتمدين ، يقول : اجتمعت بعميد جامعة (هافرت) القيت سؤالاً اردت أن امتحن التلاميذ ، قلت لهم : متى يعود إلى العرب مجدهم ؟ والتلاميذ بالآلاف ، هذا تكلم بكلمة ، هذا تكلم بكلمة ، هذاقال كذا وطالب جالس لم يتكلم قلت: فلان عندك من رأي؟ قال عندي رأي : يعود إلى العرب مجدهم اذا تمسّكوا بمبدأ محمد صلى الله عليه وآله فعلاً يا ابناء الاسلام مجد العرب محمد وآل محمد، عز العرب محمد وآل محمد .

لكن هذا الذي إنسلخ عن مبدأ محمد وآل محمد ما عنده حظ ، هذا الذي ينسلخ عن مبدأ آل محمد أعمى القلب .

يقول إسحاق الصابي الأديب الكبير :

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم بسوءٍ ولكني محبّ لهاشم
وما يعتريني في عليّ ورهطه اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبّهم واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم : اني لأحسب حبّهم سرى في قلوب الناس حتى البهائم

فإلى التمسك بمبدأ الاسلام وإلى محاربة الخمرة الملعونة ، التي حاربنا بها الاستعمار ، أملنا كبير بشباب اليوم ، أملنا بكم كبير ايها الأخوة في هذا المحفل الشريف .

في الحديث القدسي ، بشارة للشباب يقول تعالى : اني احب ثلاثاً وحبّي لثلاثة أشد : اني أحبُ الاتقياء ، وحبي للفقير التقي أشد ، وأني أحب المتواضعين وحبي للغني المتواضع أشد لأن عنده داعي للتكبر وهو المال .

﴿إن الإنسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ .

واني أحب التائبين وحبي للشاب التائب أشد لأن عنده ثورة شهوه أول ما يفتح عينه على الحياة واذا به محافظ واذا به عفيف واذا به نجيب واذا به مؤمن .

كما في الحديث القدسي إن الله عز وجل يقول .

اني أبغض ثلاثةً وبغضي لثلاثة أشد اني أبغض البخلاء وبغضي للغني البخيل أشد ، واني أبغض المتكبرين وبغضي للفقير المتكبر أشد ، واني أبغض الفاسقين وبغضي للشيخ الفاسق أشد. اذا كان ابن ستين سنة يقعد مع الأطفال ويعطي نفسه كل ما اشتهت فهذا نهاية العيب والقبيح .

بارك الله بالشباب المحافظ الذي ينعقد عليه الأمل ، وهم رجال المستقبل ، وقادة الأمة ؛ الذين نريدهم حرباً على الباطل ، نريدهم حرباً على

المنكرات ، نريدهم حرباً على اعداء أهل البيت ، نريدهم حرباً على اعداء الاسلام . نريدهم للعلم والعمل ، فبالعلم ترتفع الأمّة وتسمو منزلتها .

لان رفع الغني لواء مال   فأنت لواء علمك قد رفعت
ومهما افتضّ أبكار الغواني   فكم بكر من الحكم افتضضت
وان جلس الغنيّ على الحشايا   لأنت على الكواكب قد جلست
جعلت المال مثل العلم جهلاً   لعمرك في القضية ما عدلت
وبينهما بنصّ الوحيّ بين   ستعرفه اذا طه قرأت

يعني اذا قرأت سورة طه، ووصلت إلى هذه الآية **﴿وقل ربي زدني علماً﴾** ان النبي صلى الله عليه وآله امره الله عز وجل. أن لا يطلب الزيادة من كل شيء إلا من العلم **﴿وقل ربي زدني علماً﴾** .

اخواني ان العلماء هم أشرف طبقة لأن كل ما يخطر على بالنا ويخطر على بالك حجارة موجودة ، ويخطر على بالك «غول وعنقاء» غير موجود ، ولكن ايهما أشرف الموجود ام المعدوم ؟ الموجود أشرف .

فنأتي إلى الموجود، منه جامد ومنه نامي الحجارة جامدة، الشجرة نامية ، أيهما أشرف ، النامي أشرف . نأتي إلى هذا النامي منه حسّاس ومنه غير حسّاس. الشجرة نامية لكن غير حساسة ، والبقرة نامية ولكنها حسّاسة ، أيهما أفضل ؟ الحسّاس . نأتي إلى الحسّاس أيضاً ينقسم إلى قسمين : منهما عاقل وغير عاقل ، أيّهما أشرف ؟ العاقل ، نأتي إلى العاقل ينقسم إلى قسمين منه عالم ومنه جاهل ، ايهما أشرف ؟ العالم ؛ العالم أشرف الموجودات .

لذلك وردت في القرآن آيات كثيرة في فضل العلم **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات﴾** .

هذه مفسّرة في الجنة ، فالعلماء في أرفع محل منها ونجد أن الله عز وجل امر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يقدّم مراتب المؤمنين الذين اوتوا من العلم نصيباً فوق المؤمنين الذين لم يكن لهم نصيب من العلم .

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات﴾ .

(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

(شهد الله انه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولي العلم قائماً بالقسط) .

أي حكم الله انـه لا إله إلا هـو والملائكـة ، وقرن شهـادة العلماء بش الملائكة . كأنه لم يعتن بغيرهم .

وقال النبي صلى الله عليه وآل الشفعاء يـوم القيامـة ثلاثـة : الأنبياء العلماء ثم الشهداء ، وناهيك برتبـة هي تلو النبوة وفـوق الشهادة . لمـاذا ، الشهيد جندي قاتل فـاستشهد ، ولكن العـالم قائـد موجّـه يقود أمـة . والح النبوي : (فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلاً) . وفضل العالم العابد كفضل الشمس على القمر لماذا لأن القمر لا نور فيـه انما يستمـد نور الشمس ، فالعابد يأخـذ احكامـه من اين ؟ من العالم، لذلـك فضل العـالم العابد كفضل الشمس على القمر .

هـذا أثر العلم . وكـل آية جـاءت تحث على العلم . وتـذكر فيهـا فه العلم يراد بها العلم الديني . ربما يسألني سائـل : هل هـذه الآيات تـنطبق عالم القانون ، وعلى عـالم الهندسـة وعلى عـالم الصناعـة ، وعلى عـالم الزراء أقول : لا ، لأن في عصر (النبي) كان يسمى ذلك فن ، ويسمىٰ صنعة .

إنما العالم هو العالم الديني . دخل النبي صـلى الله عليه وآلـه ذات يو المسجد ، واذا برجل تحوط به جماعة قال من هذا . قالوا : علامـة يا رسـو ل قال وما العلامة ؟ قالوا يذكر أيام العرب ومغازيها ، والشعر والانساب قـال علم لا ينفع من علمه ، ولا يضر من جهله .

إنما العلم ثلاثة : آية محكمة وفريضة عادلة وسُنة قائمة ومـا خلا هذ فضل .

نستـدل من هذا الحـديث أن الآيات المـادحة للعلم هـو العلم الـديز تظن يا ابن الاسلام أن العلماء عالجوا الصوم والصلاة فقط . أطباء نفسانيي انصفنا .

اطبـاء للنفوس . تجـد هذا الـذي يتمرض ويبعـد عن الدين ، اذا جلس ساعة وهيمن عليه العالم بكلامه بهدوئه بورعه ساعة حل العقد النفسية منه وهداه إلى الخير ، وآلاف من هذا الباب تجد ، اعتبر العالم كطبيب نفساني .

فإلى التمسك برجال الدين الاتقياء . واعلم انه ليس كل من يضـع العمة على رأسه فهو عالم ، ان سمعت صاحب العمة سمعة طيبة وكـل واحد يجب أن يتحلى بها .

تجـد كثيراً بـالأخص عندنـا في العـراق ، عـطار وبقـال يلبس عمـامـة ، وعمامته أكبر من عمامة العالم ، نحن يجب أن نميز .

لنسبر ونميّز العمة الصحيحة من غيرها ، ما نأخذ من أي كان .

قلت بيتين قبل هذا :

إن العمـائم كـالغمـائم   تـرتجـى أو تـرهـبُ
فالبعض صوب صواعق   والـبعض غـيث طـيـب

نشـاهد السحـاب أبيض لكن سحابـه ترمي مطراً تنعش الأرض كلها . تضحك الأرض حين تبكي السماء .

وسحابة تحمل معها صاعقة تحرق الأرض ومن عليها .

اللّهم وفقنـا للتمسـك بمبـادىء الاسـلام ، اللّهم اجعلنـا من المـرضيـين عندك ، اللّهم اجعلنا ممن تحبهم اللّهم أرنا الحق حقاً .

ليس هناك دين حـثّ على طلب العلم كالدين الاسلامي .

اطلب العلم من المهد إلى اللحد . اطلب العلم ولو بالصين .

لو سألني سائل : اتعلم مسـألة من أمـور ديني وأنام ، أو أصـلي مائـة ركعة مستحبـة أقول لـك على ذمتي : تعلم مسـألة واحـدة واذهب إلى فراشـك . هي افضـل وأفضل وأفضـل من أن تصلي مـائة ركعـة وأنت لا تعرف شيئـاً من أمور

دينك ، لذلك ورد عندنا (ساعة في مذاكرة العلم خير من قيام ألف ليلة) .

يقول ابن سينا :

هـذب النفس بـالعـلوم لتـرقى ... وذر الـكـل فهـي للكـل بيـتُ

انما النفس كـالـزجـاجـة والعلم ... سـراجٌ وحـكـمـة الله زيـت

فـاذا اشـرقـت فـانـك حـيٌ ... واذا اظـلمـت فـانـك مـيـت

قال النبي صلى الله عليـه وآله وسلم : أنـا مدينـة العلم وعلي بـابها ، ولا تؤتى المدينة إلا من قبل الباب .

فمن أتاها من غير بابها سمي سارقـاً . يعني لا تأخـذ امور الـدين إلاّ عن علي عليه السلام .

جماعة من الخـوارج قالـوا ما قـال النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم هـذا الكلام إلا حباً لابن عمه .

يستحيل النبي المعصوم لا تستميله العاطفة أبداً . قال بعض الصحابة إن علياً هو باب مدينة العلم . وقـال آخرون نـذهب إلى علي عليـه السلام نسـأله سؤالاً واحداً ونحن عشرة ، فاذا اجاب العشـرة بجواب واحـد فهو ليس ببـاب مدينـة العلم ، واذا اجـاب العشرة كـل واحد بجـواب غـير جـواب الأخـر فهـو بـاب مدينةالعلم .

كـان الامام أمـير المؤمنين جـالساً في المسجـد فتقدم اليـه احدهم وقـال : يا أبـا الحسن العلم خير ام المال ؟ قال : العلم . قال : بأي دليل ؟

قال لأن العلم حاكم والمال محكوم عليـه . رجع قـال هكذا اجـابني . قام الثاني قال : يا ابا الحسن العلم خير ام المال ؟ قـال : العلم قال : بـأي دليل ؟ قال لأن المال تنقصه النفقة ، والعلم يزيد على الانفاق .

رجع قال هكذا اجابني . قام الثالث ، قـال : يا أبـا الحسن العلم خير أم المال ؟ قال : العلم . قال بأي دليل ؟ قال : لأن صـاحب العلم حيّ وصاحب

المـال مـيّـت . رجـع قـال هـكـذا اخـبـرني. قـام الـرابع ، قـال : يا أبـا الحسن العلم خير ام المـال ؟ قال : العلم . قـال : بأي دليـل؟ قـال : لأن صـاحب العلم يـنعـت بـالإعـظام . وصـاحب المـال شحيح بخيل . رجع تقدم الخامس . قال : يـا أبا الحسن العلم خـير أم المال ؟ قال العلم . قال : بأي دليل . قال : لأن العلم ميراث الأنبياء ، والمال ميـراث الفراعنة . رجع تقدم السادس . قال : يا أبا الحسن العلم خير أم المال ؟ قال : العلم . قال : بأي دليل . قال : لأن المال يعطيه الله للمسلم وللكافر والعلم لا يعطيه إلا للمؤمن ، رجع أخبرهم قام السابع ، قال يا أبا الحسن العلم خـير ام المال ؟ قال : العلم . قال : بأي دليـل ؟ قال لأن العلم يدخل مـع الإنسان في قبره . والمال يبقى في الدنيا . رجع اخبرهم .

قام الثامن ، قال : يا أبا الحسن العلم خير ام المال ؟ قال : العلم . قـال بأي دليل ؟ قـال : لأن العلم نور في القبـر ، والمال ظلمـة ، رجع اخبـرهم قام التاسع قال : يا أبا الحسن العلم خير أم المال . قال : العلم قال : بأي دليـل ؟ قال : لأن المال يحجب من المرور على الصراط والعلم هوالـذي يذهب بصـاحبه للمرور على الصراط قام العاشر قال : يا أبا الحسن العلم خير ام المال ؟ قـال : العلم قال : بأي دليل ؟ قال لأن صـاحب العلم حيّ وإن نقل إلى دار الأمـوات ذكره بعلمه بمؤلفاته .

رجع أخبرهم ، قالوا : الآن علمنا أن علي ابن أبي طالب عليه السـلام . هو باب مدينة العلم . أخبر الامام سلام الله عليه فقيل له : يا ابا الحسن تواطأ هؤلاء واتفقوا على أن يسـألونـك سؤالاً واحداً . فقـال والذي نفسي بيـده لو أن أهـل الأرض كلهم سألـوني هذا السؤال لأجبت كـل واحد بجـواب غير جـواب الآخر ؛ علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كـل باب الف بـاب يفضي كل باب إلى ألف الف عقل .

من كلمـاته : جميـع أسرار الكتب السمـاوية في القرآن، التوراة والانجيل والزبور، وجميع أسرار القرآن في سورة الفاتحة، وجميع أسرار الفـاتحة في البسملة،

وجميع أسرار البسملة في باء البسملة، وجميع اسرار باء البسملة في النقطة، وأنا النقطة .

عبد الباقي العمري يقول :

هي باء مقلوبة فوق تلك النقطة المستحيلة التأويل

القى النبي صلى الله عليه وآله ، أسراراً في العلوم إلى امير المؤمنين علي . أخبره بمقتله ، أخبره بمقتل الحسن اخبره بمقتل الحسين .

الامام أمير المؤمنين يخبر عن النبي صلى الله عليه وآله حتى انه لما مرّ الامام بصفين بطريقه نزل في كربلا صلى وعسكره خلفه ، فلما فرغ من الصلاة ضرب بيده إلى بقعة كربلا فأخذ قبضة فشمها وبكى وقال: واه لكِ يا تربة تراق عليك دماء الأحبة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب .

قال له عبدالله بن العباس : حبر الامة وبحرها ـ يا أمير المؤمنين ما تقول : قال اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن هنا يقتل ولدي الحسين في جماعة من أهل بيته ثم رفع صوته وأجهش بالبكاء ، وجعل ينادي : صبراً أبا عبدالله ، مالي ولآل أبي سفيان . ثم مرّ بنهر العلقمي وإنتحب وقال: يا ابن عباس كأني بغرنوق [1] من غرانيق بني هاشم ممتداً على هذا النهر ، والعلم إلى جنبه . قال : سيدي ومن هو؟ قال : ذاك ولدي العباس .

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : حسين مني وأنا من حسين . الحسين مني : ابن بنتي ، ابن الزهراء فاطمة .

لكن انا من حسين : يريد صل الله عليه وآله أن يقول : حسين مني بالولادة ، وشريعتي باقية بالحسين عليه السلام .

جاء يوم من الأيام الحسن والحسين إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) الغرنوق : طائر من اجمل الطيور طويل العنق .

فـاجلسهما في حجـره ، أجلس الحسن عـلى فخـذه اليمنىٰ واجلس الحسـين عـلى فخذه اليسرى ، وجعل يقبل هذا مرة وهذا اخرى . ولكن اذ قبـل الحسن قبله في فمـه ، واذا قبل الحسـين قبله في نحره . قـام الحسين بـاكياً ودخـل على امـه الزهراء . الزهراء تنـظر إلى الحسين يبكي . قامت في وجهه مالك نـور عيني ؟! قال يا أماه شمي فمي هل تجـدين فيه رائحـة يكرههـا جدي ؟ شمت فمـه واذا رائحة مسك وعنبر اشهد لقد طيب الله بك التراب وأوضح بك الكتاب مهيـار الديلمي ، يقول : :

انـشـرك مـا حمـل الـزائـر و	ن أم المسك خالط تُرب الطفوف
كـأنّ ضـريحـك زهـر الـربيـ	ـع هبّت عليـه نسيم الخـريـف

قـالت وما ذاك يـا بنيَ؟ قال : مضيت أنـا وأخي إلى أبي[1] فجعل يقبـل أخي في فمـه ، ويقبلني في نحري ، اقبلت الـزهراء دخلت عـلى ابيها وقـالت : ابتـاه لِمَ كسـرتِ قلب ولدي الحسـين ؟ قال : ومـا ذاك يا بنيـة ؟ قالت : تقبـل الحسن في فمه، والحسين لا تقبله في فمه لماذا ؟ واذا دمـوع النبي صلى الله عليـه وآله تتساقط قال : بنية انمـا قبلت الحسن في فمه لأنـه يسقى السم . وانما قبلت الحسين في نحره لأنه يذبح . الزهراء شهقت لما سمعت كلمة يذبح .

قالت : يذبح ولدي الحسـين ؟! قال : نعم بنيـة ـ قالت متى ؟ قـال : في زمان خالٍ مني ومنك ومن أبيه ومن اخيه . ازداد بكاء الـزهراء . قـالت : ابتاه يذبح ولدي الحسين في زمان لا أنت حاضر ولا أنا حاضرة ، ولا أبوه علي حاضر ولا اخوه الحسن حاضر ابتاه اجل من يبكي عـلى ولدي الحسـين ومن يقيم عليه العزاء . قال : بنية إن الله عز وجل يخلق له شيعة يبذلون اموالهم وانفسهم فينـا وينصبون عليه العزاء جيلاً بعد جيل ، فـاذا كان يـوم القيامـة أنا أشفـع للرجال وانت تشفعين للنساء .

---

(١) كانا يناديان جدهما يا أبي ، وكان الحسن ينادي اباه (يا أبا الحسين) والحسين يناديه (يا أبا الحسن) فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله جعلا يناديان أباهما (يا أبي) .

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً   وقد مات عطشاناً بشط فراتِ
إذاً للطمت الخد فاطم عنده   واجريت دمع العين في الوجناتِ
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي   نجوم سماوات بارض فلاة

* * *

لا بد أن ترد القيامة فاطمٌ   وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه   والصور في نشر الخلائق ينفخ

بسم الله الرحمن الرحيم

يـا بـرق إن جئت الغـريّ فـقـل لـه	اتـراك تـعـلم مـن بـأرضـك مـودعُ
فـيـك ابن عـمـران الكـليم وبـعـده	عـيسىٰ يـقـفـيـه واحمـد يـتـبـعُ
بـل فـيـك جـبريـل ومـيـكـال واسرافـيـل والمـلأ المـقـدّس أجمـعُ	
بـل فـيـك نـور الله جـلّ جـلالـه	لـذوي البصـائـر يستشف ويـلمـعُ
فـيـك الامـام المـرتضى فيـك الـوصيّ المـجـتـبى فـيـك البـطين الانـزعُ	
ومـبـدد الأحـزاب حـين تـألـبـوا	ومفـرّق الـكـفـار حـين تجـمـعـوا
يـا قـالـع البـاب الـذي عن هـزه	عـجـزت أكـفّ أربـعـون واربـعُ
أأقـول فـيـك سـمـيـدع كـلا ولا	حـاشـا لمثلك أن يُـقـال سـمـيـدعُ

قال الامام علي عليه السلام :

أما انه سيظهر عليكم بعدي رجل واسع البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ؛ اما انه سيأمركم بسبي والبراءة مني . أما السب فسبوني ، فانه لي زكاة ولكم نجاة ، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني ، فأني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الايمان والهجرة .

من أخباره الكنوز التي أودعها النبي صلى الله عليه وآله عنده كما قلت سابقاً : أن علم الغيب يختص بالله تعالى لا النبي ولا الوصي **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول﴾** .

وإن كل ما أخبر به الامام هو تعلم من ذي علم ؛ اسرار إخبار من الله عز وجل بواسطة الوحي ، بواسطة جبرائيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهذه اودعها عند علي عليه السلام وهكذا علي إلى أولاده . هذه عقائدنا .

فهنا الامام يقول : أما إنه سيظهر . أي سيتغلب عليكم بعدي رجل واسع البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد . هذا معاوية الذي اضرّ بالاسلام أكثر من الشيطان، لذلك قال أحد زعماء الالمان : يجب أن نضع في برلين ، بأعظم ساحة تمثالاً من ذهب لمعاوية . قالوا : لماذا ؟ قال : لأنه هو الذي غير مجرى الاسلام ، هو الذي اذهب بروعة الاسلام وهيبة الاسلام ، واخرج الاسلام من كونه شريعة ودين إلى ملك عظيم .

ثم يقول : ان علي بن أبي طالب بهذه القوة الجسدية وهذا النشاط العقلي هذا علي بن أبي طالب وهو بهذه القوة الجسدية، ويقلع الباب ويتخذها درعاً له وهي باب من صخر، هذا ينبغي بمقتضىٰ جسده وقوته الجسدية أن يبقى ولو بقي لاسلمت بقاع الأرض كلها بواسطة علي بن أبي طالب، أن بلاغته وفصاحته وسياسته وعدله ومروءته مدعاة لاسلام العالم اجمع نحن نشكر معاوية ابن أبي سفيان حيث عجل على علي بن أبي طالب وقطع عمره من الدنيا وحفظ لنا ديننا .

هل تعلمون يا أبناء الاسلام أن معاوية التجأ إلى إظهار الاسلام بلسانه قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بخمسة اشهر فقط .

اين هذا من أمير المؤمنين الذي نشأ على فطرة الاسلام لم يعتنق ديناً غير الاسلام . لذلك اخواننا أبناء السنة والجماعة يقولون كرم الله وجهه ، لأنه ما سجد لغير الله تعالى ومعاوية لما ضاقت عليه الجزيرة العربية ماله ملجأ ، أين يذهب ، إلى أي مكان ؟ كل الجزيرة اسلمت التجأ إلى أن يدخل في الاسلام .

صار ينازع أمير المؤمنين صار يقف معه الند بالند أين العقول. لما اظهر الاسلام معاوية صار اين ما يجلس مع احد المسلمين يعرض بوجهه عنه .

أقبل أبوه أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وآله ، قال له يا رسول الله انت صاحب عدل وحنان ورحمة وشأنك العدل . اين ما اجلس أنا وابني معاوية

يقولون : انك حاربت النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أحد ويوم الأحزاب . يا رسول الله اذا حصل بينك وبين أحد من العرب مراسلة أو مصالحة يكتبها لك معاوية ؛ فكتب له شيئاً من ذلك ولم يكتب له وحياً ولا قرآنا ثق بحرمة هذا الشهر ما كتب ولا أية بحرمة شهر رمضان المبارك . ما كتب له كلمة من القرآن الكريم .

أرسل عليه النبي صلى الله عليه وآله ذهب الرسول ورجع فقال يا رسول الله معاوية يأكل . وبعد ساعة ارسل النبي صلى الله عليه وآله عليه ، ذهب الرسول ورجع قال : يا رسول معاوية بعده يأكل ارسل عليه مرة ثالثة ذهب ورجع قال : يا رسول الله معاوية لم يزل يأكل .

قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا تشبع بطنه [1] فصار يأكل ولا يشبع حتى صار يقول ارفعوا الطعام عني والله ما شبعت ولكن تعبت اضراسي .
وحتى قال فيه القائل :

وصاحب لي بطنه كالهاويه   كأن في أحشائه معاويه

نعود إلى الخطبة : أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل واسع البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ثم قال الامام : فاقتلوه ولن تقتلوه؟ أنا أقول لكم اقتلوه. كما أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه حديث متفق عليه مروي .

---

(١) هذا الحديث اخرجه علماء الشيعة والسنة .

حتى أن بعض الصحابة كتب إلى الخليفة عمر : اني سمعت بعض الصحابة النبي يقول : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه وهذا هو بالشام . فهل تأذن لنا أن نقتله ما أجاب الخليفة عمر بن الخطاب .

أما أنه سيأمركم بسبي والبراءة مني اعتقد اعظم خطر مرّ بشيعة علي أيام معاوية .

قطع الأيدي والأرجل صلبهم على جذوع النخيل ، شهادة ما تقبل لهم ، من يحب علياً تسلب امواله اذا واحد سمى ابنه علياً يقتل ، اذا واحد روى رواية عن علي يقتل في عصر معاوية كان الشيعة اذا ارادوا يذكرون اسم علي يقولون عن أبي زينب ؛ لا يستطيع أحد أن يتحدث عنه أو يذكر مناقبه واستعمل الوسيلتين المهمتين : الترغيب والترهيب اخواني كل شخص اذا استعملت ضده هاتان الوسيلتان الترغيب والترهيب إلاّ قلّ ناصره ، وكثر اعداؤه .

دولة تقول كل من يعادي هذا الشخص يُكرم ونعطيه ما يشاء وكل من يصر على حبّه نمثّل به ، نسلب امواله ، نقتل أولاده ، من ترى يقدر على تحديها ؟

كان معاوية قد استعمل هاتين الوسيلتين ضد الامام ، أرسل على سمرة ابن جندب[1] أرسل عليه إلى الشام فسأله هذه الآية **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾** في من نزلت ؟ قال : في علي عليه السلام ، لما اتفقت قريش على قتل النبي صلى الله عليه وآله في ليلة ظلماء ، وجمعوا أربعين رجلاً من اربعين فخذ من قريش ، فوقفوا على الباب ، فنزل الأمين جبرائيل قال يا محمد إن بقيت تقتل هذه الليلة . قال حبيبي أجل ، قال : فاخرج ، قال : واذا وجدوا فراشي خالياً تبعوني وقتلوني في الطريق ، قال ينام في مكانك ابن عمك علي عليه السلام قال : يا علي اتنام بمكاني ؟ قال :

---

(١) سمرة بن جندب : من اخبث الناس، كان في الجاهلية يبيع الخمرة، جعله معاوية نائباً لزياد على البصرة، قتل فيها الآف المسلمين .

أوتنجو ؟ قال : هكذا اخبرني جبرائيل قال أجل نفسي لنفسك الفداء .

فبات على فراش النبي صلى الله عليه وآله .

فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى ... تهـدي اليـك بـوارقـاً ورعـودا

فـرقـدت مفلوج الفؤاد كـأنمـا ... يهدي القراع لسمعك التغريدا

واستصبحوا فـروا دوين مـرادهم ... جبـلاً أشـم وفـارساً صنـديدا

رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهـدى ... أو ما دروا كنز الهدى مرصـودا [1]

في تلك الليلة أوحىٰ الله إلى جبرائيل وميكـائيل اني آخيت بينكـما وجعلت عمر أحد كما اطول من عمر الآخر فايكما يأثر صاحبه بالحياة على نفسه ؟ كـل من جبـرائيل وميكـائيل اختـار الحياة ؛ أوحى الله اليهـما : الا كنتما مثـل عـلي بن أبي طالب ، آخيت بينه وبين محمد فبات هذه الليلة عـلى فراشـه يفديه بنفسـه ، اهبـطا إلى الأرض فاحفـظاه من عدوه ، فهبـطا إلى الأرض فكان جبـرائيل عنـد رأسه ، وميكائيل عند رجليه وجبرئيل يقول : بـخ بخ من مثلك يبـاهي الله بك الملائكة في السماوات ، ونزلت هذه الآية **﴿ومن الناس من يشري نفسـه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾** الثعالبي يرويهـا ، والزمخشـري يرويهـا ، روح المعاني يرويها .

قال له معاوية أخبرني عن الآية الثانية . **﴿ومن النـاس من يعجبك قـوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام . واذا تـولى سعى في الأرض ليفسـد فيها ويهلك الحـرث والنسل والله لا يحب الفسـاد﴾** [2] . في من نـزلت ؟ قال سمـرة في الكافـرين والمنافقـين ويقول ابن أبي الحـديـد : قـال لـه معـاوية : يـا سمرة اريـد منك أن تقـول في المسجد غـداً : : انـك سمعت من النبي صـلى الله عليه وآلـه : أن الآيـة **﴿ومن النـاس من يشري نفسـه ابتغـاء مرضات الله﴾** نـزلت في عبد الـرحمان بن ملجم . والآيـة الثانيـة التي فيها الـذم للمنـافقـين . تقـول : اني سمعت من النبي صـلى الله عليـه وآلـه انها نـزلت في

(١) من قصيدة للشاعر الكبير الحاج هاشم الكعبي رحمه الله .

(٢) سورة البقرة ٢٠٤ .

علي بن أبي طالب وأنا اعطيك مائة الف درهم . قال سمرة : لا قال : اعطيك مائتي الف درهم ترويها ؟ قال : لا أرويها قال ثلثمـائة ألف درهم تـرويها ؟ قـال : لا ارويها قال اربعمائة الف درهم ترويها ؟ قال: نعم أرويها غداً. وفي الصباح جلس سمرة في المسجد وقال : أيّها الناس سمعت رسول الله بـاذني ورأيته بعيني بقول : ان هذه الآية ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضـات الله﴾ نزلت في حق عبد صالح يقال لـه عبد الـرحمن بن ملجم ، والآية الثـانية سمعت من النبي صلى الله عليه وآله انها نزلت في علي بن أبي طالب .

هل هناك اجـرام أكثر من هـذا ، التفت إلى أنس بن مالـك وأيضاً كـان مبغضاً للامام عليه السلام وبالأخير دعا عليـه الامام بـالبرص ، بـالوقت اصـابه البرص ، اعتل ومات بالبصرة .

إنَّ الامام (عليه السلام) قال : من منكم حضر يـوم الغديـر وسمع النبي صلى الله عليه وآله قـال ما قال فليقم ويشهد قام جماعة شهدوا والامام جـالس على المنبر ، فقـال يا أنس انت حـاضر يوم الغـدير لماذا لا تقم وتشهد ؟ قـال : كبرسني ونسيت قال الامـام : ان كنت كاذبـاً فضـربـك الله ببيضـاء لا تـواريهـا العمامة . البرص لا تواريه العمامة فما قـام من مجلسه حتى ابيض وجهـه برصـاً وعمي . حلف أن لا يكتم فضيلة لأمير المؤمنين علي بعد ذلك .

فهذا انس ، أرسل عليه معاوية قال لـه يا انس هـذا الحديث (انـا مدينـة العلم وعلي بابها) . هل تقدر أن تجعل فيه زيادة أو نقيصة ؟

كم تـريد أن تعـطيني ؟ أعطاه صـرة ، واذا يجلس في المسجد ويقـول : يا أيها الناس سمعت رسـول الله يقول : (انـا مدينـة العلم وعلي بـابها ، ومعـاوية حلقتها) .

عـرفنا فضـائل سمـرة بن جنـدب ، وعـرفنـا فضـائـل انس بن مـالـك ،

---

(١) البقرة : ٢٠٤ .

واحدثكم عن فضائل أبي هريرة. أبي هريرة : تاوله معاوية مبلغاً من المال . واذا به على شيبته يقول : أيّها الناس سمعت رسول الله يقول : الامناء على الوحي ثلاثة ؛ أنا ، وجبرائيل ومعاوية بن أبي سفيان .

هذه كبيرة جداً تحتاج إلى مبلغ كبير من المال .

الحافظ الذهبي من اخواننا ابناء السنة والجماعة يقول إن هذا الحديث هو كذب ، وكذلك غيره عشرات من اخواننا ابناء السنة والجماعة يقولون هذا الحديث كذب ليس له أساس .

(أما انه سيأمركم بسبّي والبراءة مني ، أم السب فسبوني) لا بأس عليكم لكن النهي عن البراءة ، لأنها انسلاخ وانقطاع من المتبري ، انظر إلى القرآن الكريم يقول : (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) .

كان الضغط على الشيعة في الكوفة لأن الكوفة علوية .

وأكثر من كان يلاحق شيعة علي زياد بن سمية التاريخ كله يقول : زياد ابن أبيه ، لكن استدعت مصلحة معاوية أن يقول لزياد انت ابن أبي سفيان قال : ابن أبي سفيان ؟! قال : نعم قال : كيف انا أخوك ؟ قال : نعم أنت أخي وجاء بأبي مريم السلولي فقال : جاءني أبو سفيان وشرب خمراً ، وطلب مني بغية فأتيته بسميّة ، فولدت منها .

هجت الشعراء معاوية ، يقول عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان .

الا ابلغ معاوية بن حرب	مغلغلة من الرجل اليماني
اتغضب أن يقال أبوك عف	وترضىٰ ان يقال أبوك زاني
واشهد أن رحمك من زياد	كرحم الفيل من ولد الاتانِ

أشاع بين أهل الشام ممنوع أن يقول أحد زياد ابن أبيه .

وفي يوم من الأيام مرّ زياد وقد خفقت خلفه النعال، وكثر اتباعه على أبي العريان فقال : ما هذا ؟ قالوا : جاء الأمير زياد بن أبي سفيان فقال : أنا نسّابة

العرب ، في كل عمري ما سمعت ان لأبي سفيان ولداً اسمه زياد . نقلت هذه الكلمة لزياد ، جاء إلى معاوية قال : اعفني من كلمة زياد بن أبي‌سفيان . قال : كيف ؟ قال : أبوالعريان[1] هكذا يقول ، وكلامه يؤخذ بعين الاعتبار قال : لا عليك ارسل صرّة إلى أبي العريان ليلاً ، وقال لزياد مر عليه بالغد .

فمر زياد على أبي العريان بعدما وصلته الصّرة ، وبمجرد ان مرّ عليه تنحنح زياد ، واذا بأبي العريان يبكي، قيل له ما يبكيك ؟ قال : والله لقد سمعت صوت أبي سفيان وشممت رائحته. ماذا يصنع المال ؟ الله أكبر ، المال ماذا يصنع هذه صفحة لتعرفوا انحطاط معاوية .

لذلك الله عز وجل جعل هذا المجد والخلود لأمير المؤمنين والخزي والعار لمعاوية يقول الشاعر الشيخ عبد الحميد السماوي رحمه الله :

فهذا علي والأهازيج باسمه تشق الفضا النائي فهاتوا معاويا
اعيدوا ابن هند ان وجُدتم رفاته رفاتاً وإلا فانشروها مخازيا

قلت‌لكم : لماتوفي الامام عليه السلام دفن في جوف الليل ، وقد أوصى لا تظهروا لي قبراً حتى كومة تراب ما جعلوا عليه رجعوا من النجف بالليل صنعوا قبراً في المسجد ، صنعوا قبراً بالكناسة ، صنعوا قبراً في الثوية صنعوا قبراً في الحنانة ، صنعوا قبراً في دار الرحبة ، صنعوا قبراً في الرحبة .

في صبيحة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المبارك شدّ الامام الحسن (ع) تابوتاً على جمل، وأرسل معه جماعة من الرجال إلى المدينة، ليوهم الناس إن أبي عند أمي الزهراء ، عند جدي (النبي صلى الله عليه وآله) كل ذلك خوفاً من بني امية ومعاوية .

بقي قبر الامام مخفياً تزوره الأئمة سرّاً ، وهذه زيارة امين الله :

---

(١) أبو العريان : شيخ كبير ، أعمىٰ عالم بالانساب .

السلام عليك يا أمين الله في أرضه ، وحجته على خلقه هي للامام زين العابدين عليه السلام ، كان يأتي خلسة ويرسل ناقته بعيداً عن القبر ، ويتوجه إلى القبر ويزوره بهذه الزيارة ، ويضع خده على القبر ويقول : اللهم ان قلوب المخبتين اليك والهة ، وسبل الراغبين اليك شارعة الخ ويرجع وفي كل مرّة يأتي الامام الصادق عليه السلام إلى العراق يزور جده أمير المؤمنين عليه السلام ومعه بعض أصحابه ونظر داود العباسي إلى رجلين يسيران، فسأل عن شأنهما فأخبر انهما ذاهبان إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام فبعث جماعة من العمال ومعهم عبد يقال له الجمل وقال اذهبوا إلى القبر الذي يزورونه فانبشوه واتوني بالعظام. أقبل العمال وهم يقولون : ،إنا لله وإنا اليه راجعون .

وصلوا إلى المكان الذي فيه قبر الامام وحفروا ظهرت صخرة انكسرت عليها المعاول . قال العبد : اعطوني المعول ونزل ضرب ضربة بالصخرة وصاح صيحة وسقط قالوا وكلما نريد أن نخرجه لا يقدر ، واذا هو مضروب على ساعده الأيمن ؛ جذبناه بالحبل وأخرجناه وضعناه على ظهر جمل . وجئنا به إلى داود بن علي قال ما ورائكم ؟ قالوا ما ترى قال له : ما دهاك . قال ما ترى ؛ هذا من علي بن أبي طالب عليه السلام .

ركب داود بن علي وأخذ معه جماعة فبنى صندوقاً من خشب على قبر الامام ، وصلى عند القبر تولى الامام وتبرأ من اعدائه لما نظر إلى هذه الكرامة .

لكن بمرور الأيام اضمحل ذلك الصندوق الخشبي

وبعد فترة من الزمن جاء هارون الرشيد يتصيد في تلك المنطقة، فرأى ظباءً ، وكان معه كلاب صيد ، وصقور ، فارسل الكلاب والصقور على تلك الظباء ، فرّت الظباء ، فضايقتها الصقور والكلاب فجاءت إلى اكمة فوقفت حولها ، بقيت الصقور تحوم ، والكلاب وقفت ، فسأل عن السبب الذي جعل الصقور والكلاب تتراجع وتقف ، قالوا : لا ندري .

فأخذ يسأل الأعيان وذوي الأعمار ، فأجابه شيخ : ان في هذا المكان قبر

الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فزاره ، وصلّى عنده ، وأمر ببناء قبّة عليه .

يا صاحب القبّة البيضا على النجفِ   من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم   تحظون بالأجر والاقبال والزلف (١)

ومن عهد الامام الصادق عليه السلام وحتّى الآن ولا يمرّ يوم إلاّ وتجد الزائرين يتوافدون من شرق الأرض وغربها لزيارة الامام عليه السلام ، والصلاة عنده والدعاء في حرمه الطاهر .

وتوالت البنايات والعمارات على المرقد الطاهر من قبل ملوك الشيعة ورؤسائها ، وهذا الذهب الذي نراه الآن على القبّة من نادرشاه ؛ ونادر من ملوك ايران ، وفاتح الهند ، وكان منحرفاً عن الامام عليه السلام فرأى كرامة للامام عليه السلام فتولاه ، واعتنق التشيّع ، وعمل القبة الذهبية ، وأودع مجوهرات عظيمة في الخزانة العلوية .

ومن غرائب القبّة أن عدد طابوقها الذهبي هو سبعة الاف وسبعمائة وسبع وسبعون طابوقة ؛ ويقول الشاعر الفارسي :

خشتهاي كمبز شاه نجف   هف هزار هف سد هفتات هف

ولآل بويه ـ ملوك العراق وايران خدمات عظيمة للمرقد العلوي الطاهر لا سيما عضد الدولة البويهي ، فقد بذل اموالاً طائلة في عمارة الحرم الحيدري .

ومن طريف ما وقع لعضد الدولة ان احد زعماء العراق المتدينين واسمه عمران بن شاهين (٢) أدى في نظره ان عضد الدولة حاكم ظالم يجب قتاله ، فثار

---

(١) من قصيدة للحسين بن الحجاج البغدادي رضوا ن الله عليه .

(٢) عمران بن شاهين : هو صاحب المسجد الملاصق للصحن الشريف ، ويعرف حتى اليوم باسم (مسجد عمران) يقيم فيه السيد الحكيم صلاة الجماعة ، ويدرس فيه ، يحضر درسه أربعمائة أو اكثر من اهل العلم .

عليه ، وتابعه جمع كبير مما أربك الدولة ؛ وتورّع عضد الدولة عن محاربته والقسوة عليه رعاية لتدينه فأخذ يخذّل عنه حتى ضعف عمران عن المقاومة ، فجاء ليلاً متنكراً ، قد ضيّق لثامه إلى النجف الأشرف ، مستجيراً بالامام عليه السلام من عضد الدولة

وصل نصف الليل ، والحرم مغلق ، وكان السادن علي بن طحال المقداد قد رأى الامام عليه السلام في النوم وأمره أن يقوم ويفتح الباب لعمران بن شاهين.

انتبه السادن واذا بباب الحرم يطرق، ففتحه وقال: ادخل يا ولي الله يا عمران بن شاهين ..

قال ما أنا بعمران بن شاهين ، أنا رجل غريب ، من الذي قال لك هذا قال : عجيب أنا اصدقك واكذّب مولاي أمير المؤمنين عليه السلام الآن رأيت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول : قم وافتح الباب ، لقد اقبل إلى وليي عمران بن شاهين.

لما سمع عمران رمى بنفسه على القبر يبكي يقول سيدي انت حامي الجوار اجرني يا سيدي من عضد الدولة .

نام على القبر فشاهد في منامه الامام أمير المؤمنين وهو يقول له : أنا حامي الجار ولقد اجرتك فلا تخف ، عند الصباح يأتي عضد الدولة إلى زيارتي ، يطلب من الله عند قبري أن يظفر بك فإذا وقف في تلك الزاوية ورفع يديه وقال : اللهم اني اقسم عليك بحق هذا القبر ومن فيه وفيه وليك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلا اظفرتني بعدوي عمران بن شاهين. فاذا انتهى من دعائه تقدم اليه وقد: يا (فناخسرو) لقد أجارني صاحب هذا القبر. قال: يا سيدي أعرفه بنفسي؟! أخاف أن يقتلني. قال: يقدر ان يقتلك وأنا اجرتك!

وفي الصباح جاء عضد الدولة ومعه الشريف المرتضى ، والشريف الرضي ، والصاحب بن عباد وغيرهم من وجوه الدولة لزيارة الامام أمير المؤمنين عليه السلام. وبعد الزيارة وقف عضد الدولة يدعو ويقول : اللهم اني اقسم عليك بحق هذا القبر ومن فيه وفيه وليك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلا ما اظفرتني بعدوي عمران بن شاهين. دنا منه عمران وقال: يا فناخسرو لقد اجارني صاحب هذا القبر ، فقال عضد الدولة : من علّمك بهذا ، من أنت ، ومن الذي اجارك ؟! قال أنا طلبتك عمران بن شاهين .

قال الاسم من اين لك ؟ هذا الاسم ما يعلم أحد بكل العراق به ان هذا اسمي وأنا صغير ما يعلم به أحد أبداً.

قال الذي اخبرني به صاحب هذا القبر ، والذي اجارني حامي الجار . فلما سمع عضد الدولة تحادرت دموعه والتف إلى قبر أمير المؤمنين وقال : يا أمير المؤمنين لقد اجرنا من أجرت وآوينا من آويت .

إن لبعض الأئمة ألقاباً يعرفون بها مشهورة، فمثلاً باب الحوائج هو موسى الكاظم ، وكريم أهل البيت هوالحسن بن علي عليهما السلام وحامي الجار هو أمير المؤمنين عليه السلام ، لكن اخواني لو سمعتم أحداً قال : يا غريب يا مظلوم يا شهيد يتبادر الذهن لغريب كربلا أبي عبدالله الحسين عليه السلام .

ولم يبق للسبط من ناصر	يلاقي من الحرب اهوالها
بنفسي فريداً أحاطت به	عداه وجاهدا أبطالها
ويرعى الوغى وخيام النسا	ءفعين لهن وعين لها
إلى أن هوى فوق وجه الثرى	وزلزلت الأرض زلزالها
رأى الناس أوتادها قد هوت	فمادت فلم يسألوا مالها
تراهم على الأرض مثل النجوم	مع البدر والخسف قد غالها
فهم كالأضاحي تمر الرياح	عليهم وتسحب اذيالها
وشيلت رؤوسهم في الرماح	فشلّت يدا كل من شالها

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحمن الرحيم

﴿وقضىٰ ربك آن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما﴾

﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (1) .

هذا أدب القرآن ، قرن طاعتهما بطاعته .

﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا﴾ أي حكم وألزم ﴿ان لا تعبدوا إلا اياه﴾ أول درجة مطلوبة من الانسان توحيد الله ، وعبادة الله بلا فاصل ثم الاحسان للوالدين . يجب ان لا تتضايق من الشيخين الكبيرين ، من الأب والأم ، تذكّر حينما كنت طفلاً وهما يخدمانك بكل أنواع الخدمة . ويتمنيان بقائك . ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ سئل الامام عليه السلام عن معنى الآية فقال أي لا تملأ عينيك بالنظر إلى والديك . إلا نظرة الرحمة ، إلا نظرة العطف ، إلا نظرة المودة .

انظروا إلى الاسلام كيف يربط الاسرة الواحدة برباط المودة ، برباط التحابب ، يوصي الوالد بالولد ويوصي الولد بالوالد ، عبّر عن الأولاد بالثمرات

---

(1) الاسراء : آية ٢٣ ـ ٢٤ .

﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات﴾ مفسرة الأولاد .

إن كان لأحد حق على الولد بعد الله عز وجل فهو للوالدين ، وإن كان الله عز وجل هو خالق الولد فان الأبوين هما مظهر ذلك الخلق وأداته وواسطته . جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله قال يا رسول الله إن لي ابوين بلغا من الكبر اني ألي منهما ما كانا يليان مني في الصغر - يعني ما كانا يحملان من تحتي وأنا طفل . أنا هكذا أصنع - هل اديت حقهما ؟ قال : لا . قال : يا رسول وهل هناك خدمة لم اصنعها حتى تقول لي انك لم تؤد حقهما .

قال أسألك انهما لما كانا يخدمانك هذه الخدمة يحملان من تحتك ما يحملان يتمنيان بقائك أو موتك ؟ قال : طبعاً يتمنيان بقائي . قال له النبي صلى الله عليه وآله بوجدانك انت الآن عندما تخدمهما هذه الخدمة هل تتمنى حياتهما أو موتهما قال : بل موتهما . قال : هذا الفرق .

إن الشباب الذي يحمل الفتوة ، ويريد أن يجازي بالصاع صاعين لكل من يجزي له جميلاً ، اذا واحد سقاه كأس شاي يريد أن يجازيه فما بال هذا الشاب الذي يزعم أن فيه روح الفتوة لا يجازي الأبوين الذين ربياه وهو صغير . بودي أن اتحدث إلى الشباب وأن اروي لهم قصة من القرآن الكريم .

إن اطول سورة في القرآن هي سورة البقرة اتعلمون يا شباب أن سورة البقرة نزلت في حق شاب بار بوالديه ، وذلك أن بلدة في الخليج تتجر باللؤلؤ ، وهناك شاب حصل من البحر على لؤلؤتين جعلهما أمانة عند أبيه ، هذا الأب وضع اللؤلؤتين في صندوق وأقفل الصندوق عليهما ووضع الاقليد في جيبه .

عندهم موسم يأتي تجار اللؤلؤ فيشترونه منهم التفت الشيخ إلى ولده وقال : يا بني هذا موسم بيع اللؤلؤ ، ونحن في قرية تبعد عن البلد ، فعليك أن لا تنقطع عن البلد ، فربما جاء تجار اللؤلؤ .

جـاء الشاب إلى البلد فـوجـد تجار اللؤلؤ ، فقـال لهم : عنـدي لؤلؤتـان صفتهما كذا وكذا .

قالوا : نشتريهما بخمسمائة درهم .

قال : قبلت ، انتظروني اذهب واجيئكم بهما .

مضىٰ للبيت فـوجد أبـاه نائـماً ، ـ وكـان قـد أودعهـما عنـده ـ ، فقـال في نفسه : لا أنغص على أبي نومه من أجل ربح دنيوي ، لا أريد هذا الربح .

رجع وقال للتجار : القصة هكذا ، فان انتـظرتم فهما لكـما ، وان أردتم الانصراف فانتم في حلّ .

أحب التجار الشاب وقالوا : صرنا ندفع لـك سبعمائـة درهم ، قال : لا أيقظه ، قالوا : ندفع لك تسعمائة درهم ، قال : لا أفعل ، قالوا : نـدفع لـك الف درهم ، قال : لا أفعل .

انصرف التجار عند ذلك ، ورجع الشاب للقريـة فوجـد أباه جـالساً قـد انتبـه من نومـه ، سلّم عليه ، التفت الأب إلى ولـده قائـلاً : يا بني تـأخّر هـذه السنة تجار اللؤلؤ .

قال : يا والدي ، قد جاؤا هذا اليوم ، واشتروا ما عند الناس وذهبوا قال لماذا لم تبع عليهما اللؤلؤتين ؟ قال : يا أبه قد اتفقت معهم ولكني وجـدتك نـائماً وما احببت أن انغص عليك نـومك هـذا وامه تسمـع ، فقالت يـا بني أنا املك بقرة، واني أريد أن اقدّم لك هذه البقرة هدية . ولكن أريـد أن اشفعها بدعوة . إني أسأل الله تعالى أن يبارك لك في هذه البقرة بركة يتحـدث بها النـاس . أخذ الشاب البقرة جعلها في غيضة .

هناك في بني اسرائيل رجل ثري عنده بنت وله ابن اخ فقير كان يمنّي نفسه أن يتزوج بابنة عمه ، وتكون هذه الثروة له .

واذا تأتيه الأخبار بأن ابنة عمه خـطبت وأن أباهـا اعطاهـا لغيره . خـرج

عن شعوره قام إلى عمه قتله والقاه على باب سبط [1] من اسباط بني اسرائيل ليلاً .

أصبح الناس واذا بهذه الشخصية الشرية على باب هذا السبط ، طرقوا الباب عليه ، ما هذا القتيل على بابك ؟ قال : ما اعرف. قالوا : انه على بابك قال : والله لا أعلم ولا يليق بي أن ارتكب مثل هذه الجريمة ، وأنا انتسب إلى أنبياء الله . أقبل بنو اسرائيل على النبي موسى عليه السلام وقالوا يا نبي الله اخبرنا . قال اسأل ربي ناجى ربّه عز وجل فقال له : يا موسى ليذبحوا بقرة وليضربوا القتيل ببعضها ، يقوم يخبرهم من قتله ويموت الآية الكريمة في سورة البقرة .

﴿واذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا﴾ .

فقالوا : نقول لك قتيل وتقول اذبحوا بقرة .

﴿قال اعوذ بالله أن اكون من الجاهلين﴾ قالوا يا موسى (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول إنّها بقرة لا فارض ولا بكر) لا مسنة بآخر عمرها ، ولا في مقتبل العمر ، متوسطة العمر .

(لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) .

(قالوا ادعو لنا ربك يبين لنا ما لونها . قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين)

ما فيها غير الصفرة ، لا شعرة بيضاء ، ولا شعرة سوداء .

(قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي أن البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون) .

---

(١) السبط : ابن بنت النبي .

(قـال انه يقـول انها بقرة لا ذلُـولٌ تثير الأرض ولا تسقى الحـرث مسلمـة لاشية فيها) [1] .

جاؤا يطلبون بقرة بهذه الصفة لا كبيرة ولا صغيرة ، متوسطة في العمـر ، سالمة ، لا ناقصة عين ، ولا ناقصة اذن ، ولا ظلف ، صفراء فـاقع لـونها ، فما وجدوا كل هذه الصفات مجتمعـة إلا ببقرة الشـاب . الذي اعـطته امـه البقرة ، قالوا ايها الشاب نشتري منك هذه البقرة .

قال : اسأل امي . جاء إلى امه قالت إن خالفتني بما أقول لـك فانـا أبرأ منك . قال : قولي . قالت : بنو اسرائيل مائةَ ألف ، وكلهم أثريـاء ومحتاجـون إلى هذه البقرة تطلب منهم أن يذبحوها ويدفعوا اليك ملء مسكها ـ أي جلدها ـ ذهبـاً، انهم بحاجـة اليها لازم يُـوافقون. أقبـل هكذا جـاء اليهم قـال: هكـذا قـالت امي . قالـوا البقـرة ثمنهـا خمسـة دراهم . قـال : هكـذا قـالت أمي ولا أخالفها . ذبحوا البقرة وملؤا مسكها ذهباً ودفعوها للشاب .

ضربوا القتيـل بلحمها فنـطق فأخبـرهم بمن قتله انتفت التهمة عن ذلـك السبط الذي من بني اسرائيـل وانتهت فعرف أن كـل هذا الخير من بركـة دعوة الوالدة .

الام مـدرسـة اذا اعــددتهـا   اعـددت شعبـاً طيّب الأعـراق

الحقوق متبادلة في الاسلام. بين الولد والوالد كما هناك حقوقٌ للوالدين على الولد. فللولد حقوق على الوالدين وفي مقدمتهـا تربيتـه، التربيـة الصالحـة، اذا نشأ الولد امياً ظل يلقي اللوم على والـديه لأنـه جاهـل لا يميز بـين ما ينفعـه وما يضـره اذا نشأ قليـل الأدب القى اللوم على والـديه ، اذا رأى نفسـه ابن شـارع القى اللوم على والديه .

---

(١) سورة البقرة : ٦٦ ـ ٧١ .

وهل الانسان إلا شجرة نامية ثمرتها الأولاد ، يرضى الفلاح أن يكون في بستانه شجراً غير مثمر، اليس الولد عمرك الثاني .

من ادب ولده ارغم حاسده، ومن ادب ولده صغيراً سرّ به كبيراً ـ نحن رجال الدين اخواني عقيدتنا من يوم الحروب الصليبية. فكر اعداء الاسلام في الوسيلة لتحطيم الاسلام .

وعقد اجتماع احتفظ بصحيفة لا اقول لك اين صدرت . تذكر هذا المؤتمر الضخم الذي اجتمع فيه رؤساء المسيحية يبحثون عن انجح السبل للقضاء على المسلمين ، فقام أحدهم وهو عضو في مجلس العموم البريطاني وبيده القرآن ، وهو يقول : لا يستقر بال أوروبا ما دام هذا يتلى ، وما دامت الكعبة تزار .

قالوا : معارضة القرآن ، ولكن من يقدر على معارضة القرآن ، قالوا : حرق القرآن . قالوا تطبع طبعات غيره اذا حرق .

قالوا . . . قالوا . . . وأدى الرأي إلى تأسيس مدارس ، فيها برامج ، علوم ، وتدريس ، وانظمة ومناهج ، كله مستقيم ، إلا أن الروح الدينية تحذف ، إلا أن بث السموم ضد الاسلام يجب أن تكون في هذه البرامج .

تدريس في اللغات ، تدريس في الحساب ، تدريس الكيمياء ، كله كامل إلا أن بث الروح اللادينية في الشباب هذه يجب أن تكون في ضمن ذلك وعندما كتبت المرأة الانكليزية الضخمة الشخصية (مسبل) ونشرت في الجرائد ، قالت أن رجال الدين في العراق هم أساس الثورات والحركات الاصلاحية فلذلك فكر الغرب لتأسيس مدارس تتخرج منها ابناءُ المسلمين يكونون حرباً عليهم .

اجل ، ينحصر وضعنا بأحد شيئين : إما اصلاح المدارس ، وإما تأسيس مدارس أهلية لا ثالث لهما .

فلذلك حين ما أرى بناءً في طريقه لأن يكون مدرسة ، كهذا المعهد . ادعو من صميم قلبي ، وأود المساهمة فيه من صميم قلبي ، واذا تمكنت لا اقصر عن ذلك لأن أساس الأمة بناء جيل صالح ، يولد الانسان صحيفة بيضاء يرسم المربي فيها ما يشاء (لولا المربي ما عرفت ربي) .

مشى الصرطان يوماً باعوجاج فقلد شكل مشيته بنوه
فقال علي م تنحرفون قالوا بدأت به فنحن مقلدوه
وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده : اما بعد ليكن اصلاحك لنفسك قبل اصلاحك لولدي ، فان عيونهم معقودة بك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح ما اجتنبت .

اذا رأوك تهزأ بالصلاة ، اعتقدوا ان الصلاة شيء تافه ، واذا رأوك تنكر وجود الله ، قلدوك بهذا .

افضل استاذي على فضل والدي وإن نالني من والدي الفضل والشرف
فذاك مربي الروح والروح جوهر وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

جميل ما قال الزمخشري ، مفسر القرآن الكريم يرثي استاذه :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشى أبو مضر اذني تساقط من عيني

وشاعر مصر ، بل امير الشعراء شوقي يقول :

قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أرأيت اشرف أو اجل من الذي يبني وينشىء انفساً وعقولا
سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
ارسلت بالتوراة موسى مرشداً وابن البتول يعلم الانجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمداً وهديته التنزيل والتأويلا

فإلى انقاذ النشء ، يا دعاة الخير . فإلى انقاذ الابناء . فانهم عماد البلاد هم للبلاد، هم للمستقبل.

يقول الشيخ محمد رضا الشبيبي :

شباب طائشٌ نزقُ وشيبٌ ما بهم رمقُ
وشعبٌ طالباً ثقة فدلوه بمن يثق

أبو العلاء المعري يقول :

اضرب وليدك تأديباً على صغر ولا تقل هو طفل غير محتلم
فربَّ شق برأس جرَّ منفعة وقس على شق رأس السهم والقلم

هنا في هذه المشاريع ينفق الرجل الصالح المال الصالح .

اذا أردت أن تعرف من أين اكتسب الرجل ماله تنظر كيف ينفقه. لأن المال يا اخواني ليس بشر لذاته ، ولا بخير لذاته المال كالسلاح بيد العاقل يحافظ على نفسه ويحافظ على الغير ، بيد الجاهل آلة جازحة يضربه نفسه ويضر به الآخرين المال هكذا وسيلة للاصلاح بيد الكريم ، وسيلة للدمار بيد اللئيم .

لذلك القرآن لما يأتي للمال من ناحية يجعله دعامة كبرىٰ ، وخيراً ونعمة يسميه . ومن ناحية أخرى يسميه شهوة وذلك بأن المال لم يكن غاية وانما هو واسطة .

اذكر بعض الآيات المادحة للمال **﴿إن ترك خيراً الوصية للوالدين﴾** سماه خيراً - في آية ثانية **﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين﴾** تبين نعمة المال .

هذه من ناحية ، تأتي إلى آية اخرى تذم المال : **﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾** جعله شهوة .

أجل ، آيات مادحة ، وآيات ذامة، لآثاره. الذي يحصل على مال فيصرف

على نفسه ، على عياله ، يعطي حق الله تعالى الذي فرضه عليه ، يساهم بالمشاريع الخيرية . يبقى له ذكر طيب ، وسمعة حسنة . هذا جانب ، وجانب آخر المال للقمار ، المال للخمور ، المال للفساد ، المال للمباغي ، المال للملاهي ، هذا المال مذموم .

فالاسلام ما ذم المال ، ربما هناك من وعاظ الطريق يبعثون الخمول في نفوس الناس ويقولون طالب للدنيا ، فلان يشتغل كثير، يحب الدنيا، لا هذا الذي يسلك طريق الحرام يحب الدنيا ويذمه الاسلام .

أما ان تكون عضواً عاملاً بالمجتمع اما أن تكون واعياً لمصلحتك ، اما أن تسهر وتتعب في سبيل تحسينِ صناعتك مذموم ! حاشا وكلاّ هذا ليس بذموم .

وبعد يا اخوان فقد قرر الاسلام أن للولد على الوالد ثلاثة حقوق : أن يحسن اسمه ، وأن يحسن أدبه وأن يعلمه القرآن الثروة الأدبية ، الثروة العلمية ، جميع العلوم في القرآن . لكن تقاصر عنه افهام الرجالِ .

الامام أمير المؤمنين سلام الله عليه في وصيته في شهر رمضان . قال : عليكم بالقرآن لا يسبقكم إلى العمل به غيركم ، ما معناها ؟ أي لا تكتشف كنوزه الأجانب وأنتم تأخذون منهم .

لأن ثلة من شباب اليوم ، تقلد الأجانب تأخذ مبادءها من المستشرقين ، اعداء الاسلام الذين يشوهون وجه الاسلام .

واذكر قصة يرويها أحد العلماء يقول : جاء مستشرق دخل إلى بلاد إيران يريد أن يكتب عن احوال الشرق وعادات الشرقيين .

واذا يرى اثاثاً جديداً، وهلاهل وزغارد سأل. قالوا عروس تزف إلى بيت زوجها قال وما اسم هذا العريس؟ قيل له : وما يهمك . فتخيل (وما يهمك) هو اسم الزوج وفي نفس اليوم واذا يشاهد رجلاً بالشارع يتعلق بزوجته ويضربها ويقول : الم أقل لك لا تخرجي وانتِ سافرة ويجتمع الناس .

يقف ذلك المستشرق ويقول ما هذا ؟ قالوا : زوج يضرب زوجته لأنها خرجت سافرة .وهي مسلمة.

قال : وما اسم الزوج ؟ صدفة قيل له : (وما يهمك) .

فتخيل ان (ما يهمك) هو الزوج الذي تزوج صباحاً بزوجته وعصراً يضربها في الشارع .

رجع يكتب : من عادات الشرقيين ، أن الواحد منهم يتزوج صباحاً ، وعصراً يضرب زوجته في الشارع .

حديثنا عن حقوق الوالدين .

أظنك تسلم معي بحقيقة ان ليس هناك أحد يشفق عليك بعد نفسك كالوالدين بل كالوالدة . وشفقة الوالدة اكثر .

ان حق الام أكبر هي التي تحملك بين احشائها تسعة أشهر ألم تتحمل المصاعب ألم الوضع، ترى الموت عند الوضع، سهر الليل، الرضاع، التربية الشاعر القصصي .

اغرى امرؤ يوماً غلاماً جاهلاً بنقوده كيما ينال به الوطر
قال أتني بفؤاد امك يا فتى ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى واغرز خنجراً في صدرها والقلب اخرجه وعاد على الاثر
لكنه من فرط سرعته هوى فتدحرج القلب المعفّر اذ عثر
ناداه قلب الام وهو معفّر ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر
فكأن هذا الصوت رغم حنوه غضب السماء به على الولد إنهمر
ودرى فظيع خيانة لم يؤتها أحد سواه منذ تأريخ البشر
فارتد نحو القلب يغسله بما اجرت دموع العين من سيل العبر
ويقول يا قلب انتقم مني ولا تغفر فان جريمتي لا تغتفر
واذا صفحت فانني اقضي انتحاراً مثلما يغاث من قبل انتحر
واستل خنجره ليقتل نفسه طعناً فيبقى عبرة لمن اعتبر
ناداه قلب الام كف يداً ولا تذبح فؤادي مرتين على الأثر

كان في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاب اسمه علقمة [1] محافظ على صلاته وصومه ، يؤدي صدقاته ، احتضر ، وقف لسانه عن النطق بالشهادتين .

جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله يود كل واحد منا أن يكون مثل علقمة ، وقف لسانه عن النطق بالشهادتين .

ومن الكتب التي أحث الشباب على قراءتها (الله يتجلى في عصر العلم) فهو لخمس وأربعين عالماً من كبار علماء الغرب، وكذلك كتاب (العلم يدعو للايمان) .

قال النبي صلى الله عليه وآله : هل لهذا الشاب ام ؟ قالوا نعم قال : عليّ بها جاءت المرأة قال لها : يا ام علقمة ولدك محتضر ؟ قالت : نعم يا رسول الله أعلم .

قال : أنت راضية عنه ام ساخطة عليه ؟ قالت : يا رسول الله بل واجدة عليه . قال : لماذا . قالت يا رسول الله أنا في البيت من سقط المتاع ، انه يقدم زوجته ويؤثرها ولا يحسب لي أي حساب. قال النبي صلى الله عليه وآله: سخط امه حجب لسانه عن النطق بالشهادتين .

يا بلال انظر أساليب النبوة قال لبيك . قال : إجمع لي الحطب حتى احرق علقمة بالنار . يريد أن يرقق قلبها . بمجرد أن سمعت قالت : يا رسول الله تريد أن تحرق بالنار ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي ومهجة قلبي ؟! قال : إن لم أحرقه بالنار إن الله سيحرقه بناره . إن كنت مشفقة عليه ارضي عنه . قالت الله يشهد والملائكة تشهد وأنت تشهد عليّ اني راضية عنه لا تحرقه بالنار .

قال صلى الله عليه وآله يا بلال اذهب إلى منزل علقمة ، فان كان لسانه

---

(١) هذه القصة في كتاب الاخلاق والواجبات، وهو من الكتب المقررة للتدريس في مدارس العراق في عهد فيصل الأول .

قد نطق بالشهادتين امه تكلمت من قلبها ولسانها، واذا كان بعد لم ينطق فامه تكلمت بلسانها دون قلبها .

فجاء بلال إلى دار علقمة ، فسمعه يكرر أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (دعوة الوالدة احد من السيف) وقال صلى الله عليه وآله (الجنة تحت اقدام الأمهات) وقال صلى الله عليه وآله (دعاء الام مستجاب في حق ولدها) .

لذا قال الحسين لليلىٰ ام علي الأكبر يوم عاشوراء ادعي لولدك فاني سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دعاء الام مستجاب في حق ولدها .

علي الأكبر كان مثل كوكب الفجر من موكب الحسين عليه السلام يزهو بجماله . أنظار أهله دائرة حوله يمثل النبي صلى الله عليه وآله في خلق وخُلق ومنطق بشهادة الامام الحسين عليه السلام، وهو أول قتيل من بني هاشم .

يصفه المرحوم الشيخ عبد الحسين صادق :

جمع الصفات الغر وهي تراثه ... من كل غطريف وشهم أصيدِ
في بأس حمزة في شجاعة حيدرٍ ... بأبى الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق ... وبليغ نطف كالنبي محمد

تقدّم يريد رخصة من أبيه، نزل من على ظهر فرسه متأدباً، وجاء فوقف بين يدي أبيه خاشع الطرف وقد أمسك بعنان جواده .

الحسين بمجرد أن رآه وقبل أن ينطق احد منهما جرت دموعه الحسين عليه السلام ، ورفع صوته سود الله وجهك يا ابن سعد وقطع رحمك كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله اللّهم اشهد على هؤلاء القوم . فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله

وسلم ، وكنـا اذا اشتقنا إلى نبيـك نظرنـا إلى وجه هـذا الغـلام ، اللّهم امنعهم بركات الأرض ، وفرّقهم تفريقـا ومزقهم تمـزيقا ، واجعلهم طـرائق قددا . ولا ترض الولاة عنهم ابداً .

علي الأكبر فهم الرخصة من كلمـة الحسين (فقـد برز اليهم غـلام) ركب وانحدر على القوم غبّر في وجوه القوم قتل تمام المائتين الرواية (حتى ضج القوم من كثرة من قتل منهم) . ذلك الجيش الجرار لاحـد له ولا عـد . ما يضـج من قتل مـائة مـا يضج من قتـل مائتـين . ما يضـج من قتل خمسمـائة وعنـدما ضعف ، واشتد به العطش ، برز اليه «بكر بن غانم» وكان يعد بألف .

الحسين بباب الخيمـة ينظر إلى ولـده وإلى حملاته ووجهه يشرق نورا ، نـور الحسـين عليه السـلام تغير لما برز اليـه بكر بن غـانم ، التوى الحسـين واصفـر لـونه ، ليـلى بالخيمـة أم علي الأكـبر عينها بـوجه الحسـين عليـه السـلام نـظرت إلى وجهـه الحسين قد تغيَّر قالت : سيدي قتل ولدي ؟ قال : لا يا ليلى ولكن بـرز اليه من يُخاف منه عليه .

قـالت : وما اصنـع ، دلنـي ؟ قال : يـا ليلى ادعي لـولـدك فـإني سمعت جـدي رسول الله صـلى الله عليه وآلـه يقول : ان دعـاء الام مستجـاب في حق ولدها .

دخلت ليلى إلى الفسطاط ، جردت ثدييها ، نشرت شعرها قـائلة : (الهي بغـربة أبي عبـدالله ، إلهي بعطش ابي عبـدالله ، يا راد يـوسف إلى يعقوب اردد إلـيّ ولدي علي) .

استجاب الله دعاءها، نصر علياً الأكبر على بكـر بن غانم فقتله ، ورجـع مؤيداً منصوراً . لكن بأية حالة رجع ، رجع ينـادي يا أبت العـطش قد قتلني ، وثقل الحديد اجهدني فهل إلى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الأعداء .

وضع الحسين لسانه في فم ولده وقال : يا بني مص لساني التفت اليه علي

الأكبر وقال : يا أبي لسانك ايبس من لساني ، وعطشك أشد من عطشي .

فانصاع يؤثره عليه بريقه   لو كان ثمة ريقه لم يجمدِ
كل حشاشته كصالية الغضىٰ   ولسانه ظمأ كشقة مبردِ

أعطاه الحسين عليه السلام خاتماً من عقيق وقال له : ضعه في فيك يا بني وارجع إلى الحرب فانك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً .

أراد الرجوع إلى الحرب واذا النساء خرجن حافيات حاسرات ينادين ارحم غربتنا ، ارحم وحدتنا .

صاح الحسين : ولدي علي ارجع وودّع العيال والأطفال، أخاف أن تتبعك للمعركة .

رجع علي الأكبر ودخل إلى الخيمة اجتمعت بنات الرسالة عليه ، هذه تقبل كتفه ، هذه تقبل يده ، هذه تنتحب بوجهه .

نظر علي الأكبر واذا بعماته واخواته كلهن يودعنه إلا أمه ليلى . قال عمة زينب أجل اين أمي ؟

قالت : يا ابن أخي امك بالخيمة مذهولة ، اقبل اليها واذا هي تقول . نور عيني علي ، فلذة كبدي علي .

ومحا الردى يا قاتل الله الردى   منه هلال دجىٰ وغرة فرقدِ
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا   فيه ولا هب قلبه لم يخمدِ
لم أنسه متعمماً بشبا الظبىٰ   بين الكماة وبالاسنة مرتدي
خضبت ولكن من دم وفراته   فاخضر ريحان العذار الاسود

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الا مثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ صدق الله العلي العظيم .

الكلمة الطيبة تغرس المودة، تبعث على التعاون كالشجرة الطيبة تعود علينا بالثمر الجني ، والفاكهة الناضجة ، كذلك الكلمة الطيبة . والكلمة الخبيثة كالشرارة ، وربما أججت ناراً على البلد . . يتصور الانسان أن هذاالذي تكلم بهذه الكلمة واضحك بها جلساءه ـ كلمة بسيطة لا قيمة لها ولكنها كشرارة ، أخذ السامع يفكر ما معنى كلمة فلان ؟ وأخذ يبحث ، وأخذ ينقب واذا وراءها ما وراءها؛ خلّفت عداوات وحزازات هذه هي الكلمة الخبيثة. سئل إمامنا محمد الباقر عليه السلام قيل له : يا ابن رسول الله ما معنى هذه الآية **﴿الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل**

كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار﴾ .

قال الامام محمد الباقر[1] سلام الله عليه: أن هذه الشجرة الطيبة المعنية بالقرآن أصلها سيدنا أبو القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفرعها فاطمة، ولقاحها علي، والأئمة ثمرها وشيعتنا ورقها .

يقول الامام: وإن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة، وإن المؤمن من شيعتنا يموت فتسقط من الشجرة ورقة .

لذلك نظم هذا الحديث يعقوب بن إسحاق فقال :

يا حبذا دوحة في الخلد نابتةً	ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة	ثم اللقاح علي سيد البشر
ثم الشهيدان سبطاه لها ثمر	والشيعة الورق الملتف بالثمر

أما الشجرة الخبيثة المعنية بالآية فهي شجرة امية وفي آية أخرى: ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن**﴾ الشجرة الملعونة في القرآن شجرة اميّة، إنها شهوة وفساد إنها ظلمٌ وجور .

وبين ايدينا كتاب «النزاع والتخاصم» للمقريزي وهذا المؤرخ من ابناء السنة والجماعة . يقول في كتابه إنَّ أُمية تنازل عن زوجته في حياته .

واعطاها لولده فافترشها . وهو حي ـ واذا سألتني عن نسب أميّة، أميّة لا صلة لها بالعرب، ليسمع الشباب، أميّة ليسوا من العرب، إن هذا الذي يدفعه دافع العصبية، ويشيد بمجد بني أميّة، وان بني أميّة من العرب، ويغالي بحبهم ويقول: مجد العرب إما أن يكون جاهلاً أو متعطشاً للباطل ؟ لأن عبد

(١) الرواية في مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ الطبرسي، وهو أحد المجددين، وتفسيره من أجل تفاسير القرآن الكريم وأحث الشباب على اقتنائه وقراءته .

مناف له عدة أولاد ـ اذكر منهم : هاشم ، المطلب ، نوفل ، عبد شمس ، هؤلاء الأربعة .

هاشم اسمه عمرو، من صغره اسمه عمرو العلى إنما سمي بهاشم لأنه لما كبر ، وظهر منه السخاء وهشم الثريد للأضياف ـ سمي بهاشم ، وإلا في صغره فهو عمرو العلى ولذلك الشاعر يمدحه :

عمرو العلى هشم الثريد لقومه	ورجال مكة مسنتون عجافِ
الرائشون وليس يوجد رائشٌ	والقائلون هلم للأضياف
كانت قريش بيضة فتمخضت	فالمخ خالصها لعبد مناف

هذا هاشم ، ولده عبد المطلب . عبد المطلب كذلك في صغره اسمه شيبة الحمد، عاش بين اخواله سبع سنوات لأنه ولد عند أخواله في المدينة، وجاء عمه المطلب . فأخذه إلى مكة. خاف عليه من عيون الحساد .

دخل به مكة وقت الصباح وقريش في مجالسها جعلوا يسألونه من هذا الذي خلفك ؟ يقول : عبدي خوفاً عليه من العيون ، فسماه عبد المطلب وإلا اسمه الحقيقي شيبة الحمد؛ لأنه لما ولد نظرت امه إلى شيبة في رأسه فسمته (شيبة) وتفاءلت به بأن يكون محموداً بين الناس ـ فسمته (شيبة الحمد) عبد المطلب في صغره شيبة الحمد وفي كبره عبد المطلب . وأولاده عشرة منهم عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم أبو طالب والد أمير المؤمنين ، ومنهم الزبير بن عبد المطلب صاحب حلف الفضول ومنهم الحمزة أسد الله وأسد رسوله ، ومنهم العباس بن عبد المطلب ومنهم ومنهم .

عبد مناف ذكرنا أولاده أربعة : هاشم، المطلب، نوفل، عبد شمس، عبد شمس اشترى غلاماً رومياً . . ورباه ، فلما نشأ هذا الغلام على تربية عبد شمس ونظر عبد شمس أن هذا الغلام تربى على يده تبناه والتبنّي عادة مُطردة عند العرب ، يتبنى الواحد غلامه ، أو يتبنى ولداً ليس من صلبه فيصبح

في عرف العرب ولداً له ، وله الميراث ـ.

حتى أن زيد بن حارثة تبرأ منه أهله فتبناه النبي وقال : ولدي وقام الناس يدعونه زيد بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ابن حارثة ولما نـزلت الآية ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسـول الله وخاتم النبيـين﴾ رجع إلى نسبه .

عبـد شمس تبنى هذا الغـلام الرومي ، وهـو امية ، فـاصبح هـذا الولـد يـدعوه يـا أبي ، وأصبح هـذا الرجـل يدعـوه يا بني ـ أبوّة وبنّوة : صـوريـة لا حقيقيـة ، وامية فتى روميـاً واذا الآن يتحكمون في رقـابنا فيقـولون اميّـة هـم عز العرب . هذه نقطة تاريخية مهمة اجعلها في معلوماتك .

ولكن تعال وانظر إلى عبد المطلب ، فهو الذي حفر بئر زمزم وهو صاحب الـرفادة ، هـو صاحب السقـاية ، هـو صاحب الحجـابة . وعبـد المطلب أولاده عشرة .

أحد أولاده اسمه عبد مناف ، شيخ البطحاء كنيته أبـو طالب ، وهو والد أمير المؤمنين علي سلام الله عليه وأمير المؤمنين تزوج بسيدة نساء العالمين عليها السلام ،فولدت له في ليلة النصف من شهر رمضـان المبارك الامام الحسن بن علي عليهما السلام ، سيد شباب أهل الجنة ، الامام الحسن يسمى بالزكي ، ويسمى بالمجتبى ، ويسمى بالزاهد ويسمى بالعابد ، لكن أفضل هذه الألقاب السيّد ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن ولدي هذا سيّد .

صفات الامام الحسن عليه السلام . أبيض مشرباً بحمرة ادعج العينين ، العين اذا كانت واسعـة وشديـدة السواد يقـال لها دعجـاء ، سهل الخـدين ـ غير منتفـخ الخـدين ، دقيق المسربـة ، الشعـر الـذي يتصـل إلى السرة ـ كث اللحيـة ، ذو وفـرة ـ الشعر ينـزل إلى شحمة الاذنين ـ كـأن عنقه ابـريق فضة ، عـظيم الكراديس ـ لكل عظمين التقيا يسميهم العرب كردوسا بعيد ما بين المنكبـين ، مليح ، من أحسن الناس وجهاً .

أول مولود لعلي وفاطمة هو الحسن، لما ولد جاءت به امه الزهراء سلام الله عليها تحمله بين يديها إلى الامام أمير المؤمنين علي ، أخذه بين يديه ودعا الله له ـ قالت ألا تسمي مولودك قال : ما كنت لأسبق رسول الله بتسميته ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا علي سميت مولودك هذا ؟ قال ما كنت لا سبقك بتسميته يا رسول الله قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي بتسميته .

هبط الأمين جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول : اني جعلت علياً منك بمنزلة هارون من موسى ، سمي ولدك هذا باسم ابن هارون قال : وما اسم ابن هارون ؟ قال : شبر . قال : حبيبي جبرائيل لساني عربي ، وهذا الاسم غير عربي . قال تعريبه (الحسن) .

وأول من سمي في العرب الحسن هو الحسن بن علي ، كما ان أول من سمي في العرب بعلي هو أمير المؤمنين علي عليه السلام. سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسناً ، وعق عنه كبشاً[1] وقال : اللّهم انها عقيقية عن الحسن ، اللّهم عظمها بعظمه ، ولحمها بلحمة ودمها بدمه وشعرها بشعره ، اللّهم أجعلها وقاءً لمحمد وآل محمد .

والحسن أحد أئمة أهل البيت (عليه السلام) والامامة من الله لا بيد البشر ، إخواننا السنة يقولون : الامامة يعقدها البشر ، اختيار المجتمع ـ نحن الشيعة نقول : باختيار الله تعالى البشر يخطىء .

يقول جلّ جلاله في كتابه العزيز : **﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لكم الخيرة﴾** .

يقول إيليا أبو ماضي شعر :

لما سئلت عن الحقيقة قيل لي   الحق ما اجتمع السواد عليه

---

(١) العقيقة من سنن الاسلام ومحاولة من محاولاته الكثيرة في علاج الفقر ، ومساعدة الطبقة الضعيفة .

فعجبت حين ذبحت ثوري في الضـ ـحى والهند ساجدة هناك لـديه
نـرضى بـحكـم الأكثـريــة مثلما يـرضى الصغـير الـظلم من أبـويـه
إمـا لـظلم يـرتـديـه مـنهـما أو خشيـة مـن أن يسـاء إلـيـه

ملايين تعبد البقر هل نأخذ برأي الأكثرية .

فـالإمـامـة منصب إلهي ، عـامـة في أمـور الـدين والـدنيـا ، هـذا رأي الجعفرية .

الإمام الحسن سلام الله عليه هو ثـاني الأئمة عليهم السـلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

إمامنا الحسن له من العمر ثلاث سنوات أو أربـع يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسمـع الوحي فيحفـظه . يدخـل على امـه الزهـراء فيلقي عليها الوحي كاملاً ، كلما دخـل أمير المؤمنـين على الـزهراء وجـد عندهـا علماً بالتنزيـل سألهـا قالت : ولـدك الحسن . قال ولـدي لا تفوتـه ولا كلمة ، طفـل يحفظ الـوحي كله ؟! قالت : نعم قـال احب أن أرى ولـدي كيف يلقي اليك الوحي .

في يوم من الأيام فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حـديثه والامـام أمير المؤمنين عليـه السـلام أسـرع وجـاء إلى البيت واختفى في حُجـرة ، وجـاء الحسن على عادتـه إلى امه الـزهراء ، وضعت لـه وسادة جلس عليهـا ـ كان من عادته أن تضع له وسادة يجلس عليها ويلقي عليها الوحي .

جلس الحسن سـاكتاً وطـأطأ بـرأسه . قـالت بني مـالي أراك سـاكتـاً وإني أعهدك طلق اللسان ذلق البيان . عرق جبينه وقال : يـا أُماه لا تعجبي إذا كـلّ لساني وقل بياني لعل سيدي في البيت يرعاني .

الامـام أمـير المؤمنـين جـالس في أيـام الخليفـة الأول في المسجـد والحسن والحسين عن يمينه وعن شمـاله. واذا بـاعرابي قصـد الخليفة أبـا بكر وقـال: اني كنت محرماً فوجدت بيض نعـام فشويتـه وأكلته ،مـا حكمي؟ قال لـه أبو بكـر:

عليك بذاك الأصلع . وأشار إلى الامام (عليه السلام) دنا من الامام سأله قال له الامام : سل أي الغلامين شئت . قال : أسأل ذا الوفرة ـ وأشار على الحسن ـ قال : اني وجدت بيض نعام فشويته وأكلته قال له الامام الحسن : ألك نوق ؟ قال : نعم . قال : خذ عدد ما أكلت من البيض نوقا اضربها بفحولها وما ينتج إهده للبيت ، هذا هو الحكم .

الامام علي أراد أن يمازحه قال يا بني تقول له خذ عدد ما أكلته من البيض نوقا وأضربها بفحولها وما ينتج أهده للبيت ، إن من النوق السلوق تلقي حملها قبل التمام ومنها ما يزلق ؟

قال: أبي وكذلك إن من البيض ما يمرق .

واذا بالهاتف : أيها الناس إن الذي علم هذا الغلام هو الذي علم سليمان بن داود .

أي كتاب يتضمن ترجمة الامام الحسن يذكر من اخلاقه ما لا يوجد في البشر، هكذا أخلاق عالية .

يقف بالبيت الحرام يصغي لهؤلاء الذين يقفون في البيت ماذا يطلبون من الله عز وجل، يسجل، وبعد أن يرجع إلى بيته يرسل لهم طلباتهم، الذي يطلب بيتاً من الله تعالى ، الامام الحسن يبعث له ثمن بيت ، الذي يطلب في بيت الله الحرام وفاء دينه ، يأتي الامام يسأله كم دينك ؟ فيقضي دينه وهكذا ، هذه أخلاقه سلام الله عليه .

حج خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه ، من المدينة إلى مكة ، ولكن انظر إلى العزة والتواضع والعطف هو يحج ماشياً على قدميه لكنه يأمر بقطار من الابل عليها الأحمال الماء والزاد ، ويقول لغلمانه : أي فقير احملوه ، أي جائع اطعموه ، الحجاج اذا نظروا إلى الامام الحسن ماشياً ترجلوا ، فيقسم عليهم بالركوب .

يقول لهم أنا أقصد الثواب فيركبون ، إلّا ان سعد بن أبي وقاص ، قال :

سيدي أنت ابن رسول تمشي وواحد منا يركب!!! فقام الامـام يتنكب الطريق ، يمشي وراء الجبال .

أروي لكم مكـرمة لـلامام الحسن سـلام الله عليه يـرويها الشيعـة والسنة والنصارى : الامام الحسن وأخوه الحسين وعبدالله بن جعفر ـ السخي المشهور ، زوج العقيلة الحوراء زينب يمشون وراء الجبال قاصـدين بيت الله الحرام ، صـار الظهر واذا ببيت صغير نزلوا عليه، في البيت امرأة قالـوا لها : هـل من شراب ؟ قالت : هذه الشاة أحلبها لكم . حلبتها شربوا . قالت : أيهـا الكرام اذا اردتم أن تقيموا عندي أذبح لكم الشاة ؟ قالوا : نعم قالت : يذبحهـا أحدكم . قـام عبدالله بن جعفر ذبحهـا وقشطهـا وقطعهـا شوت لهم أكلوا ، لمـا أرادوا الرحيـل التفت اليها الامام الحسن قال لها : إننا نفر من قريش اذا اتيت المدينة هلمي بنا فـإننا صـانعون بـكِ خيراً ، رحلوا ، جـاء زوجها قـال : أين شـاتي ؟ قـالت : ذبحتها قال : لمن قالت : لضيوف قالوا : إننا من قريش .

قال : تذبحـين شاتي لضيـوف لا تعرفينهم ، ضـربها عـلى رأسها شجّـةً . مضت أيـام جـاءت هي وزوجهـا ومعهم أحمـال من البعـر ليبيعـوه ويقتـاتـوا بالثمن رآها الامام الحسن بالمدينة. قال يا امـة الله تعرفيني؟ قـالت: لا، جعلت فداك لا أعرفك .

قال : أنا الذي استضافك يوم كـذا وكذا ومعي رجـلان وذبحت لنا شـاة قالت : نعم الآن ذكرتك قال هلمي معي .

جاء بها الامام الحسن فأعطاها الف شـاة والف دينار ، وبعث بهـا للامـام الحسـين فـأعـطاهـا ألف شـاة والف دينـار، وبعث بهـا إلى عبـدالله بن جعفـر فـأعطاهـا الف شاة والف دينـار ، لأن في نظر أهـل البيت ليس معنى العطاء أن تشبع الفقير ، ليس معنىٰ العطاء أن تعطيه ما يكفيه شهراً أو شهرين ، بل تغنيـه حتى هو يدفع حق الله تعالى هذا في نظر الاسلام .

هذه القصة عن الامام الحسن سلام الله عليه ، يرويها ابن شهراشوب من

اعاظم علمائنا في كتابه المناقب . ويرويها الشبلنجي في كتابه «نور الابصار» من علماء السنة ، وترويها دائرة المعارف للبستاني للآباء اليسوعيين هؤلاء أهل البيت .

يأتي اعرابي ينظر إلى الامام الحسن لأن الامام الحسن كان مهيباً ، اذا بُسط له بساط على باب داره انقطع الطريق من الجانبين فما يمر أحد من خلق الله من هيبة الامام الحسن (عليه السلام) .

الامام الحسن اذا نظر إلى الطريق قد انقطع من الجانبين قام ودخل إلى الدار عند ذلك مرّ الناس .

في يوم من الأيام واذا اعرابي ضعيف الحال وفد على الامام الحسن ، نظر إلى هيبته تلجلج لسانه.

قال له الامام أخا العرب قل ما عندك كتب باصبعه على الأرض :

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ... يكفيك رؤية منظري عن مخبري
الا بقايا ماء وجه صنته ... ألا يباع وقد وجدتك مشتري

الامام الحسن أمر له بالفي دينار وأجابه وقال :

عاجلتنا فأتاك وابل برنا ... طلاً ولو امهلتنا لم نقصر
فخذ القليل وكن كأنك لم تبع ... ما صنته وكأننا لم نشترِ

هؤلاء رجالات الاسلام .

الامام الحسن سلام الله عليه مرتين بحياته قال عليّ بالفقراء ، خذوا جميع ما في داري ، وثلاث مرات قاسم ربه تعالى ماله ، يقول عليّ بالفقراء ، نصف لي، ونصف لكم، هؤلاء أهل البيت عليهم السلام. سافر مرة إلى الشام ، جن عليه الليل معه عبد من عبيده قال انظر هل ترى بيتاً نأوي اليه هذه الليلة ، قال : ذلك بيت متواضع ، جاء استقبلهم صاحب البيت واذا هو من «طي» .

وطي من المشهورين بالسخاء، وهذا الرجل الطائي ما يملك إلا شاة بلبنها

يعيش هو وعياله وأطفاله نظر إلى هيئة الحسن وهو لا يعرفه ، قام إلى الشاة ذبحها ، زوجته فزعت صاحت واجوع أطفالي قال : ويحك ما دهاك ؟! قالت : ليس لنا ما يقوتنا إلا هذه الشاة ، كيف تذبحها ؟! قال : يا مرأة وما أصنع ؟ نزل بي رجل عليه سيماء الأنبياء ، وفصاحة الخلفاء .

الامام الحسن يسمع . طبختها نضجت أكل الامام الحسن أراد الرحيل التفت إلى عبده ، قال كم معك من نفقتنا ؟ قال سيدي في كل عام تمر من هنا فلان له الف دينار ينتظرك فلان له الفي دينار ينتظر ، سيدي عندي عشرون ألف درهم . قال : ادفعها للطائي .

قال سيدي وما تصنع بعداتك؟ قال: اعطها إياه واعطه اثواباً من ثيابي. دفعها اليه ورحل الامام الحسن (عليه السلام) وفي العام القادم مرّ من ذلك الطريق فقال لعبده : مر بنا على الطائي لنرى حاله . عرّج عليه واذا الطائي عليه آثار النعمة ، خيل ، وإبل وغنم ، وخدم ، وحشم . قال : يا أخا طي كيف حالك؟ تفرّس بوجه الامام الحسن فعرفه انه صاحبه المحسن اليه قال : سيدي تقول لي : كيف حالك ؟ أنا نضمت حالي بأبيات . قال : قل ، قال :

ألا لله ما رجلٌ أتاني	وقد صرخت بعشب الأرض شتوه
فصب عليّ وابله وأجرى	بطاحي بالسخاء وبالمروه
فلم أعرفه لكن جُلُ ظني	بأن المرء من بيتُ النبوه

تبسم الامام الحسن. التفت اليه الرجل الطائي قال: انشدك الله أهكذا ـ أيها السيد البهلول ـ البهلول ـ الشريف ـ أكما أظن أنت من آل بيت النبوة ؟ قال : نعم ، قال : فكن الحسن بن علي ؟ قال أنا هو قال والله إن هذا الكرم لا يجعله الله إلّا لك ، ولا يكون إلّا عندك .

لهذا نوالي أهل البيت ، نوالي أهل البيت لأن الله تعالى امرنا بولائهم .

كان اذا ذكر الموت بكى ، واذا ذكر القبر بكى ، واذا ذكر البعث والنشور

بكى ، اذا ذكر الممر على الصراط بكى ، اذا ذكر العرض على الله شهق شهقة يغمى عليه منها .

إخواني هذه المؤهلات : جمال ، كمال ، نسب ، سخاء منطق ، علم ، زهد، هكذا كان الامام الحسن عليه السلام، وهو أيضاً الامام الشرعي، ومعاوية من أي جهة فتشت عنه وجدت عيباً، بل عيوباً ومن اجل ان لا يسقط محله من عيون الناس وضعت الدسائس الأموية أن الحسن كثير الزوجات أن الحسن تزوج بمائة امرأة ، وما كفاهم فقالوا الحسن تزوج بمأتي امرأة وما كفاهم ، فقالوا بل تزوج ثلثمائة امرأة .

اخواني نحن نقول : اذا كان الامام الحسن تزوج بمائة أو مائتين أو ثلاثمائة ، سموا لنا عشرة نساء .

فليذكر لنا التاريخ عشرة أسماء من اسماء نسائه لو فتشت التاريخ كله عن زوجات الامام الحسن لما وجدت أكثر من سبع مع الجواري، أجل من أين هذا العدد الضخم؟ من الدسائس الأموية .

لذلك ارجو بهذه الاجتماعات والمحافل أن تزول هذه الأباطيل ، أن تزول الدعايات الكاذبة ، أن نأخذ الصورة الصحيحة ويتبلور التاريخ ونعرف من هم الرجال الذين اخلصوا لله تعالى .

جاء رجل من أهل الشام دخل المدينة فنظر إلى الامام الحسن قال : من هذا ؟ قالوا : الحسن بن علي قال : الحسن بن علي بن أبي طالب ؟ قالوا نعم . أقبل والامام الحسن راكب على ظهر ناقته جاء هذا الشامي وجعل ينال منه ومن أبيه ، والامام الحسن ساكت ، فرغ التفت إليه الامام الحسن قائلاً: يا هذا أظنك غريباً ؟

قال : نعم ، قال : ولا بد أن تكون شامياً لأن هذه الفكرة ضدنا ما يحملها إلا الشامي . قال : نعم . قال : فلو حركت رحلك الينا وكنت ضيفنا هذه الليلة، لأنك في بلدنا والواجب علينا أن نضيفك، يا هذا ان كنت محتاجاً

اعطيناك أو عارياً كسوناك أو جائعاً اشبعناك ، أو خائفاً اجرناك ، ونحن اذا اجرنا واحداً لا يتجرأ عليه احد أبداً .

لما سمع هذا الرجل كلام الامام قال : سيدي كنت انت وأبوك ابغض الناس اليّ والآن فأحبهم إليَّ .

جذبه بحسن الخلق ، فلتكن هذه القصة درساً لنا ، فلتكن هذه القصة عبرة لنا فلندع إلى مبدئنا بحسن الأخلاق ، قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين**﴾ ، المرحوم السيد محسن الأمين قدس الله نفسه الطاهرة نظم هذه الآية في بيتين .

خذ العفو وأمر بعرف كما امرت واعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الانام فمستحسن من ذوي الجاه لين

الدعوة إلى المبدأ بالاخلاق. اخواني لا تظنوا أن الاسلام قام بالضغط والاكراه .

﴿**لا إكراه في الدين**﴾ ﴿**يا ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم**﴾ .

لماذا الاخلاق غيرنا يتبناها أيها الأخوان ؟ لماذا حسن السيرة يتبناها غيرنا ؟ إمامنا أبو الحسن علي عليه السلام يقول : كنوز الأرزاق في سعة الاخلاق .

نعود إلى ذكر وفاة الامام عليه السلام .

الامام الحسن سلام الله عليه ودع إلحياة وعمره سبع وأربعون سنة .

وذلك أن معاوية أعطى لكل واحد من المنافقين امثال الاشعث بن قيس وعمرو بن حريث كل واحدة عشرة آلاف دينار إن هو اغتال الحسن ، فكان عليه السلام يلبس لامة الحرب حتى في اثناء الصلاة .

ثم بذل لجعدة زوجة الامام الحسن عشرة آلاف درهم ، واقطاعات في نواحي الكوفة ، ووعدها على أن يزوجها من ابنه يزيد إن هي سمت الحسن .

كـان الامام الحسن صـائماً فقـدمت له شـربة لبن مسمـومة شـربها الامـام فجعل يتقيأ كبده في الطشت قطعة قطعة .

دخل عليه اخوه الحسين (عليه السلام) رآه والطشت بين يديه ، قال : يا أخي من صنع بك هذا ؟ قال : ما تريد منه أبا عبدالله ؟ قـال : اقتـلـه . قـال بالله عليك إلا ما سكت، وإني لعـارف بـه . انـظر يـا ابن امي اذا أنـا قضيت نحبي ، غسلني وكفّني ، وضعني عـلى سريـري ، واحملني إلى قبر جـدي لاجدد عهداً به ، واعلم يـا ابن أم أن القوم يمنعـوكم ويظنـون أنكم تريـدون دفني عند جدي رسول الله فبـالله عليك لا تهـرق بسببي ملء محجمـة دماً . ثـم نـظر إلى أولاده وضم القـاسم اليه وأخـذ يمسح دمـوع عينيه ، واخـذ يده وضعهـا في يـد الحسـين وقال : أخي أبـا عبدالله هـذا وديعتي عنـدك ، الحسن يـوصي الحسـين بكلمـة واذا به يسمـع صوت اختـه زينب على بـاب الـدار ، نـادى : أخي أبـا عبدالله ارفع الطشت عن وجه زينب لئلا تنظر اليه .

دخلت زينب نظرت إلى أخيها مخضر اللون صرخت : واااخاه واحسناه.

أرباب العزاء زينب نظرت إلى طشتين في حياتها : الطشت الأول رأت فيه كبد الحسن والطشت الثاني رأت فيه رأس الحسين ، اسألكم أي الطشتين أفـرح لقلب زينب ؟ أظن الـطشت الثـاني الـذي فيـه رأس الحسـين ، ويـزيـد بيـده الخيزرانة يضرب ثنايا أخيها .

ولمـا رأين الـرأس في رأس ذابـل ... كبدر الدجىٰ قد لاح في ربعة العشر
سقـطن عـلى حـر الـوجـوه لـرهبـة ... وايقن بـالتهـتيـك والـسبـي والأسرِ
وقـد قبضت احشـاءهـا بيـمينهـا ... عقيلة آل المصـطفى احمد الـطهـرِ
تضم عليـا تـارة نحـو صـدرهـا ... وأخرى صغاراً هجهجتهم يد الذعرِ
وتـدعـو حسينـاً يـا ابن ام تـركتني ... اعـاني الايـامىٰ واليتـامى من الضرِ
فـفي مـقلتي دمـع يـدافـع مـقلتي ... وفي كـبـدي جمـر يبـرّد بـالجـمـرِ
سـأبكيك عمـري يـا ابن بنت محمـد ... واسعد من يبكي عليك مـدى عمري

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينـا محمد وعـلى آله الطيبين الطاهرين .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنَّ فـريقاً من المؤمنـين لكارهـون﴾ . . . الانفال ـ آية ٥ .

الآية نزلت يوم بدر ، ووقعة بدر هي الحجر الاساسي للإسلام وفيهـا كل العبرة للمسلمين لو اعتبروا .

خرج النبي صلى الله عليـه وآله من مكـة في ليلة ظلماء هاربـاً خائفـاً على حيـاته وبعـد الهجرة بستـة عشر شهراً . امـر الله عز وجـل نبيه أن يعتـرض عير قريش أي تجارتهم وكانت راجعة من الشام . ووعده إحدى الطائفتين قال لـه : إما أن تظفر بقريش ، وإمـا أن تظفـر بالعـير ـ أي بالتجـارة ـ وكانت العـير الف بعير ، والمال خمسون الف دينار يساهم بهذه التجارة كل أهل مكة .

بعث النبي صلى الله عليه وآلـه رجلين من أصحابه بسبس بن أبي الزغبـا وآخر معه ليعرفا له «عير» قريش ، واين وصل .

اقبلا إلى ماء بدر ، أناخا راحتيهما عـلى الماء واذا بـأمرأتـين تقول إحـداهما

للأخرى : أما آن لكِ أن تعطيني حقي ؟ اجابتها : إن عير قريش هذه الليلة بالمكان الفلاني وغداً تصبح هنا ، فأخدمهم وادفع اليك حقكِ .

سمع الرجلان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ورجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله اخبراه ؛ فعلاً في الليلة الثانية نزلت عير قريش على ماء بدر وكان على العير أربعون رجلا يحافظون على سلامة الأموال وعليهم أبو سفيان ، ولأنه يعرف أنه قد صار قريباً من المدينة ، فأخذ يتسقط الاخبار إلى أن رأى رجلاً من جهينة فقال له : هل مرت عليك طلائع يثرب ، وعيون محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا قال : انظر لأن كتمتني الخبر لتعادينك قريش مدى الدهر . قال : يا أخي ما رأيت وما كان .

كلامنا عن وقعة بدر الكبرى ، لأن وقعة بدر كانت في الليلة السابعةعشرة من شهر رمضان المبارك ، ولأنها الحجر الأساسي في نصر الاسلام فنتكلم عنها باختصار .

خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بدر في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً وجاءت قريش في الف الا خمسين رجلاً ، وكل عسكر النبي صلى الله عليه وآله فيه سبعون جملاً يتعاقبون عليها ، جمل واحد يركب عليه النبي صلى الله عليه وآله ، ينزل يركب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ينزل يركب مرثد بن أبي مرثد .

الامام علي عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد قالا : يا رسول الله اركب نكفيك . قال : ما انتم على المشي بأقوى مني ، ولا انا على الأجر بأغنى منكما . وفي كل عسكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرسان فقط .وقريش قد قادت مائة فرس . وفي فاتحة الحرب القى الله الرعب والذعر في قريش وذلك عندما قال النبي صلى الله عليه وآله من يأتينا بالماء ؟ قام الامام علي عليه السلام واخذ معه تسعة رجال ، فأقبل واذا برجال قريش يستسقون . تقدم الامام وحده وأسرهم بأجمعهم وجاء بهم اسارى ، فالقى الله تعالى بذلك الرعب في قريش .

قـريش تقول لمحمـد: هل اتبعـك الا افراد اذلاء، واذا بـأصحاب محمـد يأسرون السقاة. وفي الليلة الثانية وكانت ذات ريح عاصف وبرد شديد ،في تلك الليلة النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من يـأتينا بـالماء؟ قـال الامام عـلي: أنا يـا رسول الله ، فتقدم الامام إلى بئر بدر وكانت بعيدة القعر ، نزل ومـلأ القـربة ، وفي الطريق جاءت ريح عاصفة أراقت ماءها ، عاد إلى البئر ملأ القربة ، أيضـاً جاءت ريح أراقت مـاءها في الثـالثة جـاءت ريح أراقت مـاءها في المـرة الرابعـة ملأها وجـاء النبي صلى الله عليـه وآله قـال : يا عـلي ما أخـرك عنا ؟ قـال : يا رسول الله ملأت القربة ثلاث مرات وفي كل مرة تأتي ريح فتهرق ماءها قال ابشر يا علي فالريح الأولى جبرائيـل سلم عليك في الف من المـلائكة والـريح الثـانية ميكائيل سلم عليك في الف من الملائكة ، والريح الثالثة اسرائيل سلم عليك في الف من الملائكة .

نظم السيد الحميري [1] .

اقـسـم بـالله وآلائـه — والمـرء عـما قـال مـسـؤولُ
أن عـلي بـن أبي طـالـب — عـلى الـتقـى والبـر مجـبـولُ
وانـه الهـادي الامـام الـذي — لـه عـلى الامـة تـفـضـيـل
يقـول بـالحـق ويـقـضـي بـه — ولـيس تـلهـيـه الابـاطـيـل
ذاك الـذي سـلم في لـيـلة — عـلـيـه ميـكـال وجـبـريـل
ميـكـال في الـف وجبـريـل في — الـف ويـتـلوهـم سـرافيـل
لـيـلة بـدر مـدداً انـزلـوا — كـأنهم طـير أبـابـيـل
فـسـلمـوا لمـا اتـو نـحـوه — سلام إعـظام وتـبـجـيـل

فاتحة الحرب ، تقدم عتبة وشيبة والوليد ، أبطال العرب هؤلاء ، صاحوا يـا محمد اخـرج الينا الأكفـاء من قريش [2] . التفت النبي صـلى الله عليه وآلـه

(1) السيد الحميري : إسماعيل بن محمد ، وكل شاعر احصي شعره إلاّ السيد الحميري، قالوا : مرّ حمال ببغداد، سئل : ماذا تحمل ؟ قال : ميميات السيد الحميري، أي ما نظمه بحرف الميم .

(2) الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كان من عادته أن لا يبدأ بحرب ، كذلك امير المؤمنين عليه

إلى ثـلاثة من الشبـان قال : قـوموا ، قـامـوا ، صـاح عتبـة من انتم ؟ انتسبـوا لنـا انتسبوا ، قال : عار علينا أن نمد ايدينا اليكم ، وصاحوا : يا محمد اخرج الينا الأكفاء .

التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعمره سبعون سنة فقال: قم يا عبيدة فقام . والتفت صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمه الحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله قال : قم يا عم ، فقام ، ثم التفت إلى علي بن أبي طالب قال : قم يا علي ، جاؤوا وقد ضيقوا لشامهم ، صاح عتبة من انتم ؟ انتسبوا لنا . قـال عبيدة : انـا عبيدة بن الحـارث بن عبد المطلب . قال كفؤ كريم . قال : ومن انت ؟ قال : أنا أسد الله وأسد رسوله ، انا الحمزة بن عبد المطلب قال : كفؤ كريم ومن انت يـا غلام ؟ قـال : أنا اخـو رسول الله وابن عمه ،أنا علي بن أبي طالب. التفت عتبة جبار العرب إلى أخيـه شيبة قال : دونك الحمزة ، والتفت إلى ولده الوليد ـ وكان اذا رفـع ذراعه سـتر وجهه بها دونك الغلام ، وبرز هو لعبيدة .

أول من بادر بالحملة الوليد بن عتبـة شاب ممتلىء قد اعتجـر بعمامتـين ، لأنه طلب مغفر يسـع رأسه فلم يجـد ، بادر بـالحملة . يقول الامـام أقبل عـليّ كسحـابة ، فتقـدمت اليه فضـربته عـلى يمنيه فـطارت يمينـه والسيف معهـا ، ثم ضربته على ساقه فطار ساقه ، فتقدم وأخذ ساقه المقـطوعة وظـربني بها أحسست كـأن السـماء وقعت عـلى رأسي ، ثم ضـربتـه فخمـد وتقـابـل عتبـة وعبيـدة بن الحارث بن عبد المطلب سقطا معـاً لأن عبيدة ضـرب عتبة عـلى هامتـه ففلقها ، وضربه عتبة على ساقيه فقطعهما فسقطا معاً .

بقي شيبة والحمزة يتصاولان إلى أن تثلمت السيوف ، وتكسـرت الرمـاح

= السلام ، وكذلك الامام الحسين عليه السلام ، وأكثر من هـذا : ان الامام أمـير المؤمنين عليـه السلام وهو الشجاع المطرق ، الـذي كل شجـاع ينادي بـاسمه ، وتـرسم الابطال صـورته عـلى سيوفهم تفاءلا بالنصر والظفر ، وهو صاحب الضربات الوتـر ، كان اذا ضـرب طولاً قـد ، واذا ضرب عرضاً قط ، كان لا يدعو احداً إلى البراز أبداً ، وكان العدو هو الذي يفتح باب الحرب ، ويقتدح الشر .

عنـد ذلك صـاح الناس : يـا علي ألم تـرَ الكلب قد ظفـر بعمك الحمـزة . حمل الامـام قال: يـا عم طأطىء رأسـك فطأطـأ الحمزة رأسـه حتى أدخله في صدر شيبـة ضربه الامام على وسطه قطعه نصفين . وحمل حنظلة اخو معاوية ـ قال : جدي وخـالي تقتلهم؟! حمـل واستقبله أمـير المؤمنـين قتله، وجعــل يـطلب الأبــطال وانجلت الغبـرة عن سبعين قتيـل من قريش ويـأخذ الإمـام عـلي بن أبي طـالب سبعين أسيراً من قريش .

قلت لكم أن جميع من مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلثمائـة وثلاثـة عشر يقابلهم ألف الا خمسون رجلا، ومع ذلك فقد كـان النصر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

النبي صـلى الله عليه وآلـه وسلم أول الأمر اراد أن يختبـر أصحـابـه قـال أصحابي هذه قريش قد اقبلت ما رأيكم ؟ قام اليه واحد من أصحـابه قـال : يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ، ما آمنت منذ كفرت ، ولا ذلت منذ عزت وإنا خرجنا على غير أهبة وعلى غـير استعداد. نـرجع قـال النبي صلى الله عليـه وآله وسلم : اجلس .

أشيروا عليَّ ، قام صاحبه عين العبارات كررها. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اجلس .

قال أشيروا عليَّ فقام المقداد بن الأسود الكندي قال يا رسول إنا آمنا بـك وصـدقنـاك، وعـرفنـا أن مـا جئت بـه الحق، والله يـا رسـول الله لا نقـول لـك كـما قـال أصحاب موسى لموسى (اذهب انت وربك فقاتلا إنا ها هنـا قاعـدون) بل نقـول لك : اذهب انت وربك فقاتلا إنَّ معكما مقاتلون ، والله يا رسول لـو أمرتنـا أن نخوض جمر الغضىٰ وشوك الهراش[1] لخضناه معك. فجزّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خيـراً. بهذا الايمـان فتح المسلمـون، بهـذا الايمـان انتصر الاسـلام بهـذه الثقة تقدم الاسلام .

---

(١) الغضىٰ : شجر من الاثل، خشبه من اصلب الخشب، وجمره يبقىٰ زمناً طويلاً لا ينطفىء والهراش : شجر شائك .

واليوم بحمد الله تعالى وعدد المسلمين كبير جداً ، ولا يحتاجون إلاّ إلى الاخاء ، والتمسك بمبادىء الإسلام ، وان يكون بعضهم لبعض كالأخوة الأشقاء في الحب والمودة ، وبذل النصيحة ، والتعاون ، والتعاطف ، والتزاور ، والحديث الشريف : (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) .

ويقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ) .

أدبنا الله فأحسن تأديبنا ، قال تعالى في كتابه العزيز .

﴿والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ .

مرة الانسان يوصي ويعتزل، ولكن (وتواصوا) يعني أوصىٰ كل منهم الآخر بالحق والصبر يا أبناء الأمة لتسمعوا إن الله يشهد اني أتكلم عن عقيدة أن علماء الطائفة الجعفرية منذ انقطاع السفارة[1] هم أطهر من ماء السماء ، والحركات الاصلاحية قامت بالعلماء ، حتى كتبت الجاسوسة الانكليزية (مسبل) : ان أساس الثورات في العراق هم رجال الدين .

لقد فكر المستعمر واعوانه بايجاد وسيلة لمعارضتهم فأنشأ مدارساً خالية من الروح الدينية تربي جيلاً يكون حرباً على الدين والعلماء .

انظر سلسلة علمائنا من عهد الشيخ المفيد والشيخ الطوسي والشريفين الرضي والمرتضى وأنزل بهذه السلسلة وانظر جهاد العلماء ، انظر مواقف العلماء في الدفاع عن الأمة .

---

(١) هي سفارة الامام المهدي عليه السلام ، وذلك أن الامام عليه السلام عيّن عند غيبته عثمان بن سعيد، وبعد وفاته ابنه محمد بن عثمان، وبعد وفاته الحسين بن روح وبعد وفاته علي بن محمد السمري ، وبعد وفاته أمر شيعته بالرجوع إلى علماء الطائفة . واعلم رعاك الله أن السفراء الأربعة رضوان الله عليهم كانت اقامتهم في بغداد وكانوا على جانب عظيم من العلم والدين ، بل وحتى في المجد والسؤدد والشرف ، فكانوا في غاية العزة يحترمهم الخلفاء والوزراء وعامة الشعب ، وقبورهم رضوان الله عليهم في بغداد ، وهي حتى اليوم مزارات عامرة بالزائرين .

اخـواني . . . كانت ثـورة السيـد المجدد السيـد محمـد حســن الشيـرازي ـ مرجع الطائفة ـ مكسباً عظيماً للمسلمين ، ولكن من ذلك اليوم وإلى هذا اليوم والكافر المستعمر يفكر لئلا يكون مثلها عند المسلمين وذلك أن شـاه إيران نـاصر الدين شاه القاجاري دعته انكلترا لزيارتها فذهب فطلبوا ، منه أن يعطيهم إمتياز الدخان وبذلوا له الأموال وأقاموا له الولائم وأبدوا له الاكبار والإجلال، فاعطاهم الإمتياز ، فلما رجع وبلغ ذلك السيد المجدد السيد محمـد حسن الشيرازي وهـو يومئذ في سامراء فكتب إلى الشاه ليس الغاية امتياز الـدخان بـل الغايـة أن يضع الكافر قـدمه في بـلاد الاسلام ، الغـوا الإمتياز . كتب اليـه بلطف وأرسل اليـه وفداً يقول : تعهدت انكلترا لايران أن تدفع في كل سنة مائة وخمسين ألف ليـرة ذهبية . وفعلاً صدق حدس المجدد ، فقد جاءوا وباشروا العمل وبنوا عدة بنايات في جميع بلاد إيران بطهران أكثر من خمسين بنايـة بشيراز أكـثر من ثلاثـين بنايـة وأخذ الشاه يعتذر عن الغاء الامتياز لكثرة المصروفات فقـال السيد الشيـرازي : أنا اتحمل الخسائر كلها ولا يضع الكافر قدمه في بلاد الاسلام .

ولما رأى السيد المجدد أصرار الشاه وتصميمه علىٰ بقاء الامتياز أصدر فتواه المشهورة (شارب الدخان محارب لصاحب ألزمان) هـزّت هذه الفتـوى ايران من شمـالها لجنـوبهـا ، واذا تجـد آلاف (النـارجيـلات) تكسر وتحـطّم أمـام مقـرات ومكاتب الشركة ، وخلت المقاهي من المدخنين ، فـلا تجد واحـداً يدخن ، حتى ان الشاه قال لخادمه الخاص : احس بوجـع في رأسي ، هات (نـارجيلة) فذهب إلى العـائلة وطلب منهم تحضيرهـا فصاحـوا في وجهه : اخـرج ، كيف نخـالف الامام ! فليعمل الشـاه ما يشـاء ، يطلقنـا ، يقتلنا ، يخرجنا من البيت نحن لا نخالف الامام .

ومن الجدير بالذكر أن شرّاب الخمر تركوا التدخين وقالـوا اننا عصينـا الله تعالى في الخمر، فلا نكرر المعصيـة ونخالف الامـام ونقطع علاقتنا مع الله. كان الناس يشاهدون أكوام التتن يحرق على أبواب الشركة .

تحيّر المستعمر ما يصنعه جاء إلى بعض ضعاف النفوس يتستّر بـاسم الدين

قال له : خالف فتوى السيد الشيرازي .

قال : لا يمكن ذلك ، الشعب كله تابع الامام واذ ايران من أقصاها إلى أقصاها تتمسك بقول العالم الديني ، حتى أن أربعة من السفراء سفراء الدول القويّة لبسوا لباس النساء وهربوا خوفاً من النهضة الشعبية التي نهض بها رجل الدين الخالد .

السفير الروسي أرسل على مدير الشركة فقال له : ايران تحتاج التدخين أكثر أو الشاي ؟ قال التدخين أكثر قال : الآن عالمهم حرّم التدخين ولا يوجد واحد في كل ايران يدخّن بكرة لو قال : هذا الشاي اجنبي ، وهذه الزجاجات أجنبية حطموها ويحطموها ، وأيضاً لو قال : كل رجل اجنبي عندكم اقتلوه ، يفعلون أو لا ؟

قال يفعلون ، قال الغ الامتياز واحفظنا .

وأخيراً اضطر ناصر الدين شاه إلى الغاء الامتياز ودفع الخسائر ، وأبرق إلى السيد الشيرازي يهنئه بتحقيق أمانيه .

اخواني هكذا يصنع تآلف الأمة ؛ إن قطرة المطر تنزل من السماء لا تخدش الأرض ، ولا تحرك التراب ، لكن اذا اجتمعت قطرة وقطرة اجتمع السيل ، ماذا يفعل السيل يقطع الأشجار يأخذ الصخور ، يأخذ الاحمال يقتلع كل شيء .

إخواني خيط قطن اعطيه لطفل وقل بني اقطع هذا الخيط يقطعه بلا مشقة. بشرفك لو كان خيط وخيط وخيط وادفعه إلى أقوى الرجال فهل يستطيع أن يقطعه هذا أثر الاتحاد. المهلب بن أبي صفرة عنده عشرة أولاد .

ولما حضرته الوفاة صاح بأولاده : اجتمعوا يا أولادي ، اطلب منكم كل واحد يقدم رمحه ، دفعوا اليه عشرة رماح قال : اربطوها حزمة واحدة ، ربطوها ، قال : اكسروها، عشرة رجال عالجوها فما استطاعوا .

قال : كل واحد منكم يكسر رمحه أخذ كل واحد منهم رمحه فكسره بلا مشقة فقال هذا أثر الاتفاق ، ثم أوصاهم .

كونوا جميعاً يا بنيَّ اذا اعترى خطب ولا تتفرّقوا احادا
تأبى الرماح اذا إجتمعنَّ تكسّراً واذا افترقن تكسّرت افرادا

يجب أن نلتف حول رجال الدين المخلصين .

تلميذ السيد الشيرازي واسمه الشيخ محمد تقي الشيرازي ، قبره في صحن الحسين سلام الله عليه هذا الشيخ الجليل عاش ومات ما أمر أمراً على مخلوق ، ما طلب ماء حتى من ابنه ، ما كلف حتى زوجته بتكليف، ربما رأوه وقد قام من مجلسه ، يقولون : إلى أين؟ يقول أشرب الماء يقولون نحن نأتيك بالماء كان رحمه الله علىٰ جانب عظيم من الورع والتقوى ، وكان المرجع للطائفة عند دخول الانكليز للعراق وتصدى للثورة على المستعمرين وانتفض العراق من أقصاه إلى أقصاه في حمل السلاح خلفه حتى اضطر الانكليز إلى اعطاء العراق استقلاله .

ونظم الشاعر الشيخ محمد رضا الشبيبي قصيدته الرنانة التي أولها :

ميلوا إلى الوصل يا أهل الوفا ميلوا فالقطع منكم بدا والحبل موصول
لجيرة النجف الأعلى بجانبه مغنى كما يتمنى القلب منزولُ
آراؤهم لا السيوف البيض قام بها لله في الأرض تكبيرٌ وتهليل
أعلت منار الهدى في كل كائنة هذي العمائم لا تلك الأكاليل

العالم يعرف الجاهل ، والجاهل لا يعرف العالم لأنه يعيش في جهل ، ولم يتنور بنور العلم .

الامام الشيرازي ذهب إلى بيت الله الحرام أرسل اليه الملك الحسين بن علي عينت لك يوماً لزيارتي .

أجابه بحديث نبوي : اذا رأيتم العلماء على أبواب الامراء فقولوا بئس العلماء وبئس الأمراء ، واذا رأيتم الامراء على أبواب العلماء فقولوا : نعم العلماء ونعم الأمراء .

بمجـرد أن وصلت اليه هـذه الرسـالة قـام الملك حسين وجـاء لزيـارتـه ، وجلس بخدمته، وأبدى له كل لطف ثم بعد ذلك أمرّ له بخمسين ليرة ذهبية .

لما قالوا له : أرسل لك الملك خمسين ليرة ذهبية .

قال : اعطوا هذه الخمسين ليـرة إلى البواب الـذي نخلع عنده احـذيتنا ـ يعني بوّاب المسجد .

هكذا عزة رجال الدين وأنقـل لكم ما شـاهدتـه من الشيخ محمـد حسين كـاشف الغـطاء كنت عنـده وجـاءه السفيـران سفـير أكبـر دولتي في العالم سفـير (انكلترا) وسفير (امريكا)، والله ما أكترث بهما جلسا بين يديه وقالا نحن : خدمنا الـطائفة الشيعيـة قال ومـا خدمتكم للطائفـة الشيعية؟ قـالا : حميناكم من السنـة في العراق قال : انتم حميتونا من السنة ؟! ما بيننـا وبين السنـة إلاّ غسل ومسـح السني يغسل قدمه والشيعي يمسح قدمه ، الدين واحد ، الصلاة واحدة ، الحج واحد ، اكفونا شركم .

وله كتاب (المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون) أوجـد وعياً في الشـرق كله هذا الكتاب .

قال الشيخ كاشف الغطاء لقـد زارني ـ ياسـين الهاشمي في مـدرستي هذه فقلت له :

الضرائب أهلكت الشعب فقال ياسين الهاشمي . يا شيـخ ما نصنع ، كل ما يعطينا الانكليز من النفط ثمانية ملايين دينار .

بلطنا الطريق الفلاني وعمرنـا الجسر الفلاني فلو اعـطانا عشـرة ملايـين ما كان ضرائب بالعراق .

والآن مئة مليون دينار قولوا لهم فليشدوا الرحال إلى تحرير فلسطين . هذه الطاقة البشرية والمادية وكل شيء مهـيأ لماذا لا يحاربوا اليهود .

الشيـخ كـاشف الغـطاء صعـد المنـبر في المسجـد الأقصى قبـل الغـروب بساعتين . ابتدأ بهذه الآية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾

وأخذ يطوف حول كلمة (باركنا حوله) ما معنى باركنا حوله ، ما أوقفه إلاّ اذان المغرب ينحدر كالسيل وبمجرد أن اذن المؤذن نزل عن المنبر وقف يصلي بالمذاهب الأربعة ويمتلىء مسجد بيت المقدس والشوارع تمتلىء بالمصلين، والشيخ كاشف الغطاء هو الامام فيهم .

الناس من جهة التمثال اكفاءُ	أبوهم آدم والام حواء
فإن يكن لهم من أصلهم نسب	يفاخرون به فالطين والماءُ
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى ادلاء

اعذب كلمة في شرف العلم هي كلمة الامام علي سلام الله عليه (قيمة كل امرىء ما يحسنه) ، أطيب كلمة ، ألذّ كلمة ، نظمتها البلغاء والشعراء .

يقول الخليل بن أحمد أمام أهل اللغة :

قول علي بن أبي طالب	وهو الامام العالم المتقنُ
كل امرىء قيمته عندنا	وعند أهل الفضل ما يحسن

ويقول آخر .

لا يكون العليّ مثل الدنيّ	لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيّ
قيمة المرء قدر ما يحسنُ المرء	قضاء من الامام عليّ

لم يكن بيننا وبين جُرح الامام إلا ليلة واحدة . ليلة الخميس ليلة جرح الامام ، وليلة الجمعة ليلة عُيادة الامام وليلة السبت ليلة وفاة الامام .

يجب على كل من يحمل بين أضلاعه حب علي بن أبي طالب يجب على كل من على جبهته نور الولاية بأن يحتفل بذكرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه .

الصاحب بن عباد الوزير ابن الوزير له عشرة آلاف بيت من الشعر في مدح الامام علي عليه السلام .

اعتقد أن بيتاً واحداً منها يساوي ملايين .

يقول :

أنا وجميع من فوق التراب   فداء تراب نعل أبي تراب

اخواني الصاحب واسمه اسماعيل ، وهو وزير على ايران والعراق ، بلغ من المجد ما لم يبلغه وزير قبله ولا بعده ، مدحه اربعمائة شاعر كان توقيعه الرسمي :

شفيع اسماعيل في الآخرة   محمدو العترة الطاهرة

ابنته اعطاها إلى علوي ولدت ولدا جمع الشعراء وقال : اليوم الذي يريد أن يسرني يهنئني بسبطي وأنا أول من ينظم ! نظم قصيدة أولها :

الحمد لله حمداً دائماً أبداً   اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

ومن نوادره : ان رجلاً اموياً وفد عليه بقي عنده ثلاثة أيام ثم رفع له عريضة يستعطي ويستجدي يفتخر بنسبه ، كتب :

أيا صاحب الدنيا ويا ملك الأرض   أتاك كريم الناس في الطول والعرض
له نسب من آل حرب مؤثل   مرائره لا تستميل إلى النقض
فزوّده بالجدوى ودثّره بالعطا   لتقضي حق الدين والشرف المحض

فكتب اليه الصاحب في جوابها :

أنا رجل يرميني الناس بالرفض   فلا عاش حربي يدب على الأرض
ذروني وآل المصطفى خيرة الورى   فانّ لهم حبّي كما لكم بغضي
ولو أن عضوا مال عن آل أحمد   لشاهدت بعضي قد تبرأ من بعضي.[1]

---

(١) اعيان الشيعة ٣ / ٣٦١ .

هـذا الولاء ، هـذا الحب هكذا فليكن، اللهم وفقنـا لمـوالاة محمـد وآل محمد، والموت على مودتهم ونهجهم .

نـرجع إلىٰ الحـديث عن وقعة احـد ، لقد كـان الإيمان العـامـل الأول في كسب المعـركة ، بـالإيمـان تقـدم النبي صـلى الله عليـه وآلـه وسلم بتلك الفئـة القليلة .

﴿وكم من فئة قليلة غلبة فئة كثيرة بإذن الله﴾ يأخذ النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم سبعين أسيـراً من قريش من جملتهم العبـاس بن عبـد المـطلب كـان العبـاس صاحب ثروة، وقريش صـاحت من لم يخرج إلى حـرب محمـد هـدمنـا عليه داره ، وأخذنا امواله . والعباس كـما قلت صاحب ثـروة بمكة ، اضـطر أن يخرج معهم جاء بـه أحد المسلمـين أسيراً وهـو يقول: يا رسول الله هذا عمك العباس جئتك به أسيراً صاح به العبـاس . اسكت اسرتني ! والله مـا أسرني إلا ابن أخي عـلي بن أبي طالب قـال وكيف عرفتـه يـا عم ؟ قـال : عـرفتـه بحسن طلعتـه ـ قال النبي صـلى الله عليه وآلـه وسلم: صـدق عمي، لقـد زارني ملك كريم ايدني به ربي على صورة أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، ثـم قـال : يا عم قدم الفداء عنك وعن ابن أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. قـال تتركني فقيراً .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أين سبائك الذهب التي اودعتها عنـد زوجتـك أم الفضل وقلت لهـا : اني خـارج إلى بـدر فـاذا حـدث علـيّ حـدث اقتسمـوا المـال بينكم . بكى وقـام قبـل رأس النبي صـلى الله عليـه وآلـه وسلم وقال : أشهد أنك رسول الله ، والله ما كان معنـا أحد حينـما قلت لزوجتي هـذا القول إلا الله .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : لا بد وأن تدفع الفداء قال : اني آمنت بك وصدقتك وأنت بمكة قال : خرجت تضرب وجوهنا بالسيف ، عليـك أن تدفع الفداء . كان المسلمون قد أوثقوا الاسارى بأجمعهم ، وباتَ النبي صلى الله عليـه وآله وسلم تلك الليلة يتقلب عـلى الفراش لم تنم لـه عين آخـر الليـل

سمعوه يتأوه ، قالوا : يا رسول الله على م تتأوه ؟ قال : كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي العباس في الوثاق .

انسل رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خفف عنه الوثاق هدأ العباس ، وقال له الرجل : يا رسول الله خففت وثاقه . قال : لأنه عمي خففتم وثاقه ؟ افعلوا ذلك بجميع الأسارى انظر إلى الاسلام دين عدالة فقاموا فخففوا وثاق الاسارى بأجمعهم .

وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بباب المدينة فقال معاشر الأسارى نحن نأخذ فداء ، والذي لا يجب أن يدفع فداء يعلم لنا عشرة أولاد من صبيان المدينة القراءة والكتابة ، فاذا كتبوا وقرأوا كان ذلك فداء الأسر فأوّل من أمم التعليم هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ورأت زوجة النبي صلى الله عليه وآله سودة بنت زمعة سهيل بن عمرو اسيرا فذهلت وقالت : أي أبا يزيد لماذا القيتم بأنفسكم إلى الذل ؟ أفلا متم كراماً واسترحتم . سمعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: سودة ما هذا الكلام؟ تحرضين على المسلمين؟ قالت: يا رسول الله ما قلت الذي قلت عن نفاق ولكني نظرت إلى ابن عمي الشريف المطعام مغلول اليدين، اشعثا مغبرا فما ملكت نفسي، عذرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنها نظرت إلى زعيم قومها أسيراً فخرجت عن شعورها وتكلمت بهذا الكلام .

وزينب نظرت إلى الامام زين العابدين (عليه السلام) مغلول اليدين جيء به إلى الشام ولكن بأية حالة يصف عليه السلام حاله :

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج عبد غاب عنه نصير
فيا ليت أمي لم تلدني ولم أكن يراني يزيد في البلاد أسير

أربعين شقة هودج فيها النساء ، فيها الأطفال ، فيها ثقل آل محمد .

وهاتفة من جانب الخدر ثاكل بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد

يؤلمها قــرع السيــاط فـتنثني تحن فيشجى صوتها كل جلمد
وسيقت على عجف المطايا أسيرة يُطاف بها في مشهد بعد مشهد
سـرت نتهـاداهــا علوج أميّة فمن ملحد تهدى إلى شر ملحد

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

كتب الامام أمير المؤمنين علي سلام الله عليه : إلى عامله على البصرة العبد الصالح عثمان بن حنيف وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة فأجاب اليها .

لا يروق للامام أن يذهب الولاة إلى بيوت الناس ، ويجلسون على موائدهم ، ان الولائم يجب أن تكون للفقراء بالدرجة الأولى .

كتب اليه (أما بعد يا إبن حنيف . لقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها ، تستطاب لك الألوان ، وتنقل اليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو[1] وغنيهم مدعو ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم[2] فما اشتبه عليك علمه فالفظه[3] وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه، ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به ، ويستضيء بنور علمه، إلا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه .

ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفّة

---

(١) عائلهم مجفو: فقيرهم مطرود .

(٢) تقضمة من هذا المقضم : تأخذه من هذا المأخذ .

(٣) في اشتبه عليك علمه فالفظه : الموارد والمكاسب والمآكل التي تشك بحلّيتها ماتركها وتجنبها .

وسداد ،فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ، ولا أدخرت من غنائمها وفراً . ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا .

وحسبك عاراً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القدّ

هذا صوت الامام العادل ، هذا الرئيس الشعبي ، هذه النسخة المفردة ، التي لم يكن لها في الشرق والغرب صورة ثانية .

الله عز وجل اتحف بها العالم ، قال هذا المخلوق فكيف بالخالق . يقول صفي الدين الحلي العالم الشاعر من قصيدة له :

جمعت في صفاتك الأضدادُ فلهذا اعزّت لك الأندادُ
زاهدُ حَاكمُ حليمُ شجاعُ ناسكُ فاتك فقيرُ جوادُ
شيم ما اجتمعن في بشر قط ولا حاز مثلهن العبادُ
خلق يخجل النسيم من اللطف وبأس يذوب منه الجمادُ
لو رأى مثله النبي لآخا ه وإلاّ فأخطأ الا نتقادُ

من قال غيره (سلوني قبل أن تفقدوني) ؟ هل قالها غيره ؟ الفصحاء ، البلغاء ، الشعراء ، العلماء ، الفلاسفة ، هل أحد قال ، سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماوات ؟

«مجلة الرسالة» في القاهرة تقول : إن من أكبر الأدلة على عظمة علي بن أبي طالب وأنه أعلم أهل عصره عدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله على المنبر (سلوني قبل أن تفقدوني) وأراد أن يوجد وعياً في الأمة ، أراد أن يوجد يقظة في الأمة ، أراد أن يخبر عن الفضاء ، أراد أن يخبر عن الكواكب ، حتى ما تحتاج الأمة في مثل هذا اليوم الأمم وأن تصرف الملايين في سبيل أن تكتشف النجوم والفضاء .

قال : (سلوني عن طرق السماوات فاني والله لأعلم بها من طرق الأرض) .

من قال غيره هذه ؟ قام اليه واحد قال يا أبا الحسن . دلني على عدد . . ، فيه النصف، فيه الثلث، فيه الربع ، فيه الخمس فيه السدس، فيه

السبع، فيه الثمن، فيه التسع، فيه العشر .

الإمام سلام الله عليه ببسمته المحبوبة قال اضرب أيام اسبوعك بأيام سنتك . اضرب ٧ × ٣٦٠ يخرج ٢٥٢٠ .

اذا جئنا بهذا العدد ٢٥٢٠ ، قسمناه نصفين ليس فيه كسور ، نجعله إلى ثلاث ما فيه كسور أرباع ، كذلك وهكذا إلى العشرة .

فتعجب الحاضرون من بداهة أمير المؤمنين عليه السلام .

إبن ميثم البحراني له شرح لنهج البلاغة يقول : إن أحدهم أراد أن يقول هذه الكلمة (سلوني قبل أن تفقدوني) فصعد منبراً عالياً وقال سلوني قبل أن تفقدوني . . . قال له أحد الجالسين وعن أي شيء نسألك ؟

قال عن كل شيء عن السماء وعن الأرض، قال له السائل : أنا لا أسألك عن سماء ولا أرض، أسألك المنبر الذي أنت عليه كم درجة له؟ لم يعرف كم درجة له ما حسبها . قال : اكتموها عليّ لا ادعي هذا الادعاء بعد هذا اليوم .

قيل لعبدالله بن العباس ـ حبر الأمة وبحرها ـ يسمى الحبر ويسمى البحر لغزارة علمه .

عبدالله بن العباس ـ يجلس في يوم ولا يتكلم إلّا بالتفسير يجلس في يوم ولا يتكلم إلا بحروف القرآن ويجلس يوم ولا يتكلم إلا بالشعر .

عبدالله بن عباس المشهور المعروف إمام المفسرين ، يعبر عنه بإمام المفسرين ، سئل أين علمك من علم إبن عمك عليّ ؟ قال والله ـ يوجد عدة مصادر لهذه الرواية .

قال والله ما علمي وعلم جميع الصحابة إلى جنب علم علي إلّا كقطرة إلى جنب تسعة أبحر [1] .

---

(١) ورواية ابن طولون في كتابه (الأئمة الاثنا عشر) عن عبدالله بن عباس قال : أعطي علي تسعة اعشار العلم ، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي .

إمام النحاة ، وواضع علم العروض ، الخليل بن أحمد عنده دليل عقلي . على فضل الامام قال احتياج الكل اليه واستغناؤه عن الكل ، دليل على انه إمام الكل . . .

الإمام سلطان على أربعة عشر دولة من الدول الحاضرة اليوم يلبس ثوب بثلاثة دراهم .

يملك الدنيا ، يملك الشرق، يدخل إلى السوق يشتري ثوبين، يقول لقنبر : اختر أحدهما ، لأن أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين . قنبر يمد يده إلى الثوب الذي بدرهمين تواضعاً ، يقول له : لا ، أنت شاب خذ الثوب الذي بثلاثة دراهم .

(فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً) ذهبا

(ولا ادخرت من غنائمها وفراً ، ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا) يعني غير هذين الثوبين قميص ورداء ما عندي .

(ولا حزت من أرضها شبراً؛ بلى كانت في ايدينا فدك، من كل ما أظلته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك ، والنفس مظانها في غدٍ جدث تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب اخبارها ، وحفرة لو زيدَ في فسحتها ، وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر ، وسدّ فرجها التراب المتراكم ، وإنّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الفزع الأكبر ، وتثبت على جوانب المزلق ، ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّىٰ هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى ، وأكباد حرّى ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءً ان تبيت ببطنة   وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

ومن كلامه عليه السلام الذي يعتبر من أسس السياسة والعدالة :

(العالم حديقة ، سياجها الشريعة ، والشريعة سلطان تجب له الطاعة ، والطاعة سياسة ، يقوم بها الرئيس ، والرئيس راعٍ يعضده الجيش ، والجيش اعوان يكفلهم المال ، والمال رزق تجمعه الرعية ، والرعية سواد يستعبدهم العدل ، فالعدل أساس قوام العالم) .

هذا هو أمير المؤمنين ، هذه الشخصية الفذة ، هذه الشخصية التي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (يا علي ما عرف الله إلاّ أنا وأنت ، وما عرفني إلاّ الله وأنت ، وما عرفك إلاّ الله وأنا) [1] .

يروي أحمد بن حنبل إمام الحنابلة في مسنده يقول : قال له النبي يا علي والذي نفس محمد بيده لولا أني اشفق أن تقول طوائفُ من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم عليهما السلام لقلت فيك مقالاً لا تمر بملإ من الناس إلاّ واخذوا التراب من تحت قدميك للبركة .

أعرفتم هذه الشخصية؟ هذه الشخصية الفريدة هو الامام أمير المؤمنين عليه السلام .

ابن أبي الحديد له كلام يصلح أن يكون رسالة بمفردها ، قال في مقدمة شرح نهج البلاغة :

وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل ، ولم يمكنهم جحد مناقبه ، ولا كتمان فضائله ، فقد علمت أنّه استولى بنو أميّة على سلطان الاسلام في شرق الأرض وغربها ، واجتهدوا بكلّ حيلة في اطفاء نوره ، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه حتى حظروا ـ أي منعوا ـ أن يُسمىٰ أحد باسمه ، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضلاً، أو يرفع له ذكراً ، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمّوا، وكان كالمسك كلّما سُتر انتشر عرفه ، وكلّما كُتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة .

---

(١) عن كتاب المختصر ، وكتاب البصائر .

وما أقول في رجل تُعزىٰ اليه كلّ فضيلة ، وتنتهي اليه كل فرقة ، وتتجاذبه كلّ طائفة ، فهو رئيس الفضائل وينبوعها ، وأبو عذرها ، وسابق مضمارها ، ومجلّي حلبتها ، كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ ، وله أقتفى ، وعلى مثاله احتذى . . .

وما أقول في رجل يحبّه أهل الذمّة على تكذيبهم بالنبوة ، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة ، وتصوّر ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عبادتها ، حاملاً سيفه ، مشمّراً لحربه ، وتصوّر ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها ؛ كان على سيف عضد الدولة بن بويه ، وسيف ابيه ركن الدولة صورته ، وكان على سيف إلب أرسلان وابنه ملكشاه صورته ، كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر .

وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى ، وآمن بالله وعبده ، وكل من في الأرض يعبد الحجر ، ويجحد الخالق . . .

ويقول في عبادته : وأما العبادة : فكان أعبد النّاس وأكثرهم صلاة وصوما ، ومنه تعلم الناس صلاة الليل ، وملازمة الأوراد وقيام النافلة ؛ وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده ، والسهام تقع بين يديه ، وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ، وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده [1] .

يدخل الأحنف بن قيس ـ زعيم بني تميم المشهور بالحلم ـ على معاوية ، يقول : فقدمت المائدة وفيها من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه ، وقدّم صحن بين يديه ، قلت : ما هذا ؟ قال : هذا مصارين البط ، محشوّة بالصنوبر ، قليت بدهن الفستق ، وقد ذرّ عليها السكر ، فبكىٰ الأحنف .

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٧ .

قال معاوية : لماذا تبكي ؟!

قال : ذكرت عليّاً وزهده ، ألا اني دخلت عليه فقدّم جراباً مختوماً ففتحه فوجد فيه قرص شعير ، فأكل منه الكفاف ثم ختمه .

قلت : يا أمير المؤمنين إنك ختمته ، أخفت عليه ؟!

قال : خفت من هذين الولدين ـ الحسن والحسين عليهما السلام ـ ان يلتاه بسمن أو بزيت .

قلت : أو محرم ذلك ؟

قال : لا (قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) لكن يجب على ائمة الحق أن يقتدوا بضعفاء الناس لئلا يتبيّغ بالفقير فقره . .

هذه العدالة ، هذه الديمقراطية العالية ، وهذا هو أمير المؤمنين ، انما نعظمه لهذه الصفات والمزايا التي فيه .

نحن لا نقدّس اشخاصاً ، لا نقدس رجالا ، بل نقدس اعمالاً ، ونكبر جهاداً هذا هو بطل العالم ، لا زعيم غيره ، روحي وارواح العالمين له الفداء .

نعود إلى كلامه عليه السلام (وكأني بقائلكم يقول : اذا كان هذا قوة ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ، ومنازلة الشجعان) إذا كان صائم النهار ، قائم الليل ، كيف يبارز عمرو بن عبد ود كيف يقتل مرحباً ؟ من أين له القوة لمنازلة الأقران ؟ ثم يذكر لنا معنى الخشونة ويحرضنا على الخشونة ، ويبعدنا عن الترف لأن الترف هو الداء المميت ، داء الأمم ، المترف لا يصلح للقتال والصراع ، ولا يصلح للدفاع عن الوطن فالامام سلام الله عليه يقول :

(وكأني بقائلكم يقول . اذا كان هذا قوة ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً ، والروائع الخضرة أرق جلوداً ، والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً) .

شجرة بالبر لا أحد يتعهدها ، ولا أحد يسقيها هي أقوى ما يكون ، وهذا الشجر الذي في الجنائن بمجرد أن تمر عليه نسمة هواء تنكسر .

الراح والراحة ذلّ الفتى	والعزّ في شرب ضريب اللقاحْ
من حيث لا حكم لغير القنا	ولا مطاع غير داعي الكفاحْ
ما أطيب الأمر ولو أنّه	على رزايا نعم في مراحْ
واشعث المفرق في همّة	طوّحه الهم بعيداً فطاحْ
لما رأى الصبر مضرّا به	راح ومن لم يطق الذلّ راحْ
دفعا بصدر السيف لّما رأى	ألا بردّ الضيم دفعا براحْ [1]

نعود إلى كلام الامام عليه السلام :

(وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو ، والذراع من العضد ، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها .

إخواني : المشهور والمعروف ان صاحب الأوراد والأدعية والصيام والصلاة ، لا يكون شجاعاً . . .

وهذا الذي دائماً يناهض الابطال ، ويقاتل الأقران لا يكون صاحب محراب وصلاة وعبادة وتسبيح ، إلّا الإمام سلام الله عليه .

هو البكاء في المحراب ليلاً	هو الضحاك إذا اشتد الضرابُ
هو النبأ العظيم وفلك نوح	وباب الله وانقطع الخطاب

في شهر رمضان المبارك، وفي الليلة التاسعة عشرة منه كان جرح الامام (عليه السلام) كان افطاره ليلة عند ولده الحسن ، وليلة عند الحسين عليهما السلام ، وليلة عند عبدالله بن جعفر من أجل ابنته زينب الكبرى يفطر عندهم ، وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، يسئل لماذا لا تزيد على ثلاثة لقم ؟

(١) ديوان الشريف الرضى ١ / ٢٥٥ .

قال يأتيني أمر الله وأنا خميص ، لقد اخبرني حبيبي رسول الله أني اقتل في شهر رمضان ما احب أقتل وأنا ممتلىء .

يدخل بدوي إلى الكوفة، غريب، جاء إلى المسجد، انصرف الناس بعد الصلاة ، واذا يرى شيخا قد أخرج سويك شعير جعل يفطر عليه ، وقال للبدوي : تقدم وكل من طعامنا . أخذ البدوي شيئاً منه وضعه في كمه وخرج يسأل عن دار الضيافة قالوا : دار الحسن . جاء إلى دار الإمام الحسن عليه السلام ، واذا الوفود تأكل وتخرج . قال للامام الحسن : سيدي اتأذن لي في أخذ شيء من هذا الطعام قال : خذ لمن تريد قال سيدي لشيخ بالمسجد رأيته يفطر على السويك ، قال يا هذا ذاك أبونا أمير المؤمنين علي لا يفطر إلا على هذا السويك .

وكان افطاره ليلة التاسع عشر من رمضان عند ابنته ام كلثوم تقول : قدمت لأبي عند افطاره طبقاً فيه قرصان من الخبز الشعير ، وقصعة فيها لبن ، وملح جريش .

فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره نظر إليه تأمله حرك رأسه وبكى ، وقال : بنية تقدمين لأبيك أدامين في آن واحد ، تريدين أن يطول وقوفي بين يدي الله تعالى، بنية والله لا أكل حتى ترفعي أحد الادامين ، قالت : اردت أن أرفع الملح أشار إليّ أن أرفع اللبن . فرفعته تقدم أكل قرصاً واحداً مع الملح الجريش ، ثم قام إلى الصلاة يصلي ويخرج ينظر إلى الكواكب .

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بين له أنك تقتل في شهر رمضان في العشر الأواخر ، الليلة التي تقتل بها صفتها كذا كذا ، هكذا درجة الحرارة ، هكذا النجوم ، يصيح الأوز في وجهك ، الامام سلام الله عليه ينظر إلى الكواكب ، ويقول : انها الليلة التي اخبرني بها حبيبي رسول الله ، والله ما كذبت ولا كُذبت .

قالت له ام كلثوم ابتاه اني ارى منك هذه الليلة حالة ما رأيتها قبل هذا

اليوم ؟! قال : بنية إن أباك خاض الأهوال وقتل الأبطال وما دخله رعبٌ مثل هذه الليلة ، بنية اذا دخل وقت الأذان اعلميني نام ساعة وانتبه فزعا يمسح وجهه بثوبه ويقول اللهم بارك لي في الموت ، قالت أبي : طيرت قلبي ، قال بنية إن للموت دلالات وعلامات يتبع بعضها بعضاً ثم انه عليه السلام قام وجدد وضوءه ولبس ثيابه ونزل إلى صحن الدار .

قالت : وكان في صحن الدار أوز إهدي إلى أخي الحسن ، وبمجرد أن نزل الامام سلام الله عليه أخذ الأوز يرفرف ويصيح بوجه الامام قال الامام عليه السلام : لا إله إلا الله صوائح يتبعها نوائح ، وفي غداة غد يظهر القضاء . ام كلثوم في الأثر تبكي تقول أبتاه تنعى إليَّ نفسك . قال : يا بنية ما هو بنعي ولكنها دلالات وعلامات .

جاء إلى باب البيت حرّكه ليفتحه تعلق ميزره الشريف بالباب فانحل ، جعل يشد المئزر ويقول :

اشدد حيازيمك للموت	فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت	اذا حلّ بناديكا
ولا تغتر بالدهر	وان كان يواتيكا
كما أضحكك الدهر	كذاك الدهر يبكيكا

أم كلثوم ركضت إلى أخيها الحسن قالت أخي كان من أمر أبينا كذا وكذا وقد خرج في هذا الليل .

قام تبعه قبل أن يدخل إلى المسجد قال يا أبي ما الذي أخرجك قال بني رؤيا رأيتها أهالتني وأزعجتني . قال يا أبي خيراً رأيت ، قصها عليَّ . قال يا بني رأيت كأن جبرائيل نزل من السماء على جبل أبي قبيس ، تناول حجرين جاء بهما إلى الكعبة ضرب أحدهما بالآخر فصارا كالرميم فذراهما فلم يبق في مكة ولا في المدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرميم شيء .

قال يا أبي وما تأويلها ـ قال : إن صدقت رؤياي فإن أباك مقتول .

قال أبي ومن يقتلك ؟ قال اخبرني جدك أن الذي يقتلني المرادي ، قـال : أبي متى ؟ قال في العشر الأواخر من شهر رمضان ، قال يا أبي اذا رأيت منه ذلك اقتله قـال بني كيف اقتلـه ولم تصدر منـه الجريمـة ، لا يجوز القصـاص ، قبـل الجناية .

قال يا أبي دعني أذهب معك إلى مصلاك قال بحقي عليك إلا مـا رجعت لئلا يتنغص عليك نومك .

رجع الحسن فجلس مع اخته ام كلثوم يتحدثان. أقبل الامام أمـير المؤمنين إلى المسجد وشرع يصلي في المحراب ورده ، ثم لما كان الأذان وقف عـلى المئذنـة وتنحنح وكان اذا تنحنح تضطرب حيطان المسجد ، واذا اذن لم يبق في الكـوفة بيت إلا واخترقه صوت أمير المؤمنين .

فرغ من الآذان أقبل على قوم نيام في المسجد يـقرأ هذه الآية **﴿إن الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر﴾** .

حتى انتهى إلى قوم نيام وفيهم عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله مكبوب على وجهه ، قال : قم ولا تنم هكـذا ، نم على يمينـك فانها نـومة العلماء ، نم عـلى شمـالك فـانها نومـة الحكماء ، نم عـلى قفاك فـانها نومـة الأنبياء ، ولا تنم عـلى وجهك فانها نومة الشياطين ومضى الامام (عليه السلام) وهو يقول : لقد هممت بأمر تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا .

أقبل الامام سلام الله عليه إلى محرابه جعل يصلي ، وقام ابن ملجم فوقف وراء الاسطوانة ، حتى اذا سجد الامام سلام الله عليه ضرب إمامنا على رأسه ، شقّه إلى موضع سجوده سقط الامـام في محرابـه يخور بـدمه ، قـائلاً فـزت ورب الكعبة قتلني اللعين ابن اليهودية ، واذا برائحة كرائحة الكبريت ، واذا بغبرة قد ثارت ، وأذا بصوت من السماء يقول : تهـدمت والله أركان الهـدى ، وانفصمت العــروة الـوثقى قتــل ابن عم المصـطفى ، قتــل عـلي المـرتضى ، قتله أشقى

الأشقياء ، سمعت ام كلثوم صوت جبرائيل لطمت وجهها وأقبلت على أخيها الحسن وقالت : يا أخي قتل ابونا ، قام الحسن يعثر بأثوابه الحسين خلفه العباس ، ابن الحنفية ، باقي أولاد أمير المؤمنين ، أقبلوا إلى المسجد واذا بابيهم في المحراب مفرقه شق إلى جبهته ، ودمه يجري على ثيابه .

اجتمع عليه أولاده الحسن اسنده إلى صدره الحسين عصب رأسه ، ابن الحنفية يمسح الدم عن وجهه ، والعباس أخذ بعضد أبيه حملوه إلى المنزل . واذا ببنات أمير المؤمنين على الباب ، تقدمهم أم المصائب زينب .

اللّهم ارحمنا ، اللّهم تجاوز عنا ، اللّهم اختم لنا بالخير والسعادة اللّهم احشرنا تحت رآية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، اللّهم امتنا على حبّه ، اللّهم اجعلنا من المرضيين عندك يا الله واحفظ رجال الدين ووفق العاملين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين الطيبين والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين قال : الامام أمير المؤمنين عليه السلام (والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهّداً ، أو أجر في الأغلال مصفّداً ، أحب إلي من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف اظلم أحداً لنفس يُسرع إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها) هذا صوت الامام العادل :

صوت العدالة الانسانية ، سلطان على اليمن سلطان على الحجاز ، سلطان على مصر ، سلطان على العراق ، سلطان على إيران ، على البحرين على السند ، على الهند هذي الممالك كلها تحت يده خرج من الدنيا ما وضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة ما خلف ديناراً ولا درهماً. يلبس ثوب الكرابيس الغليظ وأحياناً يرقعه هو القائل (والله لقد رقعت مدرعني حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت: اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى) يدخل عليه عبدالله بن العباس يراه يرقع نعله يقول له يا أمير المؤمنين ما قيمة هذه النعل حتى ترقعها؟! قال والله انها أحب إليّ من دنياكم وإمرتكم هذه) .

يقول: هذا الشسع التي في يدي هو عندي أجل من الامرة، هذه الأمرة

التي تتكالب الناس عليها ، هذه المذابح والمجازر في سبيل أن يتأمر ، يصنع كل شيء من اجل ذلك .

والامام يقول : نعلي أحب إليّ من امرتكم . هذا الرجل المثالي ، هذا الرجل الروحاني ، وانظر إلى معاوية يقول بصراحة : ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولكن لأ تأمر عليكم . انظر الفوارق بين الشخصيتين انظر إلى ما يتحلى به كل منهما (أما والله لأن أبيت على حسك السعدان) الحسك كل واحد يعرف منكم الحسكة لها ثلاثة أبر ـ ان القيتها على الأرض أبرة تنبت وقامت ابرتان هذا هو الحسك .

يقول : لو أنام على فراش من الحسك والسعدان أحب إلي من أن اعتدي على مخلوق أو أظلم احداً. ثم اخذ يقص علينا الامام قصة أخيه عقيل بن أبي طالب ، والد مسلم سفير الحسين جاء إلى أخيه الامام وقال يا سيدي كنا نتمنىٰ أن يكون هذا الأمر لك قد رجعت اليك الخلافة ، وأنا اخوك ، وأريد أن تفضلني على غيري . قال يا عقيل لو أن جماعة سافروا وجعلوا المال بيد واحد يحل له ان يصرف على واحد دون الآخرين؟؟ قال: لا قال : الامة وثقت بي ، وجعلت بيت المال بيدي ، وأنا لا أفضل أحداً على أحد . هذه هي العدالة . الامام سلام الله عليه يقص علينا قصة عقيل يقول : (والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بـرّكم صاعاً ، ورأيت صبيانه شعث الشعور ، غبر الألوان من فقرهم ، كأنّما سوّدت وجوههم بالعظلم ، وعاودوني مؤكّداً ، وكرّر عليّ القول مردّداً ، فاصغيت اليه سمعي ، فظن أني أبيعه ديني ، وأتّبع قياده ، مفارقاً طريقتي ، فاحميت له حديدة) .

كان عقيل مكفوف البصر ، ولمّا أصرّ على الامام عليه السلام قال له : جئني وحدك ، فجاء ، فاحمىٰ له الامام عليه السلام حديدة حتى احمرت ، قال : يا عقيل دونك ما تريد بين يديك .

فمن شدة فقره أهوى عليها وهو يظنها صرّة فيها مال ، واذا الحديدة بين يديه .

يقول عقيل : فخرت كما يخور الثور بين يدي جازره يقول عليه السلام : (فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضج ضجيج ذي دنف[1] من المها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه ، وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه !! أتئن من الأذى ولا أئن من لظى !) .

ثم يقول سلام الله عليه : (واعجب من ذلك) يقول أحدثكم باعجب من عقيل ، عقيل أخي وفقير (طارق طرقنا بملفوفة في وعائها) الطارق هو الذي يأتي ليلاً ، والمراد به الأشعث بن قيس ، رأس النفاق ، وهو أحد المشتركين في قتل الامام عليه السلام مع ابن ملجم ، وابنه محمد بن الأشعث أعطى الأمان لمسلم ابن عقيل وغدر به ، وابنته جعيدة بنت الأشعث سمّت الامام الحسن عليه السلام ، وابنه قيس بن الأشعث قاتل الامام الحسين عليه السلام في كربلاء .

الأشعث له حاجة عند الامام عليه السلام أراد أن يستميله بالمهادات ، فصنع له حلوى، ووضعها في طبق وجاء بها ليلاً إلى بيت الامام عليه السلام كرشوة للامام عليه السلام (ومعجونة شنئتها ، كأنما عجنت بريق حيّة أو قيئها) يقول : هذه الحلوى لما كانت رشوة أراها بعيني كما يرى أحدكم الطعام الذي امتزج بسمّ الحيّة (فقلت أصلة ام زكاة أم صدقة ؟ فذلك محرّم علينا أهل البيت ، فقال : لا ذا ولا ذاك ولكنّها هدية ، فقلت : هبلتك الهبول ، أعن دين الله أتيتني لتخدعني ، أمختبط أم ذوجنّة أم تهجر ، والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته ، وإنّ دنياكم عندي لا هون من ورقة في فم جرادة تقضمها . ما لعليّ ولنعيم يفنىٰ ، وَلذّة لا تبقىٰ ، نعوذ بالله من سبات العقل ، وقبح الزلل ، وبه نستعين[2] .

---

(١) الدنف : المرض .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٤٦/١١ .

هل يحلم الزمان بمثل هذا الحاكم ؟ هـل يأتي إلى الـدنيا مثـل هذا الامـام العادل ؟

إخواني : لما زهد علي بن أبي طالب في الدنيا أصبحت الدنيـا تتمرغ عـلى اعتابه؛ هذا قبره يقصده المسلمون احياءً وامواتاً ، وهذا ضريحه وعليه من الأحجار الكريمة والذهب ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى .

لمن الصروع بمجدهـا تزدان وبباب من تتزاحم التيجـانُ
إن لم يقم رضوان عند فنائه فلقد أقام العقل والرضوانُ

واحد من الخوارج يقوم فيرد عليه في اثناء خطبته ، يقول له قـائل : انـك ترد عليه أما تخشىٰ بأسه؟!

قال : لا أخشىٰ بأسه لانه عادل .

كان يمر بالأسواق لئلا يُظلم أحـد من رعيته ، مـرّ في بعض الأيام واذا بـه يسمـع أحـدهـم ينـادي (يـا غـوثـاه ، يـا الله) أسـرع بمشيتـه ، واذا بشخصـين يقتتـلان ، ويتضاربـان ، وقف الامام عليـه السلام ، ووقف النـاس باجمعهم ، قال : ما عندكما ؟ قال أحدهما : يا أمير المؤمنين ، انا أبيع الخام ، وهذا اشترى مني قميصاً بتسعـة دراهم ، واشتـرطت عليـه أن يعـطيني مغموزاً ولا يعـطني مقطوعاً[1] فاعطاني بعكس مـا اشترطت عليـه ، فقلت له : إمّـا ان تعطيني بمـا اتفقت معك وإمّا أن ترجع القميص ، فرفع يده ولطمني .

فقال الامام عليه السلام : بيّنتك على اللطمة ؟ من يشهد لك ؟

فجاء بشهود فشهدوا .

أخذ الامام عليه السلام بتلابيب الضارب واجلسـه وقال لـه : اقتص منه (ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب) .

---

(١) المغموز : الممسوح اثر السكة منه ، والمقطوع : جانب من جوانب السكة منه ممسوح .

قال : قد عفوت عنه يا أمير المؤمنين .

قال : انما اردت أن احتاط في حقك ؛ ثم ضربه تسع ضربات وقال : هذا حقّ السلطان .

اليوم يسمى بـ (الحقّ العام) .

ومرّ على سوق القصّابين فوقف وقال : معاشر القصابين يحرم من الذبيحة سبعة أشياء : الدم ، والغدد ، والطحال ، والنخاع [1] والبيضتين ، والذكر. واحد من القصابين التفت إلى الامام عليه السلام وقال : ما الفرق بين الكبد والطحال وكلاهما دم ؟

فقال (عليه السلام) : يا لكع [2] عليّ بهما ، فاحضروهما بين يديه .

قال : شقّوا وسط هذا ، وشقّوا عن وسط هذا ، وضعوا كل واحد منهما في اناء .

ثم قال اخرجوهما ، أخرجوا الكبد واذا هو قطعة لحم ، وأخرجو الطحال واذا جلدة وعروق وقد استحال دماً قال الامام عليه السلام : هذا لحم وهذا دم لذلك هذا لا يحل وهذا يحل ، ومشى .

جاء الامام سلام الله عليه إلى المسجد في عهد الخليفة عمر واذا بجماعة من الناس قد خرجوا وامرأة تصرخ قال : ما عندكم ؟ قالوا : هذه المرأة قد ولدت لستة أشهر وأمر الخليفة برجمها قال : ولدت لستةأشهر فقط ؟! قالوا : نعم قال : ارجعوها . ارجعوها إلى المسجد . قال لعمر : أمرت برجمها ؟ قال : نعم : قال الامام عليه السلام لماذا ؟ قال لأنها ولدت لستة أشهر قال : ولا تلد المرأة لستة أشهر ؟ قال لا . قال عليه السلام : بنص القرآن أن المرأة تلد لستة أشهر قال : وكيف : قال الآية الشريفة ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين**

(١) النخاع : السلك الذي يكون في العظم في سلسلة الظهر ويسمىٰ بالحبل الشوكي

(٢) اللكع : الصغير العقل .

كاملين﴾ وتقول الآية الأخرى ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾ الحمل والرضاع ثلاثون شهراً فاذا طرحنا سنتين للرضاع أربعة وعشرين شهراً يبقى ستة أشهر ، فبنص القرآن ممكن أن تلد المرأة لستة أشهر . قال عمر : لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن .

يعترض حبر اليهود الامام علي عليه السلام فيقول يا بن أبي طالب أسألك فقد درست كتابكم ودرست التوراة والإنجيل فإن اجبتني اسلمت قال : قل : يا أخا اليهود والامام يبتسم ـ قال : اخبرني عن واحد ليس له ثاني ، واثنين ليس لهما ثالث ، وثلاثة ليس لها رابع ، وأربعة ليس لها خامس ، وخمسة ليس لها سادس وستة ليس لها سابع ، وسبعة ليس لها ثامن ، وثمانية ليس لها تاسع ، وتسعة ليس لها عاشر وعشرة ليس لها حادي عشر : الامام بمجرد أن تكلم قال : واحد ليس له ثاني : الله عز وجل ، واثنان ليس لهما ثالث : الشمس والقمر ، وثلاثة ليس لها رابع : الطلاق ثلاثة ، اربع ليس لها خامس : الزوجات (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) وخمسة ليس لها سادس الصلوات الخمس ، وستة ليس لها سابع الأيام التي خلق الله بها السماوات والأرض ، وسبعة ليس لها ثامن : السماوات السبع ، وثمانية ليس لها تاسع : حملة العرش (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية) وتسعة ليس لها عاشر حمل المرأة ، وعشرة ليس لها حادي عشر ميقات موسى (واتممناها بعشر) هذا جوابك .

خرج اثنان في سفر وجلسا للغداء ، واحد أخرج خمسة ارغفة ، واحد أخرج ثلاثة أرغفة واذا يمر عليهما شخص قالا : ادن فكل من طعامنا . اكل معهم ودفع لهما ثمانية دراهم . قال صاحب الارغفة الخمسة : يا أخي هذه ثمانية دراهم، أنا آخذ على قدر أرغفتي خمسة ولك ثلاثة قال: لا ، لا أريد إلا الحق والعدل . جاءا إلى الخليفة عمر . قال: لا أعرف ما تقولان ، ذاك علي بن أبي طالب ، أقبلا إلى أمير المؤمنين وقصا عليه فقال لصاحب الثلاث خذ دراهمك وانصرف . قال الرجل: لا أريد إلا حق الله تعالى · قال في حق الله لك درهم واحد. قال وكيف؟!

قال نفرض أن كل رغيف نقسمه إلى ثلاثة أقسام فكم جزء يكون عندك؟ قال: تسعة . قال : وعند صاحبك قال خمسة عشر التفت الامام عليه السلام وقال : نقتسم بالسواء ؟ قال : نعم إنك أكلت من حصتك ثمانية فبقي عندك واحد ، وصاحبك أكل من حصصه ثمانية فبقي سبعة ، فله سبعة دراهم ، ولك درهم واحد عن حصتك . قال : : سيدي اقبل بثلاثة دراهم قال : لا .

يمر الامام سلام الله عليه واذا في طريقه بالبيداء ثلاثة يريدون أن يقتسموا سبع عشرة ناقة لهم واحد له النصف ، وواحد له الثلث ، واحد له التسع . ولا يريدون أن يذبحوا ناقة من النوق .

الامام على ظهر ناقته استمع إلى كلامهم نزل أرسل ناقته مع السبع عشرة ناقة فصارت ثمان عشرة ناقة . التفت الامام عليه السلام قال : اقسم بينكم ؟ قالوا : من دون أن نذبح واحدة قال : من دون أن تذبحوا واحدة التفت إلى صاحب النصف وقال : أنت لك النصف كم يصير نصفك ؟ قال : النصف ثمانية ونصف ناقة . قال : اذا اعطيتك تسعاً؟ قال: يكون عندي زائد . قال خذ تسعاً وانصرف . أخذ تسع نوق وانصرف . والتفت إلى صاحب الثلث قال كم يكون لك ؟ قال ست إلا ثلث ناقة . قال : خذ ستة وانصرف والتفت إلى صاحب التسع قال: كم لك قال: لي اثنان إلا ثلث ناقة. قال خذ اثنتين وانصرف . فالأول أخذ تسعة ، والثاني أخذ ستة والثالث أخذ اثنتين ، فهذه سبع عشرة ركب الامام ناقته وانصرف . الفلسفة في هذا أن لهم فوق حقهم وهم لا يشعرون نصف وثلث وسبع ، هم لهم حق غير هذا الامام أدركه وهم لا يدركونه حلها بينهم وانصرف الامام سلام الله عليه .

وهكذا كان أمير المؤمنين ، وهكذا كان بطل الحق والعدل وكم له من كرامات .

أرسكو ـ فيلسوف فرنسا يقول : لا اعرف انساناً تنطبق عليه كلمة انسان بتمام مفهومها إلا علي بن أبي طالب عليه السلام. يدخل معاوية ينظر إلى

ضـرار رحمة الله عليـه ـ من أصحاب الامـام يقول لـه يا ضـرار صف لي علياً . قال : اعفني من وصفه قال لا اعفيك صف لي علياً . قال : أما اذا أبيت إلا أن اصفه .

كان والله بعيد المدىٰ ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عـدلاً يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، ويستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليـل ووحشته . كـان غزيـر الدمعـة ، طويـل الفكرة ، يقلّب كفّـه ، ويخاطب نفسه . يعجبه من اللباس مـا خشن ، ومن الطعـام ما جشب ، وكـان فينا كأحدنا ، يدنينا اذا أتيناه ، ويجيبنا اذا سألناه ، ويأتينـا اذا دعونـاه ، وينبئنا اذا استنبئناه ، ونحن والله مع تقريبه إيّانا ، وقربه منا ، لا نكاد نكلمه هيبة له ؛

فـإن ابتسم فعن مثل اللؤلؤ المنـظوم يعظّم أهـل الدين ، ويقـرّب المساكـين ؛ لا يطمع القـويّ في باطله ، ولا ييـأس الضعيف من عدلـه ، واشهد لقـد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخىٰ الليل سدوله ، وغـارت نجومـه ، قابضـاً على لحيتـه ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكـأني اسمعه الآن وهـو يقول : يا ربنا يا ربنا ، يتضرّع اليه ، ثم يقول : يا دنيـا غرّي غيـري ، إليّ تعرّضت ، أم إليّ تشـوّفت ، هيهات هيهـات قد طلقتـك ثـلاثـاً لا رجعـة فيهـا ، فعمـرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، آه آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشـة الطريق .

فبكى معاوية ووكفت دموعه على لحيته ما يملكها ، وجعل ينشّفها بكمّه ، وقـد أختنق القوم بـالبكاء ، وقـال : رحم الله أبا الحسن ، كـان والله كذلـك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟

قـال : حزن من ذُبـح ولدهـا في حجرهـا ، فهي لا ترقـأ عبرتهـا ؛ ، ولا يسكن حزنها [1] .

في هـذه الليلة ليلة عيادة الامـام ـ دخل عليـه وجـوه القبـائـل والأشـراف

---

(١) صفة الصفوة ١/١٢٢ تذكرة الخواص ٧٠ .

وشـرطة الخميس [1] هـذه الليلة دخلوا يعودون الامـام عليه السـلام الامام اذن للناس اذناً عامّاً فدخلوا يسلمون على الامام وقد سرى السم في بدنه لأن السيف الـذي ضرب بـه الامام مسمـوم [2] وهو معصّب الـرأس بعصابـة صفراء يقـول الراوي : والله ما أدري أوجهه أشد صفـرة ام العصابـة وكان الامـام يرد عليهم السلام ويقول : سلوني قبل أن تفقدوني وخففـوا سؤالكم لمصيبة إمـامكم . قام حجر بن عدي الكندي [3] يبكي ويقول :

فوا اسفي على المـولى التقي   أبي الأطهـار حيدرة الـزكي

نظر اليه الامام وقال : حجر ؟ قال : نعم ، فـداك حجر . قـال : كيف بـك اذا دعيت إلى البراءة مني ؟ قـال : سيـدي والله لـو اضـرمت لي النيـران . والقيت فيها وقطعت ارباً أرباً لأثرت ذلك عـلى البراءة منـك قال : وفقت لكـل خير يا حجر .

إخواني : شيء يجب أن تعرفـوه نحن لا نعتقد أن نبينـا أو أئمتنا يعلمـون العيب انما نقول : إن الله عز وجل بواسطة الوحي القى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم علوماً كثيرة ، وهذه العلوم القاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عـلي عليه السـلام ، وعلي القـاهـا إلى الحسن ، والحسن القـاهـا إلى الحسـين ، والحسين القاها إلى زين العابدين ، زين العابدين ألقاها إلى محمد الباقر ، ومحمد

---

(١) الشـرطـة : أوّل كتيبـة من الجيش تلقى العـدو . والخميس : الجيش ، لأنـه مؤلف من خمسة اقسام : الميمنة والميسرة والمقدم والساقة والقلب .
ومراد المؤرخين وأهل السير بـ (شرطة الخميس) هم نخبة من أصحاب امير المؤمنين عليـه السلام مثل قيس بن سعد بن عبـادة ، وسهل بن حنيف وجمـاعة آخـرين قال البـرقي في كتاب الـرجال وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال لهم تشرّطـوا ، انما اشـارطكم على الجنّـة ، ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة ، ان نبيّنا صلى الله عليه وآله قال لأصحـابه فيـما مضىٰ : تشرّطـوا فاني لست اشارطكم إلاّ على الجنة .

(٢) يقول ابن ملجم : سممت سيفي بالف درهم .

(٣) حجر بن عدي : صحابي جليل ، كان في طليعة الجيش الاسلامي الذي تـوجه نحـو الشام قتله معاوية بمرج عذراء ـ قرية قريبة من دمشق ـ وهو القائل : اني والله لأوّل من نبحته كلابها .

الباقر القاها إلى جعفر الصادق ، وجعفر الصادق القاها إلى موسى الكاظم وهكذا الأئمة ، هذه عقائدنا الغيب لله عز وجل .

(عالم الغيب فلا يظهر على غيبة احداً إلا من ارتضى من رسول) فالامام سلام الله عليه اخبر حجراً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن الامام قال: علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب، يفضي كل باب إلى ألف عقل وبعد وفاة الامام أمير المؤمنين يسمع حجر الخير بسب الامام على المنابر يقوم ويقول : ويحكم هو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويحكم هو زوج ابنة النبي صلى الله عليه وآله ، ويحكم هو أبو سبطي النبي صلى الله عليه وآله ، واذا يشد بالحديد شيخ ناهز الثمانين هو وثلاثة عشر من أصحابه وولده همام وبعثوهم إلى الشام لتدينهم وتقواهم يقول صاحب حلية الأولياء بالطريق اصابته جنابة التفت إلى الموكل به قال له : لي حق في مائكم ، كل يوم تعطيني مقداراً من الماء، اعطني حقي اغتسل به، أخاف أن اقتل وأنا جنب. قال: لا اقدر أخاف أن تموت من العطش واكون مسؤولاً عند معاوية قال: ما تعطين ماءً؟ قال: لا يمكن أعطيك. رفع يديه نحو السماء وقال اللهم أني محتاج إلى الماء. واذا بسحابة قد اقبلت هطلت بالمطر اغتسل لما اكتفى قال: ربي قد اكتفيت . ارتفع المطر التفت اليه اصحابه قالوا: يا حجر عندك هذه الدعوات المستجابة ادعو الله أن يخلصنا . قال : لا ادعو الله أن يخلصنا ، ربما تكون لي منزلة في الجنة لا انالها إلا بهذا اللون من الابتلاء، نعم أقول اللهم خر لنا وصلوا إلى مرج عذراء، قريب من الشام. جاءتهم رسل معاوية قالوا : الأمير معاوية يقول : ما تدخلون الشام ، بهذا المكان تتبرؤون من علي بن أبي طالب نحل الحديد عنكم ، ونعطيكم جوائز وخلع وترجعون ، واذا اصررتم على موالاة علي نقتلكم هاهنا . التفت حجر إلى أصحابه وقال : طلبوا منا البراءة أو القتل ما رأيكم ؟ قالوا : لو قطعنا ارباً ارباً ما تبرأنا من علي قال : وأنا أيضاً دخلت على علي عليه السلام ليلة عشرين من رمضان فقرأت أبياتاً :

فوا اسفي على المولى التقي　　　أبي الاطهار حيدرة الزكي

قال : حجر ؟ قلت فداك حجر قال كيف بك اذا دعيت إلى البراءة مني ؟ قلت : يا مولاي والله لو قطعت ارباً ارباً واضرمت لي النيران على البراءة منك لما فعلت قال: وفقت لكل خير يا حجر وجزاك الله عن آل بيت نبيك خيراً، هكذا عاهدت الامام .

التفتوا إلى أصحاب معاوية وقالوا : نختار القتل . حفرت قبورهم وهم ينظرون فصلت اكفانهم وهم ينظرون ، التفتوا اليه قالوا يا حجر نبدأ بك ام بولدك همام ؟ قال : بولدي ، قتل الولد نصب عين أبيه قالوا : تعجلت الثكل ؟ قال : خفت أن يرى هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي بن أبي طالب ، أما بعد أن قتل فاني قد استرحت لكني اطلب منكم لا تغسلوا عني دماً ، ولا تنزعوا عني ثوباً قالوا : لماذا ؟ قال : لأني أريد أن اخاصم معاوية يوم القيامة واسأله على أي ذنب قتلني ؟ وأي جرم صنعناه حتى يقتلنا ثم التفت إلى أصحابه وهو يضحك وقال : انظروا إلى هؤلاء السفهاء يقتلوننا كأننا مشركون ويكفنوننا كأننا مسلمون ، اذا نحن كفرة كيف يغسلوننا ، وكيف يكفنوننا واذا نحن مسلمون لماذا يقتلنا معاوية ؟ فقتلوا رضوان الله عليهم وآخر كلمة تكلم بها حجر قال : والله اني لفاتح مرج عذراء ، والله لأني أول من اذن بهذا المكان ، والله اني أوّل من نبحته كلاب هذه الأرض ، أنا فاتح هذه المنطقة اني لأول رجل دخلها .

اخواني مثل هذه الليلة اجتمع أولاد امير المؤمنين وجمعوا له الأطباء ، ومن جملتهم أثير بن عمرو الجراح وكان يعالج الجراحات الصعبة، واجتمع الاشراف ورؤساء القبائل والضباط عند الامام في هذه الليلة، الكل ينتظر قول اثير وقد أخذ عرقاً من رية شاة حارة نفخ فيه وادخله في موضع السيف من رأس أمير المؤمنين يريد أن يعرف إلى أي مكان نزل السيف ، ثم جذبه اليه وقد تكلل من دماغ الامام عليه السلام لما نظر إلى الضربة نزلت الدماغ اطرق برأسه إلى الأرض صاح الناس : يا أثير كيف جرح أمير المؤمنين طاطاً برأسه . يا أثير بشرنا كيف جرح أمير المؤمنين؟ لم يجب ، أيس الناس من أمير المؤمنين ووضعوا رؤوسهم بين

ركبهم ونشجوا نشيجاً خفياً مخافة أن تسمع النساء ، لأن خلف الستار بنات رسول الله ، بنات أمير المؤمنين الأصبغ بن نباتة من حبه ما استطاع ، اندفع بالبكاء بدون اختيار ونادى وإاماماه ، واعلياه فتح امير المؤمنين عينيه في وجهه وقال : يا اصبغ لا تبكي إنها والله الجنة. قال سيدي وأنا اعلم أنك تصير إلى الجنة ، بل انت قسيم الجنة والنار ، ولكن ابكي لفراقك يا أمير المؤمنين فانتحبت العيال من وراء الستار . يقول حبيب بن عمرو - من قواد الامام - فما احببت أن يقول الاصبغ هكذا ، أردت أن ارفع ما وقع في قلب أمير المؤمنين قمت على قدمي وقلت : يا أمير المؤمنين . لا بأس عليك من هذا الجرح ، وانه غير ضائر بك وما هو بأعظم من ضربة عمرو بن عبد ود ، سيدي أن البرد لا يزلزل الجبل الأصم ، ولفحت الهجير لا تجفف البحر الخضم ، والليث يقوى اذا خدش.

التفت اليه أمير المؤمنين وقال : هيهات هيهات يا ابن عمرو نفذ القضاء وجرى القلم بما فيه واني مفارقكم الليلة - ارسلت زينب إلى أخيها الحسين أخي أبا عبدالله أريد أن اكلمك قام الحسين اقبل إلى وراء الستر ، أخية زينب ما تريدين ؟ قالت : سمعت أبي يقول اني في هذه الليلة مفارقكم ، أريد أن ادخل عليه أودعه وهذي اخواتي وباقي العيال .

جاء الحسين سلام الله عليه اذن للناس بالانصراف ، اقبلن بنات أمير المؤمنين جلسن عند فراشه .

ألا قل لانباء السبيل ألا اقنطوا فقد راح من يحنو عليكم ويعطف

يا الله - الهي ارحمنا الهي تجاوز عنا الهي اختم لنا بالخير .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين الطيبين .

مواهب الله عندي جاوزت أملي   وليس يبلغها قولي ولا عملي
لكن أفضلها عندي وأشرفها   ولايتي لأمير المؤمنين علي

أفضل الشهور شهر رمضان المبارك وأفضل ليالي شهر رمضان ليلة القدر .

انزل الله فيها سورة مباركة سورة القدر .

(إنا انزلناه) الضمير يرجع إلى القرآن .

﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر * تنزّلُ الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمرٍ * سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ .

انظروا إلى هذا الوصف الدقيق لهذه الليلة ، انظروا إلى هذه الآيات المباركة **﴿إنا انزلناه في ليلة القدر﴾** وفي آية أخرى **﴿إنا انزلناه في ليلة مباركة﴾** (١) .

قوله تعالى : **﴿خير من ألف شهر﴾** أي العمل في مثل هذه الليلة خير من

(١) سورة الدخان : ٣ .

العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

ويستحسن في هذه الليلة الشريفةالانفاق في وجوه البر ، فالدرهم الذي تنفقه فيها للخيرات ، أو تساعد به أخاك أفضل وأكثر اجراً من أيّ وقت آخر .

يا من قبضت عن الندى يمناكا	من حبّة البر اتخذ مثلا ندى
لتجود أنت بحبّة لسواكا	هي حبّة أعطتك سبع سنابلٍ
فتراكضت للموت تحت رحاكا	حلمت بان ستكون خبزاً للقرى
لك قائل نصفي يخص اخاكا	وكأنّما الشق الذي في وسطها

﴿مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبّة انبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ (١) .

يعني أن الحسنة بسبعمائة عند الله سبحانه وتعالى . والله أكرم الأكرمين . والله سبحانه وتعالى عنده زيادة وتتمة الآية **﴿والله يضاعف لمن يشاء * والله واسع عليم﴾**

سمعت من الشيخ المصلح الأكبر المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يقول : دخلت إلى «أنقرة» فرأيت مسجداً من اضخم المساجد ، ولكن الملفت للنظر ان على باب المسجد مكتوب (مسجد كأني أكلت وشربت) دخلت واذا مكتبة عامرة ، وامام الجامع جالس ، سلمت وقلت له : أريد أن أسألك عن معنى (مسجد كأني أكلت وشربت) قال كان بجوارنا مسجد مخرب أقبل رجل من الصالحين وقال لأهل المنطقة نريد أن نبني هذا المسجد فاعتذروا واحد قال : لا أتمكن ، وقال آخر : انتظرني وثالث قال : أفكر ؛ تثاقلوا عنه .

جمع الرجل أولاده وقال : أولادي في كل عام عندكم سفرات للترويح عن النفس ، أطلب منكم أن تلغوها هذه السنة لأجلي أخذ مقداراً من المال جعله في مكان .

جمع عياله وقال أشياء كمالية الغوها لأجلي هذا العام، وجعل مقدار ما كانوا يصرفونه للمسجد .

---

(١) سورة البقرة ٢٦١ .

وأيضاً التفت إلى كل من يعول به وقال: في كل عام تشترون من القماش الثمين ، وهذا العام لأجلي اشتروا قماشاً من النوع الخفيف ، وهكذا جمع هذا المال كله وبنى هذا المسجد وكتب عليه (مسجد كأني اكلت وشربت) المشاريع من هذا النوع تقوم .

دخل النبي صلى الله عليه وآله ، إلى أهله وقال : اذبحوا الشاة وقسموا لحمها ، وخرج إلى المسجد ـ ذبحوا الشاة ، هذه القطعة لآل فلان ، هذه لفلان وهذه لجارنا . . .

بقي العنق لهم ، جاء النبي قال : ما صنعتم ؟ قالوا : ذهب كلها إلا عنقها ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم : بقي كلها إلا عنقها ، هذا الذي اعطيتموه هو الباقي ، وهذا الذي أكلتموه هو الذاهب . الشاعر أخذ هذا المعنى قال :

يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبقى الذي يذهب

اخواني : أشرف الشهور شهر رمضان ، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام يسمونه شهر الله تعالى ، وأفضل ليلة في شهر رمضان ليلة القدر ، لأنها ذات قدر عظيم جعلها الله لنبيّ ذي قدر لامة ذات قدر .

تسألني أي ليلة هي . اجمع المفسرون انها في العشر الأواخر من شهر رمضان .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل في العشر الأواخر من شهر رمضان طوى الفراش ، وشد المئزر ، ولازم المسجد ، ويقال : أن طي الفراش كناية عن اعتزال النساء ، وملازمة المسجد .

واذا كانت ليلة ثلاث وعشرين القى على وجوه أهله الماء لئلا يناموا فيها وهي ليلة الجهني[1] واسمه (عبدالله بن أنيس الأنصاري) جاء إلى النبي صلى

(١) عن الوسائل للحر العاملي .

الله عليه وآله وقال : يا رسول عندي أموال وعندي اغنام وابل خارج المدينـ
في أي ليلة في الشهر تأمرني آتي المدينـة ؟ قال : ادن مني فـأسر اليه بشيء ،
سمعه الغير ، لكن نظروا إلى الجهني - في كل سنـة يأتي ليلة ثلاث وعشـرين
شهر رمضان إلى المدينة ويقضيها بالعبادة .

كان الامام أمير المؤمنين سلام الله عليه يحيي في السنة ثلاث ليالي بـالع
إلى الصبـاح : ليلة النصف من شعبان ، ويقـول : فيها يفـرقُ لكل أمـر حك
وليلة عيـد الفطر ، ويقـول فيها اعـطاء الجوائـز - لأن العامـل اذا فرغ من ع
يستحق الاجرة ، والأمة اذا صامت امة محمد ليلة العيد تستحق الجـوائز من
عز وجل .

إلهي ربح الصائمون ، وفاز القـائمون ، ونجـا المخلصون ، وليلة ثـلا
وعشرين من شهر رمضان ، ويقول : يوشك أن تكون ليلة القدر .

ليلة تتصل الأرواح بالسماء، ليلة تتجرد فيها النفوس عن الماديات وتر
إلى الروحانيات ، ليلة تتشبه الناس بالملائكة ، ليلة ما أعظمها واجلها .

ليست النفـوس كلهـا من نـوع واحـد ، وليس النـاس كلهم سـواء هـ
مستيقظ بالظلام ، وذاك اعمى في النور ، واحد يسع العالم برحمة قلبـه ، ووا
يحمل قلباً كقلب الذئاب .

عجبت للنـاس يـدعىٰ كلهم بشرٌ ... وذا مـلاكٌ وذا يبـدو كشيـطانِ
هـذا يجـود عـلى العـاني فيـطعمـه ... وذاك يسلب خبـز الجـائـع العـاني
احاول السب للانسـان من رجلٍ ... مـؤذ فيسكتني احسـان انسـانِ
حتى عتبت وفعـل النـاس مختلف ... احسـان ذلـك تكفـير عن الثـاني

هذه الليلة شفاء للنفوس من اسقـامها ، والأخذ بها نحو المثـل الرفيعـة
والأخلاق العالية في مثل هذه الليلة مولاتنا الزهراء فاطمـة سلام الله عليهـا ت
كـل من في بيتها أن ينـاموا هـذه الليلة ، الروايـة تقـول : كـانت تعـالجهم ب
الـطعام، تعـطيهم هـذه الليلة طعـامـاً قليـلاً لأن كثـرة الـطعـام مـدعـاة للن

وورد في الاخبار ان في هذه الليلة يُكتب على الانسان كل ما يجري عليه طيلة السنة من خير ومن شر، تنزل الملائكة والروح. يكتبون ما يحل بالانسان وما يجري عليه، ما يصله من ر زق وغيره يجب أن نتضرع إلى الله تعالى في هذه الليلة يجب أن نخلص إلى الله ليدفع عنا البلاء، يدفع عنا العدو الغاشم، يدفع عنا الدول القوية التي تتهاوشنا كالذئاب.

حديث مروي في صحاح الكتب:

(كأني بكم وقد تداعت عليكم الأمم، تداعي الآكلة على قصعتها، قالوا: أو من قلة فينا يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا، انكم لكثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب اعدائكم المهابة منكم، وليعترضن في قلوبكم الوهن، ودائكم ثلاث: شح مطاع وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

يعطينا أمير المؤمنين سلام الله عليه أبلغ الدروس هذه الشخصية الفذة الشخصية التي يسئل عنها الشافعي محمد بن ادريس، إمام الشافعية، قيل له: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال:

ماذا اقول في رجل اخفت اعداؤه فضاءله حسداً وأخفت أولياؤه فضاءله خوفاً، وقد شاع من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين.

نظم الشاعر:

لقد كتمُوا آثار آل محمدٍ   محبوهم خوفاً واعداؤهم بغضاً
وقد شاع من بين الفريقين نبذة   بها ملأ الله السماوات والأرضا

هذه عنايةُ الله، الحقيقة لا تهضم، وإن هضمت استأثرت لنفسها.

ولا بد لليل أن ينجلي   ولا بد للقيد أن ينكسر

﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون﴾.

استمر الأمويون سبعين عاماً يسبون علياً علىٰ المنابر ، واذا ذكره يتضوع كأنه المسك ﴿والعاقبة للمتقين﴾ .

جاء اديب بسكنتا ، الأديب المعروف «سليمان كتاني» إلى النجف الأشرف والقىٰ في ذكرى مولد الامام عليه السلام قصيدة رنانة . ولا عجب اذا أحب علياً غريبُ الدين ، فقد احب علياً غريب الدين ، وغريب الوجه ، وغريب اليد ، وغريب اللسان ؛ لقد احبّه كل منصف .

لا تقل شيعة هــواةُ علي إن في كــل منصف شيعيا

جاء سليمان كتاني وشريكته في الحياة وقبل أن يتم الحفل المعد ذهبت زوجته إلى مرقد إمامنا الحسين عليه السلام واذا بها جاءت والدموع تنصب من عينها ، وتقول لزوجها يا سليمان ، تعال وانظر إلى ضريح الحسين وقد كانت الساعة الواحدة بعد نصف الليل ـ تعال وانظر الروحانية يقول لها : عند الصباح . تقول له الآن ما دامت المصابيح ، وما دام الحرم خالياً تعال وانظر .

هـذا ضريحك بالسنا يتدفق قل لي أهلْ صم الحجارة تشرق

(وجعل افئدة من الناس تهوي اليك، ما خاب من تمسك بك وأمن من لجأ اليك) تظلل عليٍ كل مجلس فيه ذكره روحانية الحسين ، وتظلل على كل نفسٍ طاهرة روح الحسين (عليه السلام) .

نعطّر اسماعنا بأبيات من رائعة الشاعر العراقي الكبير الشيخ صالح التميمي رحمه الله :

غاية المدح في علاك ابتداء ليت شعري ما تصنع الشعراءُ
يا أخا المصطفى وخير ابن عمٍ وأمير إن عدّت الأمراءُ
ما نرى ما استطال إلّا تناهى ومعاليك ما لهن انتهاءُ
فلك دائر اذا غاب جزءُ من نواحيه أشرقت اجزاءُ
ربّما رمل عالجٍ يوم يُحصىٰ لم يضق في رماله الاحصاءُ

وتضيق الأرقـام عن معجـزات   لـك يـا من ردّت اليـه ذكـاءُ
يـا صـراطـاً إلىٰ الهـدى مستقيمـاً   وبـه جـاء للصـدور الشفـاءُ
بني الـدين فـاستقـام ولـولا   ضرب ماضيك ما استقـام البناءُ

هـذا أثر الاخـلاص لله تعالى ، هـذا أثر خـدمة المجتمـع ، أكثر الحكـام والـولاة يعيشـون لأنفسهم ، وهنـاك منهم الـذين يعيشـون لأنفسهم ولأمتهم ، وإمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام عاش ومات من أجل الأمة ، فهـو الزعيم المثالي ، سلام عليك يا أمير المؤمنين يوم ولدت ، ويوم متّ ، ويوم تبعث حيّاً .

ومن أفضل أعمال ليلة القدر زيارة الإمـام الحسين عليـه السلام ؛ يـروي الشيخ أبو جعفر بن قولويه رحمه الله في كامل الزيارات عن الإمام الصـادق عليه السـلام قال : اذا كـان ليلة القدر فيهـا يُفرق كـل أمر حكيم ، نـادى منادٌ تلك الليلة من بطـنان العرش : إن الله قد غفر لمن زار قبـر الحسين عليـه السلام في هذه الليلة .

إن المسلم يستمـد من زيـارتـه المثـل والتسـامي ، ويـأخـذ نحـو الفضيلة والكمال ـ ولو قليلاً ـ .

يقف الزائر على قبره الطاهر فيتذكر ما جرى على الإمام عليه السلام وأهل بيتـه وأصحابـه وعيالـه من اجل احيـاء الرسـالة الاسـلامية التي جـاء بهـا جـده العظيم .

يتذكر وقوفه يـوم عاشـوراء وهو ينـادي : الا من ناصر ينصـرنا ، الا من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لبيك داعي الله ، ان لم يجبك بـدني عند استغـاثتك فقـد اجابـك سمعي وبصري .

يتذكر الزائر ما جرى على الامام عليه السلام والمصائب التي حلّت به .

ان مراد يزيد وابن زياد هو القضاء على الحسين عليه السلام وقـد تحقق ،

فقد قتله شمر بن ذي الجوشن الكلابي، ولكن فما معنى حز الرأس الشريف، والطواف به من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام .

أرسله عمر بن سعد مع خولّي بن يزيد الأصبحي عشية عاشوراء إلى ابن زياد .

وصل عدو الله إلى الكوفة نصف الليل ، ليلة الحادي عشر ، جاء إلى قصر الامارة فوجد القصر مغلقاً، فَجاء بالرأس الشريف إلى داره، ووضع الرأس تحت اجانة ، وكان له زوجتان ، واحدة اسمها (النوار) .

آوى إلى الفراش احست به . قالت : خولّي ما وراءك قال ابشري بغنى الدهر . قالت : وما ذاك ؟ قال : رأس الحسين معي ، وغداً أذهب به للأمير ابن زياد فيعطيني الجائزة . لما سمعت الحرة شهقت وقالت : الحسين بن فاطمة ؟! قال : نعم الحسين بن فاطمة . قال والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة ابداً . قامت وأقبلت إلى الأُجانة ، واذا ترى نور الحسين يسطع من الاجانة إلى عنان السماء .

لما نظرت إلى النور اغمي عليها وصارت تصرخ ، واذا بنساء تدخل ، كل واحدة تأخذ الرأس تشمه وتعطيه للثانية ، والثانية تأخذ الرأس وتعطيه للثالثة ، إلى أن وصل إلى واحدة اعلاهن نورا وقالت : السلام عليك يا ولدي يا غريب ، السلام عليك يا ولدي يا مظلوم ، السلام عليك يا ولدي يا عطشان ـ

هذه المرأة النوار بقيت معادية لزوجها إلى أن ظهر المختار وأرسل جماعة ـ إلى خولّي هجموا عليه داره ، لما هجوا على داره قالوا : اين خولّي ، اين ذهب؟ وكان عدو الله قد اختبأ ووضع على رأسه قفة التمر قالت: لا علم لي به ـ وتشير عليه ـ دخلوا اخرجوه . قال دللتيهم عليّ ؟ قالت : نعم يا عدو الله اتذكر يوم احرقت قلبي برأس الحسين، وتركت الزهراء تنوح على ولدها الغريب أبي عبدالله الحسين .

أفـاطم لـو خلت الحسـين مجـدلاً   وقـد مات عـطشـانـاً بشط فـرات
اذا لطمت الخد فاطم عنده   واجريت دمع العين في الوجناتِ

* * *

لا بـــدا أن تـرد القيــامـة فــاطم   وقميصهــا بــدم الحســين ملطخ
يــا الــلـه

الفهرس

